السبت 9 شباط 2019
العدد 3684 السنة الثالثة عشرة
Samedi 9 Février 2019 no 3684 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

10 سنوات
بسام حجار
يد للشعر... قلب للندم

إسرائيل لا تثق بجيشها البرّي: «حرب 73 ستكون نزهة»! [4]

جورج زريق... الهارب من الجحيم [2]

لبنان يفرّط بأراضي «التحفّظ»!

[4 ـ 5]

خضوعاً للضغوط الأميركية، تفرّط الدولة اللبنانية بالأراضي «المتحفّظ عليها» لحساب العدو الإسرائيلي (علي حشيشو)

فلسطين

محادثات القاهرة تتعقّد: **ليس لغزة إلا الوعود!**

16

تقرير

خاشقجي «يظهر» من جديد!

18

تحتجب «الأخبار» بعد غدٍ الاثنين لمناسبة عيد مار مارون

فنزويلا

مادورو ينفي اتهامات بومبيو: **لا علاقة لنا بحزب الله**

19

قضية اليوم

جورج زريق... الاحتجاج الأخير

قتل نفسه لأنه ما عاد يحتمل الذلّ. ربّما لاحتمله لو كان له وحده، لكن أن يصل الذلّ إلى أولاده، فهنا اشتعل. مَن ابتزّه بمستقبل أولاده، مراراً، ليس مجرّد مدير مدرسة طالبه بأقساط متأخّرة. إنّها منظومة معيشيّة كانت تسوّر حياته، نعرفها جيّداً، وهي نفسها، بعناوين شتّى، ما زالت تسوّر حيوات كثيرين في هذه البلاد

محمد نزال

فرضاً، وبدل أن يقتل جورج زريق نفسه، كان قتل مدير المدرسة الذي «أذلّه»... هل كان ليتضامن معه أحد؟ هذه ليست دعوة إلى القتل، قطعاً، إنّما إشارة إلى أنّ «الرأي العام» لا يتعاطف معك، هذا إن تعاطف، إلا إذا كنت في موقع «الضحيّة». كان لينقلب «الشهيد» (كما وصفه البعض) شيطاناً أو، في أحسن الأحوال، مجرماً لا بدّ أن يُعاقب. تماماً عندما يموت أحدهم

عرض جورج سابقاً على مدير المدرسة أن يعمل لديه ليتمكّن من تسديد الأقساط المدرسيّة لولديه

أصبحت زوجة جورج تعمل في المدرسة وباعت خاتمها ليتمكّن ابنها من إجراء الامتحان

أمام باب مستشفى، لعدم امتلاكه المال، يخرج البكّاؤون للتضامن معه، ولكنّهم، هم أنفسهم أيضاً، كانوا سيخرجون طلباً لتعليق مشنقته لو كان «كسَر» المستشفى. هذه هي المعادلة. لا أمر بين أمرين في هذه المعضلة، إلا اللهم في ممارسة الصمت، جبناً أو يأساً، إنّما في المحصّلة هي هي.

الحكاية مألوفة. وقع جورج في ضائقة ماليّة. يحصل أن يطول أمد هذه الضائقة الشهيرة. يُمكنها من أن تُعمّر لسنوات (أحياناً مدى الحياة). ما عاد بإمكانه أن يُسدد الأقساط المدرسيّة لولديه. ما عاد يحتمل إذلال مدير المدرسة لابنه، على ما تقول العائلة، حيث «صفّه» مرّة خارج الصفّ، مانعاً إيّاه من إجراء الامتحان. منسّق اتحاد لجان الأهل في المدارس الخاصّة، يقظان ماضي، ينقل إلينا لغة ذاك المدير، بشارة حبيب، ويضيف: «علمنا رسميّة (حكوميّة). طلب من المدير إفادة، إلا أنّ الأخير رفض، مشترطاً عليه تسديد المتأخرات قبل تسليمه الإفادة. هاتفه جورج وأخطره أنّه سيحرق نفسه أمام المدرسة، ربّما لم يصدّقه. فعلها جورج. هو مسيحي، والمدرسة مسيحيّة، وحكاية المدارس المليئة هذه في لبنان، عند مختلف الطوائف والمذاهب، يطول سردها. في لبنان تُفهم هذه وفق الآتي: «حتّى جماعتك ما عادوا يرحمون». جورج هو ابن مدينة الميناء الشمالية، يقيم في راس مسقا، وتلك المدرسة في بلدة بكفتين. كان الأب، بحسب رواية عائلته، عرض على مدير المدرسة أن يعمل لديه كسائق، وهكذا يُسدّد ما عليه. لم يحصل على ذلك. زوجة جورج أصبحت تعمل في المدرسة، كعاملة تنظيفات، للغاية نفسها، فبادر المدير مرّة إلى خصم أكثر من ثلثي راتبها بدل المتأخّرات. راتبها الهزيل الذي يقرب من 500 ألف ليرة. باعت خاتماً كانت تحتفظ به، مقابل مبلغ زهيد، ليتمكن ابنها من إجراء الامتحان المدرسي. اتراه كان خاتم الزواج؟ هذه تفاصيل تزداد مأساة كلّما أوغلنا فيها أكثر. حاول منسق لجان الأهل، ليلة أمس، أن يتحدّث مع الابن المذهول. هو في سنّ المراهقة. لم يكن يتكلّم «وكأنّه في عالم آخر». سيكبر الابن وسيكبر الأب داخله. هذه أحداث لا تنتهي «في أرضها».

وزير التربية والتعليم الجديد، أكرم شهيب، يقطف اللحظة متعهّداً: «سأتولى متابعة تعليم ولدَي المرحوم جورج زريق وتأمين المنح اللازمة من أجل استكمال تعليمهما». بعض وسائل الإعلام راحت تُهلّل وتطبّل لهذا الإنجاز. شهيب لم يفته، في بيانه، أن يُشير إلى أنّ وزارة التربية «استوعبت خلال العام الحالي في المدارس الرسمية الآف التلاميذ، الذين انتقلوا إليها من التعليم الخاص، بسبب صعوبة الظروف الاقتصادية». الوزير، وسلفه، وسائر الوزراء والمسؤولين، هل أولادهم وأحفادهم في المدارس الرسميّة؟ بالتأكيد ليس هناك من ينتظر جواباً. حكاية تلك المدارس الرسميّة، التي بعضها كـ«المسالخ» في الغرف السائد بين الناس، باتت مزمنة وقيل فيها كلّ ما يُمكن أن يُقال. بات وضعها غرفاً سائداً في الثقافة الشعبيّة. لمَ لا يُسن قانون يفرض على المسؤولين الحكوميين أن يكون أولادهم في تلك المدارس الرسميّة؟ علّ ذلك يؤدي إلى أن يُصلح حالها، ويُصبح الناس، كلّ الناس، لا يرون أن تسجيل أولادهم فيها بمثابة الجريمة بحق الطفولة. في بلادنا لا يأمن الأهل على أطفالهم، أحياناً، على رغم تسجيلهم في مدارس خاصة، بمبالغ كبيرة، وبالتالي لنا أن نتصوّر كيف يكون «رعب» الأهل تجاه المدارس الحكوميّة. المدرسة التي أحرق جورج جسده أمامها، وبعد الضجّة التي أحدثها الخبر، أصدرت بياناً قالت فيه إنّها كانت «تعاطفت معه بسبب أوضاعه الاقتصادية، وأعفته من دفع الأقساط المدرسية، باستثناء رسوم النقليات والقرطاسية والنشاطات اللاصفيّة». طبعاً تضمّن البيان تعبيراً لأي كلام غير ذلك. هكذا، علينا أن نفهم أن جورج، ومن شدّة فرحه بإعفائه من دفع الأقساط، قرّر أن ينتحر وبتلك الطريقة الملحميّة.

قبل نحو ثلاث سنوات، نزل أمين زين الدين من سيارته، التي «يعمل عليها» كسائق أجرة، وأشعل النار في جسده. حصل ذلك في بيروت. كان يحتج على محضر ضبط حرّره بحقه شرطي مرور. تفحّم جسده، لكنّه لم يمت. نجا. قال يومها: «أعمل لكي أوفّر لقمة عيش لأولادي». قبله فعلها الشاب عبد الرحمن الجويدي في صيدا. نجا أيضاً. فعلها احتجاجاً «لأننا تعبنا من البلد ومن كلّ شيء. لا كهرباء ولا ماء ولا شغل ولا شي». أما جورج فقد مات. وصل باحتجاجه إلى الحدّ الاقصى والأقسى. هناك مَن لديه ترف البحث في توصيف فعلته، أي إن كانت شجاعة أو جبناً، وهي في الواقع تُلخّص بكلمتين: احتجاج أخير. قديماً قال أسلافنا: «الوجع ما بيوجع إلا صاحبه». باختصار، فعلة جورج هي احتجاج على كلّ المنظومة التي كانت تسوّر حياته. احتجاج، ربّما يلمس الأحياء من بعده أثره، إلا أنّه هو الوحيد الذي لن يرى النتيجة... إلا اللهم إن كان يُراقب من بعيد، من مكان ما، من عالم اقتنع أنه، وفي أسوأ الأحوال، لن يكون أكثر جحيميّة مما كان فيه.

«لفعل شيء ما»

يبدو أن اتحاد لجان الأهل في المدارس الخاصة، إثر ما جرى على جورج زريق، قرّر أن ينظّم تحركاً احتجاجيّاً «حتى لا يضيع دمه هدراً». بالنسبة إلى منسّق الاتحاد، يقظان ماضي، ما حصل «ليس عابراً، نُريد أن نتحرّك لكي لا يكون هناك أكثر من جورج زريق. يوم الإثنين المقبل سندعو إلى اعتصام، وسنقف أمام عائلة جورج، لا بدّ لنا من فعل شيء». كثيرون أمس، بعدما شاع الخبر، شعروا أنّ عليهم فعل شيء. أحد المواطنين نزل منفرداً، يحمل العلم اللبناني، واعتصم أمام مبنى وزارة التربيّة. قال إنّه سينام هناك إن لم ينجح في الحديث مع الوزير. تواصل معه هاتفياً، وقال له: «أنا لا أعرف جورج، وعليكم أن تتكفلوا بأولاده، لن أترك قضيته». مواطن آخر، وفي وقت لاحق، قصد الوزارة وكتب على أحد جدرانها «جورج شهيد». أوقفته القوى الأمنيّة. البعض يتوقّع أن ما حصل لجورج يُمكن أن يكون مناسبة لانطلاقة احتجاجيّة واسعة. هذا وارد، ووارد أيضاً أن تكون مجرّد ضجّة لأيّام معدودة، قبل أن يُقدّم عنوان جديد لضجة أخرى، ثم يبقى كلّ شيء على ما هو عليه.

يا قتلة جورج... اخرجوا من الجنازة!

بيار أبي صعب

«أنا مش كافر/ بس الجوع كافر»
زياد الرحباني

في الساعات التي تلت نبأ انتحاره، كانت الصورة الوحيدة المتداولة لجورج زريق، هي «سيلفي» من النوع المستهلك. أحد تلك الكليشيهات التي يلتقطها الأهل مع أبنائهم في يوم الإجازة. رجل ملتح في عقده الخامس، قلق بعض الشيء، إنما مكابر، يقطّب حاجبيه مركّزاً على الكاميرا، وإلى يساره طفلة تطبع قبلة على خدّه، وتبتسم بـ«شقاوة» وهي ترمق العدسة من طرف عينها. لحظة نادرة، ربّما كانت الأخيرة من نوعها تجمع الابنة وأبيها، ستدوم الآن إلى الأبد. فيها يبدو جورج مكتفياً بالأشياء الصغيرة التي تتيحها له الحياة، قبلة من ملاكه تجعل العالم نعيماً. ترى بمَ كان يفكر لحظة التقاط السلفي؟ لعلّه كان يقطع العهد على نفسه بأنه سيفعل المستحيل كي تنعم هي وأخاها بحياة أفضل من حياته. فكّر أن المصاعب التي يعانيها «مثله مثل كثير من الناس» في هذه الأزمنة الصعبة، سيجد طريقة للتغلّب عليها. كل ذلك نراه في الصورة، ونرى مصيره المفجع. الصور، أحياناً، كقارئات البخت، تحكي لنا ما سيأتي... لكنّنا لا نلتقط إشاراتها إلا متأخرين. بعد وقوع الفاجعة.

هذه اللقطة العائليّة السعيدة، باتت الآن استثنائيّة. تنضح بما كان محشوراً في الصدر، ومخبأً في زوايا البيت المظلمة، بعيداً عن عدسات التلفزيون وفضول الصحافيين. الآن صرنا نعرف: جورج شبه عاطل عن العمل. ومع ذلك، فهو مصرّ على تأمين أفضل مستوى تعليم ممكن لولديه. «أفضل مستوى تعليم»، يعني، بالنسبة إلى أبناء الشعب والطبقات الوسطى، التعليم الخاص، ومدارس الإرساليات الدينيّة. فالمدرسة الرسميّة هي الفصاص الذي لا يتمناه أحد لأبنائه. ما همّ أن يكون قطاع التعليم الخاص قد تحوّل في أحيان كثيرة إلى دكاكين، على شتّى المستويات، من الابتدائي إلى الجامعي. التعميم مرفوض طبعاً، لكنّ أكثريّة المؤسسات التعليمية إزدادت شراهة، والأقساط واصلت ارتفاعها (الحق على الوضع الاقتصادي يقول القيّمون عليها)، ومستوى التعليم آخذ في التراجع. «مستوى التعليم» الذي كان يقال لنا صغاراً إنّه الثروة الحقيقية للبنان، بلد «تصدير الأدمغة» إلى العالم. التعليم، ثروتنا القوميّة الحقيقية (الى جانب قطاع الخدمات طبعاً!) صار في الحضيض. «بلد ليس فيه مواد أوليّة»، حسب عبارة شهيرة، يردّدها كالببغاء رشيد، بطل زياد الرحباني، في «فيلم أميركي طويل». كان ذلك قبل النفط والغاز. الآن، سيصبح عندنا مواد أوّليّة، لكننا لن نرى من عائداتها إلا خراب ما بقي من الاقتصاد المنتج على الأرجح. النسبة الأكبر من الأرباح ستذهب للشركات الأجنبيّة، وإذا أضفت إليها كوميسيون بارونات النظام اللبناني، بالكاد سيكفي الباقي لخدمة ديوننا المتعاظمة، في بلد ديانته الرسميّة هي الاستدانة، أي المضيّ قدماً في إفقار الشعب، وبيع القطاع العام الذي يضمن حقوقه ومستقبله ورخاءه.

في هذا البلد، عاش ومات جورج زريق الذي آمن بأن التعليم هو الثروة التي سيتركها لولديه. بلد لم يعد التعليم في مدارسه الخاصة يؤمّن فرصاً للارتقاء الاجتماعي. ومع ذلك، لا يزال الناس يركضون خلف السراب. يعملون بالسخرة ويستدينون ويرهنون الأملاك من أجل علم الأولاد. كأن عاطلاً عن العمل يحمل شهادة، هو أفضل من عاطل أمّي أو بلا شهادة! نقل الأب ابنه إلى مدرسة أقل كلفة، وبقي مصرّاً على إبقاء الصغيرة في «ثانويّة سيّدة بكفتين الأرثوذكسية». ترك الأقساط المتأخّرة تتراكم، على أمل حلّ سحري لا نعرفه. أن يتلقّى مساعدة؟ أن تحدث أعجوبة؟ أن يربح في اليانصيب؟ أن ينبش كنزاً؟... أو بكل بساطة أن يجد عملاً، كما هو حق كل مواطن في البلد «الذي علّم الأبجديّة للعالم». المدرسة في بيانها التبريري بعد انتحار جورج، تقول إنّها أعفته من الأقساط منذ 2014، ما تنكره العائلة. أيكون الرجل قد وضع حدّاً لحياته كي يشكر المدرسة على جودها مثلاً؟ وماذا عن الاعتراف الذي يرد في بيان المدرسة نفسه، بأنّها مارست ضغوطاً متكررة على الأهل المقصّرين في الدفع، من خلال «نداءات خطية متتالية»؟ في كل الأحوال، اقتنع الأب أخيراً بأنه لم يعد أمامه سوى أن يفعل مثل آلاف العائلات اللبنانية التي نقلت أولادها أخيراً من التعليم الخاص إلى مدارس الدولة، بعدما ضاقت بها سبل العيش الكريم، وعزّت الفلوس: خَلّصْ، سينقل أميرته الصغيرة إلى مدرسة رسميّة! لم يكن يحتاج سوى إلى إفادة مدرسيّة. عائلة جورج تؤكّد أنّه كان قد هدد مدير المدرسة بوضع حدّ لحياته، إذا بقي الأخير مصرّاً على حجب الإفادة ما لم تسدد الديون سلفاً، لا بالتقسيط، حسب تعهّد رسمي، كما اقترح الأب القتيل.

الباقي نعرفه جيّداً. «المواطن جورج زريق أحرق نفسه أمام مدرسة ابنته»، معلناً عجزه عن مواصلة المواجهة. حاول الرجل كثيراً، وكان في كل مرّة يصل إلى طريق مسدود. هذه المرّة قرر أن يوقف المحاولات، أن يرمي سلاحه ويستسلم. وما إن أطلق جورج صيحته الاحتجاجية المدوّية التي هزّت لبنان، حتى انتشرت السموم بلمح البصر: «معلومات طبية» (لا أحد يعرف مصدرها) تؤكّد أن «جورج كان يعاني من وضع نفسي صعب»! من كان يتوقّع العكس؟ أما زال في لبنان مواطن واحد طبيعياً؟ يريدون أن يسرقوا منه حتّى موته، أن يزوّروا وصيته، أن يجعلوا دعوته الصارخة إلينا كي نصحو قبل فوات الأوان... فنحمل جذوة النار المقدسة التي تطهّر بها، ونحرق هيكل النظام الطائفي المافيوي الذي يحاصر الدولة والشعب.

هذه النهاية المأسويّة تقول كلّ شيء. هناك شعب كامل في لبنان عاطل عن الحياة، محروم من الأمل، ممنوع من المستقبل. شعب محاصر، ينزلق كل يوم أكثر إلى الهاوية، يغرق في المجارير، تطمره الزبالة، تنهار عليه الطرقات والجسور، تجرفه السيول، تحاصره الأمراض والسموم والأوبئة في الماء والهواء، تقفل بوجهه أبواب المدارس والمستشفيات... فيما الفساد والهدر مستشريان، والمؤسسات منخورة بسرطان المحسوبيات والزبائنيّة، والثراء الفاحش يتكدّس بين أيدي حفنة من الأباطرة الذين يعتاشون من سفاح القربى بين السلطة والمال، ويسخّرون المؤسسات على اختلافها من أمنية وقضائيّة ورقابيّة واقتصاديّة وماليّة وتربوية وإعلاميّة... لحماية مصالحهم وديمومة سلطتهم. وفي آخر النهار، ها هو الوزير السابق الذي باع تراث بيروت لبرابرة الاستثمار العقاري، يسْخر بخفّة وفوقيّة وازدراء، من مواطنة تشكو الأوضاع الاقتصاديّة في برنامج تلفزيوني: «ما مبيّن عليك جوعانة»!

لعل أكثر ما يبعث على السخط والاشمئزاز، بعد فاجعة انتحار جورج زريق أمام مدرسة ابنته التي لا يملك تسديد أقساطها، هو ردود فعل أباطرة النظام ومعارضي التنك، التي تعكس قدراً مخيفاً من قلّة الحياء. بدلاً من أن يصمت هؤلاء، أن يختفوا عن الأنظار، ها هم يتاجرون بدمه، ويزايدون على موته. ها هم يتصدّرون الجنازة، ويتقبّلون التعازي بالرجل الذين ساهموا مجتمعين وفرادى في قتله. ها هم يطالبون بالعدالة الاجتماعيّة، الآن وهنا! وزير التربية أمر «بفتح تحقيق لجلاء الملابسات المحيطة بالحادثة»، وأعلن أنّه سيتولى تعليم ولدَي جورج زريق. «حزب سبعة» دعا، بديماغوجيّته اللزجة، إلى «غضب الأهالي» أمام وزارة التربية، كأنّ الانهيار سيتوقّف بسحر ساحر، كما في الأوبريت الرحبانيّة...

جورج شعب كامل من المرشحين لنهايات فاجعة. وعندما يحاصر اليأس الناس إلى هذا الحد، لا يعود أمامهم إلا الانفجار الكبير. حين أحرق يان بالاخ نفسه في 19 يناير 1969، كان يعلن ولادة «ربيع براغ». ولمّا أضرم محمد البوعزيزي النار في جسده، يوم 17 ديسمبر 2010 في سيدي بوزيد، كان يطلق شرارة التغيير في تونس. ماذا ينتظر اللبنانيون؟ عشيّة انطلاق عمل الحكومة الجديدة التي تدل كل المؤشرات على أنّها ستمضي في إفقار الشعب وإغناء مصاصي الدماء، الطبقة الحاكمة ستحمّل الأكثريّة الساحقة من الشعب اللبناني تبعات السياسات الكارثيّة التي راكمها أسياد النظام المتعاقبون، منذ الطائف وولادة الحريرية السياسيّة إلى الأزمة الحاليّة. فهل نبقى، بعد فاجعة الكورة، شعباً يمضي إلى قبره مطمئناً؟ أم نرفع قبضاتنا خلف تابوت جورج زريق، نجرد قتَلَته من إقطاعيّاتهم، وننتهرهم أن: اخرجوا من الجنازة!

علم وخبر

«سكران» في مزارع شبعا!

تبيّن أن المواطن اللبناني، ع. ح. الذي خطفه العدو الإسرائيلي من مزارع شبعا ثمّ عاد وسلّمه إلى قوات «اليونيفيل»، التي سلّمته بدورها إلى الجيش اللبناني، ما هو إلّا «هاوي مخاطر». وفي التفاصيل، أن ابن بلدة المشرفة في قضاء عاليه يمضي عطلة في لبنان، آتياً من كندا التي يحمل جنسيتها، أبلغ أهله عن نيته التوجّه إلى الثلج قبل يومين، ثمّ قصد مزارع شبعا، حيث ركن سيارته قرب بركة النقار وتوجّه مشياً على الأقدام نحو موقع الرادار التابع للعدو الإسرائيلي، بعدما احتسى كمية كبيرة من الكحول. وقد خطفه جنود الاحتلال، للتحقيق معه قبل أن يسلّموه، عبر القوات الدولية، إلى استخبارات الجيش اللبناني، التي استكملت التحقيق معه في ثكنة صيدا، حيث أكّد أنه قام بالأمر حبّاً بالمغامرة!

جبهة يلغي قراراً لحاصباني

إضافة إلى ما أثير في الإعلام قبل يومين، ألغى وزير الصحة جميل جبق قرار وزير الصحة السابق غسان حاصباني الرقم 135/1 الصادر بتاريخ 2019/1/23. وينص قرار حاصباني على توزيع موظفين ومتعاقدين وأجراء من مراكزهم الى مراكز أخرى بقرار فردي. لذلك جاء قرار جبق الذي حمل الرقم 234/1 والذي ألغى قرار الوزير السابق لأنه «يتضمن مغالطات قانونية وعدم موافقة الرؤساء المباشرين لأغلب المعنيين، ولأن مسألة توزيع الموظفين تتطلب إعادة نظر ودراسة».

يفوت من الاتصالات إلى الداخلية

علمت «الأخبار» أن وزيرة الداخلية ريا الحسن طلبت من رئيس الحكومة سعد الحريري أن يكون مستشار وزير الاتصالات نبيل يفوت مستشاراً لها في الوزارة. وقد وافق الحريري على الأمر رغم استياء وزير الاتصالات الجديد محمد شقير من هذا الأمر، على أن يتم تعيين الموظف في وزارة الاتصالات محمد شعبان بدلاً من يفوت، ولا سيما أن الأخير أبدى حماسة لطلب الوزيرة الحسن. من جهة أخرى، بعد تعيين مستشار وزير الداخلية السابق نهاد المشنوق العميد شفيق عراجي رئيساً لمصلحة النفوس بالوكالة، أثار هذا الأمر استياء رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب السابق وليد جنبلاط، بعدما كان آخر من شغل هذا المنصب موظف من الطائفة الدرزية.

على الغلاف

الدولة اللبنانية تفرّط بأراضي «التحفّظ»... تحت التهديد الأميركي

قبل نحو شهر، مُنع الجيش اللبناني من التحرك لمنع العدو الإسرائيلي من احتلال اراض لبنانية «متحفظ عليها» في منطقة العديسة الجنوبية. فضم العدو مايوازي 144 دونماً من اراض يملكها لبنانيون. والدولة في غفوة متعمّدة. فرضتها التهديدات الأميركية. العدو عاود في الايام الماضية استكمال قضمه للاراضي في بقعة «الطيارة». و«لا حياء لمن تنادي»...

فراس الشوفي

عاجزاً، يقف الجدار الإسمنتي قرب مستوطنة المطلّة في شمال فلسطين المحتلّة، عن حجب الرؤية. هنا من كفركلا، تبدو قمم جبل الشيخ البيضاء متصلة بالسماء، وتحتها السفوح الغربية للجولان السوري المحتل، تشكّل امتداداً طبيعياً للجنوب اللبناني، والشمال الفلسطيني، بالحقول المخضرّة وغابات الصنوبر والشربين المتناثرة على جانبي الحدود المصطنعة. وحده جدار الموت الإسمنتي، المجبول بالرعب والانعزالية والعنصرية، يحاول أن يحول بين الحياة والحياة، أن يوقف تدفّق العشب والهواء والشمس.

من خلف الساتر الترابي، في فجوة بنحو مئة متر في الجدار قرب بوابة فاطمة في كفركلا، يطلّ مصوّر جيش العدو مسترقاً النظر، مستطلعاً زوار الصباح. القناع الأسود يغطّي وجهه، وفي يده اليمنى كاميرا، لكنّه سرعان ما يختفي، مفضّلاً أن يتنازل عن الصورة خشية تصويره. في هذه البقعة، «نقطة تحفّظ» (يوجد 13 نقطة تحفّظ على الحدود اللبنانية - الفلسطينية هي الفارق بين الخطّ الأزرق وخطّ الهدنة، يعتبرها لبنان أراضي لبنانية محتلة) بعمق 7 أمتار خلف الخطّ الأزرق، بحسب اتفاقية «ترسيم الحدود النهائي» بين لبنان وفلسطين، التي وقّعها المقدّم بوليه (N. PAULET) ممثّل الاحتلال الفرنسي، والمقدّم نيوكومب (S.F.NEW COMB) ممثل الاحتلال البريطاني في العام 1923 (راجع «الأخبار»، 15 شباط 2018).

كيف للمواطن الجنوبي ان يثق بالدولة والجيش طالما يتم التفريط بالارض خضوعاً للضغوط الاميركية؟ (أ ف ب)

صباح الخميس الماضي، استكمل العدوّ أعمال الجرف والحفر تمهيداً لإكمال بناء الجدار، إلّا أن أكثر من مصدر معني بالحدود هنا، يؤكّد أن العدوّ أوقف الأعمال تمهيداً للالتفاف على «التحفّظ»، واستكمال عمليات البناء خلف الأمتار اللبنانية السبعة، بالتوازي، بدأ العدو في وادي هونين مقابل بلدة مركبا، قبل أيام، باستحداث شبارات صخرية في محاذاة «الطريق العسكرية»، وافتتح ورشة هندسة في منطقة الرميش قرب الخطّ الأزرق.

على يمين الطريق في كفركلا، تقف دورية للجيش اللبناني وعلى بعد مئة متر دورية لقوات الطوارئ الدولية (اليونيفيل)، ما إن يحاول الزوّار الوقوف على الحافة الإسمنتية الضيقة قرب السياج الشائك، حتى يسارع الجنود إليهم، «لا تجتازوا الحافة الإسمنتية... العدو قد يرسل وثيقة فوراً للإبلاغ عن خرق للخطّ الأزرق»! ومع ذلك، يروح ويجيء جنود العدو والياتهم وموظفو شركة التعهدات التي تبني الجدار داخل أراضي «التحفّظ».

صعوداً نحو عديسة، يظهر عاملان في رافعة وهما يضيفان فوق الإسمنت عوائق حديدية مشبّكة. وعلى ضخامة الأعمدة الإسمنتية عن قرب، تظهر صغيرة ما إن تنحرف السيارة صعوداً نحو تلّة قليلة الارتفاع تطلّ على كامل البقعة. وتبدو أمامها الخيمة التي نصبها جيش الاحتلال فوق فوهة ما ادعى أنه نفق، وقام بإغراقه بحمولة 400 جبّالة من الإسمنت السائل، على مرمى حجر، حرفياً... تماماً كما كان رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو حين أتى ليستعرض إنجازاته الوهميّة، وحين حجّ قائد القيادة الوسطى في الجيش الأميركي جوزف فوتيل قبل نحو عشرة أيام في زيارة للكيان ليسمع «مظلومية» العدو ويتعاطف معها، فوراً بعد زيارته بيروت.

هنا يفهم الزائر جيّداً، كيف أن هذه الجدران عديمة الجدوى أمام الجغرافيا، وأن واضعيها، وهم يختنقون كيانهم بالجدران العازلة، يبيعون وهماً لمستوطني الشمال بأن هذه الإجراءات ستحميهم، إذا ما قررت المقاومة فعلاً تنفيذ تهديداتها بالوصول إلى الجليل. «هوّنوا علينا القفز فوق الجدار، حبال الرابيل (القفز) تعلق أكثر على الحديد منها على الباطون»، يعلّق «الدليل» ساخراً، وهو أحد أبناء المنطقة. المفارقة، أن هذا القروي وغيره من السكّان الذين يتابعون حياتهم اليومية بطمأنينة، يحفظون عن ظهر قلب ضبّاط العدو الذين يتنقّلون على المقلب الآخر من الحدود، وجوهاً وأسماء وقطعات ومهام، كما يحفظون سيارات العمال ومسؤولي الورشة وأوقات العمل، ويملكون التفسير الدقيق، لأي تحرّك للعدو، مدنياً كان أم عسكرياً.

خرق عديسة... والصمت المطبق!

صعوداً من خلف حاجز الجيش اللبناني الذي شهد «معركة الشجرة» في عديسة عام 2010، تُوصل الطريق إلى منطقة «الخرق الأكبر»، والنقطتين B86-BP37 و B86-B79، المطلة على مستعمرة «مسكافعام». ما إن تلاحظ دورية القوات الدولية، حركة ما، حتى تستنفر وتبدأ اتصالاتها لاستطلاع هويّة الزوّار. في الأيام الأخيرة، استكمل العدو ضمّ الجزء الأكبر من منطقة «التحفّظ» في عديسة إلى داخل الجدار. من على الطريق العام، تظهر عشرات أشجار الصنوبر البري اللبنانية خلف الجدار، في مساحة 144886 متراً مربعاً، من الأراضي اللبنانية التي يملك أهلها من أبناء القرى أوراق «طابو» تثبت ملكيتهم لها. ولعلّ هذه البقعة، هي الأكثر أهمية واستراتيجية من ضمن نقاط التحفّظ الـ 13، إضافة إلى نقطة رأس الناقورة، التي تعرف بـ BP1-B1، ومساحتها 3341 متراً، عدا عن ثلاث نقاط تحفّظ «شعبية» في ميس الجبل وبليدا وعيترون، برفض أهلها الاعتراف بالخطّ الأزرق فيها لملكيتهم هذه الأراضي الزراعية، وهم يزورونها اليوم بالتنسيق بين الجيش والأمم المتحدة.

في 10 كانون الثاني الماضي، «حسّ» العدو نبض الدولة اللبنانية، بتحريك جرافة في هذه البقعة (عديسة - مسكافعام) المعروفة لبنانياً بـ«تلة المحافر»، فكان ردّ الجيش اللبناني سريعاً، بنشر جنوده وآلياته. وفي مقابل دبابات العدوّ، نشر الجيش مجموعة من الصاروخية المضادة للدروع، بعضها ظاهر وبعضها مخفي عن عيون العدو. وبعد أن بدأت الاتصالات وحضرت عناصر القوات الدولية وضبّاط الارتباط الفرنسيون والإيطاليون، توقّف العدو عن تحريك الآليات. لكنّ المفارقة، أن العدو عاد للعمل بعد ساعات، ولم يعر اهتماماً لمجلس الدفاع الأعلى الذي انعقد مساء ذلك الخميس، واتخذ فيه قرار منع الجيش اللبناني من التحرّك منفرداً، إلّا بأمر من المستوى الأعلى في السلطة اللبنانية. في اليوم التالي، أي يوم الجمعة 11 كانون الثاني، وصلت التعليمات إلى قطعات الجيش على الحدود بعدم التحرّك إلّا بناء على الأوامر، بالتوازي مع شروع العدو بأعمال البناء على نطاق واسع. وبحسب المعلومات، وضع العدوّ حتى الآن 480 «T» إسمنتية، أي ما يعادل 720 متراً من الباطون، قاضماً مساحة ضخمة من الأراضي اللبنانية، وهو عاد قبل أربعة أيام للعمل مجدداً على قضم أراض جديدة في البقعة نفسها، المسماة لبنانياً منطقة «الطيارة» من دون أن يحرّك أحد في الدولة اللبنانية ساكناً، وعلى مرأى ومسمع من القوات الدولية.

التهديد الاميركي وخسارة اوراق القوّة

لم يوفّر أي مسؤول أميركي زار لبنان خلال العام الماضي، فرصة إلا ومارس فيها الضغط على الدولة اللبنانية بهدف فصل ملفّ الصراع «الحدودي» في البر عن الصراع «الحدودي» على البحر. أراد هؤلاء انتزاع أوراق القوّة في البرّ من يد الدولة، مثل نقطة عديسة، تمهيداً للبدء بانتزاع أوراق القوّة في البحر، مثل نقطة رأس الناقورة التي تؤثّر تأثيراً مباشراً في حصّة لبنان من المنطقة الاقتصادية الخالصة في البحر، وتالياً حصة الأميركية، ومعها الضغوط الفرنسية والبريطانية، تعاظمت في المرحلة الأخيرة، مع تأكيد تلك الدول بأن العناد لن ينفع لبنان برفضه فصل الملفين، وأن إسرائيل ستعمل على ضمّ بقعة عديسة بالقوة، وهو ما أبلغه ضبّاط العدو للجيش اللبناني خلال اجتماعات اللجنة الثلاثية في الناقورة بتاريخ 11 كانون الثاني الماضي.

اي استراتيجية مواجهة؟

أمام تحوّل احتلال العدو لبقعة «التحفّظ» في عديسة إلى أمر واقع، لا بدّ من طرح مجموعة من الأسئلة، إذ يعتبر رئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس الحكومة سعد الحريري ووزير الخارجية جبران باسيل، أن فصل الملفين عملاً بالطلب الأميركي، هو ما يحمي حقوق لبنان وأن البديل عن المواجهة هو لجوء لبنان إلى التحكيم الدولي عملاً بقانون البحار، وكان قرارات «منظمات العدالة الدولية» أتت يوماً بنتيجة أو أعادت حقوقاً للبنان أو فلسطين، في مواجهة الدعم الأميركي المطلق لإسرائيل. فيما يتمسك الرئيس نبيه بري وحزب الله بضرورة ربط الملفين، واستخدام أوراق القوّة في البرّ للحفاظ على

> **وضع العدو حتى الآن 480 حاجزاً إسمنتياً بطول 720 متراً متذرعاً بحماية مستعمرة «مسكافعام»**

الحقوق في البحر. ومن هذه الأوراق، مسألة بقعة عديسة، التي يصرّ العدو الإسرائيلي على الحصول عليها بهدف حماية مستعمرة «مسكافعام»، وكان قد عرض في السابق التنازل عن هذه البقعة المرتفعة مقابل إعطاء لبنان بقعة منخفضة قريبة، وقوبل طلبه بالرفض.

وليس خافياً أن التهديدات الأميركية، ومعها الضغوط الفرنسية والبريطانية، تعاظمت في المرحلة الأخيرة، مع تأكيد تلك الدول بأن العناد لن ينفع لبنان برفضه فصل الملفين، وأن إسرائيل ستعمل على ضمّ بقعة عديسة بالقوة، وهو ما أبلغه ضبّاط العدو للجيش اللبناني خلال اجتماعات اللجنة الثلاثية في الناقورة بتاريخ 11 كانون الثاني الماضي.

اي استراتيجية مواجهة؟

أمام تحوّل احتلال العدو لبقعة «التحفّظ» في عديسة إلى أمر واقع، لا بدّ من طرح مجموعة من الأسئلة، تتعمّد السلطة السياسية عدم الإجابة عنها، أو إهمالها، في الوقت الذي لا يملك القادة العسكريون الأجوبة عليها، خصوصاً بعد أن مُنع الجيش من القيام بواجبه والوقوف بوجه العدو، كما حصل في ميس الجبل قبل نحو شهرين وقبلها في الناقورة.

أوّلاً، لماذا أعطيت أوامر مغايرة للجيش خلافاً للمرات السابقة التي ترك فيها له حريّة التصرّف بما يراه مناسباً لمنع العدو من الخرق البري؟ فإذا كان منع الخروقات الجوية اليومية صعباً بسبب عدم امتلاك الأسلحة المضادة للطائرات، ما الذي يمنع الجيش من منع العدو عن القيام بالخروقات البرية، وهو يملك الحد الأدنى من السلاح المطلوب للاشتباك الأوّلي، وفي ظلّ وقوف المقاومة بقوتها البرية الكبيرة على كامل الحدود خلفه، وخشية العدو الإسرائيلي من الانزلاق إلى الحرب الواسعة؟

ثانياً، إذا استمر العدوّ بقضم الأراضي، وهو مستمر، ما الذي يعوّض لبنان عن نقاط القوّة في البرّ وما الذي يمنع العدو من استخدام الاستراتيجية نفسها في البحر؟ ثمّ من لم يستطع منع العدو من وضع الجدار الاسمنتي في الأراضي المحتلة، كيف سيجبره مستقبلاً على نزعها؟ أم ستتحول تلك الأراضي إلى مزارع شبعا محتلة جديدة وقرية الغجر محتلة جديدة؟

ثالثاً، ما هي خلفيات عدم الردّ؟ وما هو حجم التهديدات الأميركية؟ ما هي استراتيجية المواجهة المقبلة؟ وما هو تبرير دعاة فصل البحر عن البرّ وسط كل هذه العنجهية الإسرائيلية والتأمر الأميركي؟

رابعاً، كيف يجب دعاة نزع سلاح المقاومة على أسئلة اللبنانيين، والمواطنين الجنوبيين تحديداً، طالما أن السلطة السياسية تمنع الجيش اللبناني من القيام بمهامه خضوعاً للضغوط الأميركية؟ وكيف يمكن للمواطنين الثقة بقدرة الدولة على حمايتهم وهم يرون العدو ينتزع أراضيهم من دون أي مقاومة؟ وكيف يمكن الركون مستقبلاً، للقبول بخضوع المقاومة لقرار الدولة اللبنانية الرسمي في أي استراتيجية دفاعية مقبلة، طالما أن الدولة تتجاوب مع الضغوط الدولية ولو على حساب حقوقها وسيادتها؟

إسرائيل لا تثق بجيشها البري: «حرب 73 ستكون نزهة»!

علي حيدر

لم يعد الحديث عن عدم جاهزية سلاح البر في جيش العدو مجرد تقدير أو تحذير من لجان متخصصة أو من مفوض شكاوى الجنود. بل أتى من قلب المؤسسة العسكرية ومن قيادتها العليا. في وثيقة سرية قدمها نائب رئيس الأركان السابق اللواء يائير غولان، كان الأخير صريحاً إلى حد الإقرار بعدم ثقة القيادة العليا بالجيش البري، والتحذير مما ينتظر الجبهة الداخلية من سيناريوات لم تشهدها طوال تاريخها في كل الحروب التي خاضتها في مواجهة الجيوش العربية.

لم يعد بإمكان المؤسسة الإسرائيلية بكافة عناوينها، التغطية على هذه الحقيقة المؤلمة بالنسبة لكل إسرائيلي محتل، جندياً كان أو مستوطناً، خصوصاً أن من قدمها هو من القيادة العسكرية العليا، وكان أحد المرشحين لخلافة رئيس الأركان السابق غادي آيزنكوت في منصبه. ومما أضفى على الوثيقة المزيد من الصدقية أيضاً أنها لم تستند إلى تقديرات نظرية، بل إلى تجارب عملانية أيضاً، الأمر الذي رفع من مستوى الخطورة لدى قادة تل أبيب - حتى لو تمت التغطية على ذلك - خصوصاً أن هذا الواقع يمهد لمزيد من النكسات والهزائم التي ستكون مقاعيلها أشد خطورة على وجودها وأمنها.

أكد اللواء غولان أن انعدام الثقة بقدرات سلاح البر، والخوف من الخسائر، أديا إلى عدم تنفيذ اجتياح بري خلال العدوان على قطاع غزة في العام 2014، في ما سمي بـ«الجرف الصامد». وأشار إلى أن «انعدام الثقة بسلاح البر انتقل إلى الشبان، وألحق هذا الأمر ضرراً لا يمكن إصلاحه من حيث ثقة الضباط بأنفسهم وبقدرتهم على الانتصار». في المقابل، اعتبر رئيس معهد القدس للأبحاث الاستراتيجية، أفرايم عنبر، أن «الخشية هذه موجودة منذ سنوات طويلة وكما يبدو منذ أيام حرب لبنان الثانية» (حرب تموز 2006)، مشيراً إلى أنه «ليس عبثاً تم إهمال سلاح البر لمصلحة قدرات السايبر وسلاح الجو».

لكن المشكلة الكبرى بالنسبة لإسرائيل، تكمن في الخطورة الكبرى التي ستواجهها انطلاقاً من أن «الضربة التي ستوجه إلى الجبهة الداخلية ستكون (في الحرب المقبلة) أكبر مما تحتملهُ، وإن إخفاق حرب يوم الغفران (حرب تشرين العام 1973) سيكون «نزهة» قياساً بالضربة التي ستوجه إلى الجبهة الداخلية»، بحسب غولان. في المقابل، رأى قائد سلاح البر السابق اللواء غابي تسور، أنه «إذا نظرنا إلى المستقبل، وبموجب إدراكنا لطبيعة الحرب المقبلة في لبنان، فعلينا تعزيز ثقة صناع القرار بسلاح البر». ويعود منشأ هذه الخطورة، بحسب منطق غولان، من أن «سلاح الجو

> **يادلين مشكّكاً: إلى اي مدى يمكن ان يصل الهجوم البري؟ إلى بيروت؟ شمال لبنان؟ العراق؟**

لن يتمكن من وقف آلاف الصواريخ في الحرب المقبلة، وبالتالي سيكون من الضروري دخول القوات البرية إلى أراضي العدو ووقف إطلاق الصواريخ. وإلا فإن الجبهة الداخلية ستتلقى ضربات صاروخية سيكون من الصعب عليها تحملها»، «والوضع سيشكل صدمة للجمهور».

يتلاقى هذا «التحذير» أيضاً مع ما سبق أن أقر به الرئيس السابق لأركان جيش العدو غادي آيزنكوت عشية رأس السنة العبرية في أيلول الماضي، بأن سلاح الجو غير قادر على الانتصار في الحرب، وأن «الانتصار سيأتي حصراً عبر عمل القوات البرية».

لكن المشكلة أن هناك قدراً من التسليم الضمني بأن سلاح البر في جيش العدو، عاجز عن تحقيق أي حسم عسكري، فضلاً عن الكلفة الباهظة التي سيتلقاها. ومن هنا تنبع عدم ثقة القيادة العليا به، وهو ما وصفه غولان في الوثيقة، بأنه «مفهوم كارثي» وأن «وضع سلاح البر سيء جداً، وقائد ذراع البر لا يعمل...». ويضيف أيضاً أن «مشكلة القيادة العليا للجيش الإسرائيلي تكمن في الوعي، وهذه القيادة فعلاً لا تعتمد على سلاح البر... وحتى الاستثمارات المالية الكبيرة في سلاح البر لن تفيد». وهكذا يتضح فعلياً أن إسرائيل عالقة بين «خيار جوي عقيم وغزو بري متعذر» («الأخبار»، 10 أيلول 2018).

كل ذلك توالى بعد محاولات المؤسستين العسكرية والسياسية التشكيك بتقارير مفوض شكاوى الجنود في الجيش اللواء يتسحاق بريك، الذي أكد عدم جاهزية الجيش للحرب. لكن انكشاف وثيقة غولان أطاح بكل هذه الجهود الدعائية.

في المقابل، تدرك تل أبيب خطورة الصورة التي تتشكل في وعي أعداء إسرائيل حول عدم جاهزية سلاح البر. وتدرك أيضاً القدرات الصاروخية الهائلة التي يمتلكها محور المقاومة، والقادر من خلالها على دك الجبهة الداخلية، وهو ما وفّر ردعاً استراتيجياً في مقابل القوة النارية والتدميرية الهائلة لجيش العدو. وانعكاس كل ذلك على معادلات الردع المتبادل، وعلى المدى الذي يمكن أن يبلغه أعداء إسرائيل في حال نشوب أي مواجهة كبرى.

أياً كانت المساعي التي تبذلها القيادة الإسرائيلية لتبديل صورة جيشها بنظر جمهورها وبنظر أعدائها، فإنها من الناحية العملية لم تعد تثق بجيشها في مواجهة قوى المقاومة، وباتت أمام حقيقتين لخّصهما رئيس الاستخبارات العسكرية السابق، اللواء عاموس يادلين. الأولى عبّر عنها بالقول: «أنا لا أوافق على الادعاء أن العملية البرية ستوقف إطلاق الصواريخ. إلى أي مسافة ستصل العملية البرية؟ حتى بيروت؟ حتى شمال لبنان؟ إلى غرب العراق؟». وهو أراد بذلك الإشارة إلى أن هذا التمدد الإسرائيلي المفترض لن يوقف أيضاً دك الجبهة الداخلية بالصواريخ. والثانية، أن «ذراع البر في الجيش الإسرائيلي يمثّل شعب إسرائيل الذي لا يريد إرسال جنوده إلى هجوم برّي في الحرب المقبلة». وهي الحقيقة الأكثر إيلاماً وحضوراً في وعي قادة تل أبيب على المستويين السياسي والأمني.

غولان: وضع سلاح البر سيء جداً، وقائد ذراع البر لا يعمل (أ ف ب)

في الواجعة

حكومة 2019: قليلٌ من الطائف والدوحة، وكثيرٌ من... عون

لا يختلف التمثيل السياسي في الحكومة الجديدة عن ذاك في حكومة 2016. وإن اوجبت انتخابات 2018 - الفاصلة بينهما - تعديلاً في الاحجام والحصص والامتيازات. لكن مغزى ما رافقَ تاليفها واستقر عليه، انه لا يشبه سواه

نقولا ناصيف

المُختلف فعلاً في الحكومة الجديدة، بتحالفاتها المحدثة وسلسلة الانقلابات على الذات وعلى الآخرين، أنها لا تشبه أياً من حكومات الحقبة السورية في مرحلة ما بعد اتفاق الطائف، ولا حكومات الحقبة الملتبسة في مرحلة ما بعد اتفاق الدوحة. لم تتغيّر المرجعيات التي رافقت المراحل الثلاث، سواء كانت في صلب القرار والسلطة مذّاك او على هامشهما. الا ان ادوارها انقلبت حقاً الآن، صعوداً او هبوطاً.

يصحّ القول ان الكثير المهم لم يتغيّر منذ اولى حكومات ما بعد وضع اتفاق الطائف موضع التنفيذ، وهي حكومة الرئيس عمر كرامي عام 1990. حينذاك كانت ثلاثينية في غالبيتها، سُمّيت حكومات وحدة وطنية، مشابهة لمجلس النواب الممدد له او المنتخب من غير تطابق، مرجعياتها نفسها وتوازناتها كذلك. لم يتغيّر ايضاً الكثير المهم منذ اولى حكومات ما بعد اتفاق الدوحة، وهي

الحكومة الجديدة فرضت ما لم تخبره الحكومات المتعاقبة: ان تكون على صورة الانتخابات النيابية

حكومة الرئيس فؤاد السنيورة عام 2008: الافرقاء يقدّرون حصصهم ويخاطرون حقائبهم. الثلث +1، الفيتو المذهبي، رئيس مكلف يُدعى الى تاليف الحكومة الا ان الافرقاء الآخرين شركاؤه الفعليون في منها حكومة 2016، طبعها وجود الرئيس ميشال عون على رأس الدولة. كان على سلفه الرئيس ميشال سليمان، حينما انتخب توافقياً كاول بنود اتفاق الدوحة، ان لا يفاضل بين ثمة كثير آخر تبدّل:

1- صائبٌ هو القول ان حكومة 2019 جارت القواعد الدستورية التي نصّ عليها اتفاق الطائف للتاليف، بدءاً بالاستشارات الملزمة مروراً بتسمية الرئيس المكلف ثم استشاراته مع الكتل والنواب الفرادى وانتهاء بصدور مراسيمه. صائبٌ ايضاً انها جارت الاعراف الموازية، لكن الجوهرية، التي اوردها اتفاق الدوحة - وقد باتت بفعل الممارسة اقرب الى قواعد دستورية غير منصوص عليها - حيال اشتراط الافرقاء الحصص والمقاعد ونصاب الثلث +1 والتهويل بفيتو الرفض. الصائب كذلك ان تأليف حكومة 2019، اكثر منها حكومة 2016، طبعها وجود الرئيس ميشال عون على رأس الدولة. كان على سلفه الرئيس ميشال سليمان، حينما انتخب توافقياً كاول بنود اتفاق الدوحة، ان لا يفاضل بين قوى 8 و14 آذار. اذا انحاز الى احدهما عادى الآخر، وهو ما حصل مرتين على الاقل: عندما مال الى الرئيس نجيب ميقاتي ضد الرئيس سعد الحريري في استشارات التكليف عام 2011، وعندما قرّر جعل المعادلة الثلاثية - التي يسميها فريق 8 آذار ذهبية - خشبية عام 2013. لا يحكم اذا وازن بين الفريقين، ولا يحكم حتماً اذا فاضل بينهما. لذا لم يحكم ابداً حينذاك. على طرف نقيض منه، رسم عون سياسة مختلفة تماماً: ان يجعل - هو الحليف القوي والصلب لحزب الله - شريكه في الحكم وهو تيار المستقبل نقيض الخيار الاول في لعبة الخلافات الداخلية والصراعات الاقليمية. ليس خافياً ان رئيس الجمهورية الذي شهد انقساماً حاداً حول انتخابه، وصل الى رئاسة الدولة في مركب حزب الله والحريري معاً، وهو ايضاً في السنة الثالثة لولايته يُكمل تعايشاً غير مسبوق في الحكم وخارجه بين هذين الفريقين. لم يعد سلاح حزب الله عقبة في تسيير الحكم، وامكن ايجاد اكثر من طريقة لفك اشتباكهما حيال الموقف من سوريا ونظامها.

2- ليست تحالفات حكومة 2019 على صورة تحالفات حقيتي اتفاقي الطائف والدوحة. في الحقبة الاولى كانت صنيعة دمشق التي احاطت نفسها بغالبية ووضعت الاقلية المسيحية المعارضة خارج السلطة، وامسكت بالية اتخاذ القرارات. لا ثنائية ولا ثلاثية، بل رزمة حلفاء في صحن سوري واحد، لا يفرّق بينهم سوى الامتياز عندما يمنحه احدهم دون الآخر. وهو امتياز متقلب في كل الاحوال، وجوّال. في الحقبة الثانية، اتاح انقسام البلاد بين قوى 8 و14 آذار إرساء تحالفات ملتبسة داخل الحكومات المتعاقبة لتاليف الحكومات، وقد أجريت في ظلها اعوام 1992 و1996 و2000. حسابات هذه غير تلك. توزير الحلفاء هو المطلوب وليس فوزهم، وكان مضموناً في الدورات تلك في كل حال ما دامت البرلمانات المنتخبة والحكومات المعيّنة تتقاطع عند خيارات دمشق التي تصنعها على التوالي. لذا لم يكن التكليف ابن ساعته، ولا تاليف الحكومات يحتاج الى وقت ضائع وطويل، ولا الحلفاء يتبرّمون من حصصهم او يملكون حق التحفظ حتى. في ظل اتفاق الدوحة لم تكن نتائج الانتخابات النيابية ذات مغزى مرة. حصدت قوى 14 آذار الغالبية النيابية مرتين عامي 2005 و2009، من غير ان تتمكن في المجلس - كما في الحكومة - من انتزاع السلطة كاملة من المعارضة رغم امتلاكها هذا النصاب.

في اربع من الحكومات المتعاقبة (2005 و2008 و2009 و2014) على اثر هذين الاستحقاقين، أرغمت قوى 14 آذار على حكومات وحدة وطنية، اما الخامسة (2011)، فاختارت عدم الانضمام اليها. مع ذلك ظل التمثيل المسيحي أسير قطبي الغالبية والمعارضة، تيار المستقبل وثنائي حزب الله - «امل»، ودارت كل التحالفات من حول هذين القطبين. بفضل حزب الله نجح عون في الحصول على 10 وزراء في حكومة ميقاتي، ومن دون تيار المستقبل لم يكن لحزبي الكتائب والقوات اللبنانية التمثل في حكومة، او فرضها الحقائب التي يريدانها. في حكومة 2005 - وكانت ذروة استئثار قوى 14 آذار - أعطيت القوات اللبنانية حقيبة «فقيرة» هي السياحة، وفي حكومتي 2008 و2009 أعطيت حقيبة «مهمة» هي العدل مشروطة بوزير غير حزبي صديق للحزب هو ابراهيم نجار، وفي حكومة 2019 أعطيت وحدها دون سواها حقيبتا دولة.

على ان الحكومة الجديدة فرضت ما لم تخبره مرة الحكومات المتعاقبة: ان تكون على صورة الانتخابات النيابية، وليس على صورة دمشق كما في حقبتها، او على صورة قوى 8 و14 آذار كما في ظل اتفاق الدوحة. في جانب من تبرير حصول الرئيس وحزبه على الثلث+1 حجم كتلته النيابية، كذلك تبرير عدم استئثار الحريري بالمقاعد السنّية الستة انه لم يعد يمثّل كل السنّة اللبنانيين.

رئيس الجمهورية الذي شهد انقساما حادا حول انتخابه، وصل الى رئاسة الدولة في مركب حزب الله والحريري معا (دالاتي نهرا)

> الحكومة الجديدة فرضت ما لم تخبره الحكومات المتعاقبة: ان تكون على صورة الانتخابات النيابية

بشرّابتي طربوش سنّية وشيعية، لم يكن الفريق المسيحي يسعه الدخول الى السلطة في معزل عن اي منهما، سواء عون حينذاك على رأس تكتله النيابي او حزبي الكتائب واللقوات اللبنانية، في حكومة 2019، ما لم يكن في الامكان توقّعه، ان يمسي الفريق المسيحي في السلطة، الذي يمثّله رئيس الجمهورية وحزبه، شريكاً كامل المواصفات للشريكين الآخرين، السنّي والشيعي، اللذين امسكا بتوازن الحكم والشارع، بتفاوت ما بين عامي 2005 و2016. شراكة كهذه حرمته منها الحقبة السورية عندما وضعت الحكم والشارع بين ايدي حلفائها. للشريك المسيحي الآن ليس الفيتو فحسب، بل كذلك صنع السياسات التي اكتفى قبلاً بالتفرّج عليها.

3- لم تُعنَ الحقبة السورية بنتائج الانتخابات النيابية كهدف في ذاته إنما تصوّر يقوم على قاعدة «وضع اليد على الجرح ومن ثم تحديد طرق العلاج بمساعدة فريق عمل متخصص». يركّز اللقيس في حديثه كثيراً على «صغار المزارعين» وما يعانونه من أزمات تتعلّق غالبيتها بصعوبة التسويق والتصريف والعجز أمام منافسة منتجات مستوردة تغرق الأسواق اللبنانية. وعلى سبيل المثال، يقدّم وزير الزراعة منطقة البقاع نموذجاً للإشارة إلى «صغار المزارعين الذين لا يستطيعون أن يقوموا بالحمل جزّاء غلاء البذور ومشكلة الريّ والإنتاج والتصريف، مما يضطرهم إلى تأجير أراضيهم للتجار الكبار بأرخص الأسعار».

مقالة

باسيل و«السلام» المجاني: أوراق اعتماد دولية!

فراس الشوفي

منذ مقابلته الشهيرة على قناة «الميادين»، في كانون الأول 2017، يكرّر رئيس التيار الوطني الحر وزير الخارجية جبران باسيل، إطلاق مواقف «مجانية» تخصّ الصراع العربي ـ الإسرائيلي، لا تخلو من «التسويق» لفكرة السلام مع العدو الإسرائيلي. فحين أكّد باسيل، لـ«الميادين»، أنه «ليس لدينا صراع أيديولوجي مع إسرائيل»، لم يأت تصريحه في سياق سؤال حول موقفه من هذا العدوّ. وبدا الموقف «إدخالاً» لا داعي له، وخصوصاً لرئيس الدبلوماسية اللبنانية، الذي كان ليجد بحنكته، جواباً دبلوماسياً يوازي فيه بين موقفه الشخصي وموقف الدولة اللبنانية الرسمي وموقف حليفه الرئيسي على الساحة اللبنانية حزب الله، على سؤال قد يكون «مُحرجاً» لو سئل مباشرةً، وهو لم يُسأل عنه في الأصل.

وبمعزل عن غاية باسيل من طرح موقفه هذا عبر منبر محسوب على محور المقاومة، كرّر وزير الخارجية الفعلة نفسها نهاية الشهر الماضي عبر قناة «سي. ان. ان» الأميركية في مقابلة قصيرة مع الصحافية بيكي أندرسون، طارحاً أيضاً حقّ «إسرائيل بالأمن». ولو أنه غلّف موقفه الأخير، بـ«مبادرة السلام العربية»، التي استخلص منها بالنتيجة أنه لـ«العرب الحق بالأرض، لفلسطين الحق بالدولة، ولإسرائيل الحق بالأمن».

وإذا كان يمكن إيجاد المبرّر لباسيل، من خلال طرحه موقف «حق إسرائيل بالأمن» على شاشة أميركية وأمام جمهور غربي، فما هو المبرّر لتكرار باسيل المعزوفة ذاتها من على منبر كنيسة مار مخايل وفي الذكرى الـ 13 للتفاهم مع حزب الله؟

في الحالة الأولى، أي مقابلة «سي. أن. أن.»، لم يكتفِ باسيل باستخدام لغة الغرب في مقاربة إشكالية الصراع العربي ـ الإسرائيلي، بل ذهب بعيداً في تبنّي منطقه. فهو، كوزير خارجية للبنان، ليس مطلوباً منه أن يهدّد بإزالة إسرائيل من الوجود، لكن، ما هو تبرير التطمينات «المجانية» لإسرائيل وداعميها من القوى الغربية، الذين يقدّمون أمن الكيان على أي أولوية أخرى في المنطقة؟

أمّا في الحالة الثانية، وإصرار باسيل على «أمن إسرائيل» من على منبر مار مخايل، ثمّ إعلانه عبر إذاعة النور، أن قوىً لبنانية أخرى تتبنى مبادرة السلام العربية، مسمّياً حركة أمل والحزب السوري القومي الاجتماعي، فذلك إما نقص في المعلومات، أو تضليل. فلا الحزب القومي تسمح عقيدته بالقبول بوجود الكيان من أصله (وقد ردّ أول من أمس في بيانٍ على كلام باسيل) ولا حركة أمل، التي قاد مؤسسها الإمام موسى الصدر بدايات الصراع مع العدو (سمّى الصدر «إسرائيل» بـ«الشر المطلق»، وحرّم، دينياً، أي تعامل معها مطلقاً)، قبلت بالمبادرة. ورئيسها الحالي نبيه برّي أطلقَ قبل نحو شهرين ـ في اجتماع

> من خوّل باسيل أن يطرح موقف لبنان من الصراع مع «إسرائيل» في هذا الوقت؟

الاتحاد البرلماني الدولي في باريس ـ موقفاً يؤكّد فيه أن الحلّ الوحيد مع العدو هو السلاح والمقاومة. ولو أن برّي، كرئيس لمجلس النواب اللبناني، كان جزءاً من لبنان الرسمي حين إقرار المبادرة المشؤومة في بيروت.

يُظهر باسيل فجأةً في إبراز الخلاف الجوهري مع قوى المقاومة في لبنان، حول الموقف من مستقبل الصراع مع إسرائيل، فيما هو مقدماً أوراق اعتماد دولية تدعم طموحه في الوصول إلى رئاسة الجمهورية. وهذا الأمر، كما طرحه باسيل، يحوّل التحالف مع المقاومة، من تحالف وطني قائم على فكرة المواطنة ووحدة الحياة لإنقاذ لبنان من أتون الطائفية والدولة الضعيفة التي يعيش فيها منذ تأسيسه، ما يمكّنه من مواجهة إسرائيل في النموذج وليس في قوة السلاح فحسب، إلى تحالف مرحلي بين طائفتين وجماعتين، سرعان ما قد ينهار مع تعارض المصالح السياسية، مثل الخلاف على اسم رئيس الجمهورية!

والسؤال الأهم، يبقى حول توقيت إصرار باسيل على التسويق لفكرة السلام. من خوّل باسيل أن يطرح موقف لبنان من الصراع في هذا الوقت؟ حتى لو كان لبنان الرسمي لا يزال ملتزماً بـ«مبادرة السلام العربية»، لمصلحة من التذكير بالتزام لبنان بأمن إسرائيل؟ هل تلتزم إسرائيل بممارساتها منذ المبادرة التي مرّ عليها 17 عاماً، أمن لبنان؟ وخصوصاً بعد مضيّ كل تلك المدة على المبادرة، ورفض العدو لـ«ملاقاة» الذين أطلقوها... إذا كان باسيل، وسواه من المسؤولين العرب، يرون أن إسقاط «مبادرة الأمير عبد الله» يضرّ بالمصالح العربية المشتركة، فما المصلحة في إعلان التمسك الدائم بها، فيما إسرائيل تتعامل معها كأمر سقط بمرور الزمن؟

إسرائيل حصلت على اعتراف أميركي بـ«السيادة» على القدس المحتلة، وتسعى للحصول على قرار مماثل في الجولان، وتبني المزيد من المستوطنات في الضفة الغربية، وتعلن نفسها «دولة يهودية»، وتهدّد لبنان يومياً في البحر والجو والبر وتستبيح سيادته، وتطمع لسرقة نفطه وغازه من البحر، فماذا تبقى من المبادرة؟ هل حصل العرب على الأرض؟ هل حصلت فلسطين على الدولة؟ هذا عدا عن أن احتمالات الحرب معها قائمة في كلّ ساعة، وهي تخلق الذرائع متى شاءت لشن العدوان.

كثر، قبل باسيل، طرحوا «السلام»، إلّا أن أحداً لم يجد صيغة واضحة لإحيائه، طالما أن «الأيديولوجيا» المعادية، تبدأ من إسرائيل قبل غيرها.

عندما تبدأ إسرائيل، بإزالة شعاراتها التي ترفض وجود أحد سواها، من على المنابر أوّلاً، ثم يتجرأ مسؤول إسرائيلي واحد على تبني طرح «السلام النهائي»، ويتوقف أعضاء الكنيست عن الهرب من مواجهة الحاخامات الذين يصفون أصحاب الحلول السلمية بـ«رابين العصر». عندها، لن تكون «المبادرة» إلى السلام من جانب لبنان أو فلسطين أو سوريا، لأن سبب وجود دولة إسرائيل سيسقط من أساسه. ومن الآن وحتى ذلك الزمن، ليقل باسيل ما يشاء... فلا سلام بوجود «إسرائيل».

تقرير

وزير الزراعة: سنزور سوريا بقرار حكومي!

من المكتب التربوي المركزي في حركة أمل إلى مكتبه في وزارة الزراعة انتقل حسن اللقيس أمس، تسبقه تركة ثقيلة لقطاع يعاني من الويلات. يرى أنّ التعاون بين الوزارات يمكن أن يحوّل القطاع الزراعي إلى رافعة للاقتصاد

ميسم رزق

بعدَ أيام من تعيينه وزيراً في حكومة الرئيس سعد الحريري الجديدة كان حسن اللقيس لا يزال ينعَم بهدوء مكتبه في المركز التربوي لحركة أمل. تأخّرت عملية التسلّم والتسليم بينه وبين زميله الوزير السابق غازي زعيتر حتى يوم أمس، «لأن بعض مدراء الوزارة كانوا في مهمّة خارج البلاد». ما ينتظر وزير الزراعة الجديد لن يكون سهلاً ولا مسلّياً على الإطلاق. آتى وقد سبقته إلى حقيبته الجديدة تركة ثقيلة من المشاكل في قطاع يُعاني الويلات. لكن الرجل يرسُم منذ الآن خارطة نجاحه: الإرادة إذا ما وجُدت، والتعاون بين الوزارات... «فالوزير بشخصه لا يستطيع أن يُغيّر العالم» كما يقول لـ«الأخبار».

يوجز اللقيس أهم المشاريع التي يجب على وزارة الزراعة أن تُنجزها. يبدو كمن قضى أشهره الماضية وهو يتصفّح ملفات «الزراعة». من حاجات المزارعين، والحفاظ على الثروة الحيوانية، نوع الأسمدة، المبيدات، الإنتاج والتصدير، الأراضي الزراعية، وصولاً إلى المنافسة الخارجية... وطبعاً السياسة الخارجية وانعكاسها على هذا القطاع تحديداً في ما يتعلّق بالعلاقة مع سوريا. بشأن هذه النقطة، يتحدّث اللقيس بثقة عالية، ويجيب في معرض حديثه عن فتح معبر نصيب والتصدير إلى دول الخليج بالقول إن «الصيغة التي اعتُمدت لزيارة الوزراء السابقين إلى سوريا لن تستمر». هل يعني ذلك أنّ الوزراء الحاليين سيقصدونها بتكليف رسميّ رغم الخلاف السياسي حول العلاقة مع سوريا؟ «أنا على يقين» يقول اللقيس، مستنداً إلى «معطيات» تؤكّد أن أيّ زيارة له، كما لغيره من الوزراء المعنيين، ستكون بموافقة الحكومة ورئيسها. فلجنة صياغة البيان الوزاري «أوجدت مخرجاً في هذا الصدد»، ولا سيما أن «المصلحة اللبنانية تقتضي التعامل بشكل إيجابيّ مع سوريا، وهي المعبر الوحيد الذي نستطيع اللجوء إليه في ظلّ ارتفاع كلفة التصدير البحري».

للوهلة الأولى، يُخيّل لمُجالسه أن اللقيس سبَق وأن مرّ على الوزارة وفنّد ملفاتها. ليس بين يديه أي خطّة، بل هو يعرف تماماً ما يريد القيام به. يبدأ بالحديث عن «الأولوية» التي يعيشونها في وزارة الزراعة، وهي «مساعدتهم على تجاوز حالة انعدام التوازُن التي يعيشونها نتيجة تراجع عائداتهم المالية».

يُعيد اللقيس كلاماً قاله في الإعلام فور تسميته وزيراً حينَ اعتبر أن «القطاع الزراعي الذي لا تشكل ميزانيته أكثر من 1 في المئة من الموازنة العامة، يُمكن أن يتحوّل إلى رافعة مهمّة جداً للاقتصاد اللبناني، إذا أُعطي الأهمية المطلوبة»، خصوصاً أن «في لبنان أراضي زراعية كثيرة نسبة لمساحة الأراضي في هذا البلد»، ولأنّنا «نملك إنتاجاً يستطيع المنافسة في الدول العربية، خصوصاً بعد فتح معبر نصيب». وفي هذا الإطار يتحدّث اللقيس عن «ضرورة إعادة النظر في بعض الاتفاقات العربية بسبب ارتفاع الرسوم التي ندفعها».

> اللقيس: الأولوية ستكون لدعم صغار المزارعين ومراجعة الاتفاقات العربية

يُفرط اللقيس بعض الشيء في تفاؤله، حين يتحدث عن تعاون الوزارات الباقية معه، «فأنا لست آتياً من خلفية أن هناك من يريد أن يعرقل»، معلناً «انفتاحه على الجميع». أولى الوزارات التي خصّها بالذكر، هي وزارة الطاقة والمياه «التي عليها إعادة النظر في مشاريع السدود على أن يكون هناك توازن في التوزيع»، تليها وزارة الداخلية التي يجب أن «تتحمّل مسؤولية مراقبة إعطاء البلديات تراخيص البناء، حيث باتت العمارة تغزو الأراضي المصنّفة زراعية».

إذا ما أراد أحد أن يحاسب وزير الزراعة الجديد بعد ثلاث سنوات من الآن، فعليه أن يسأله أولاً عن تعهّده بأن «يقاتل بعناد لتنفيذ ما وعد به»، هذا أولاً. ومن ثمّ «تنفيذ المشاريع التي تحدث عنها وقال إنها أولوية». وأخيراً عن «التزامه بفضح المعرقلين إذا ما وُجدوا من أجل أن يتحمّل كل شخص مسؤوليته».

تقرير

منشآت كفرفالوس: المالكون الجدد سدّدوا الاشتراكات

أعلنت المصلحة الوطنية لنهر الليطاني أنها حصلت يوم الخميس على «جميع الرسوم المتوجبة لحساب المصلحة في إطار مشروع ري صيدا ـ جزين حتى نهاية عام 2019، على العقارات التي يملكها ورثة رفيق بهاء الدين الحريري في منطقة كفرفالوس العقارية (72 و165 و166 و167 و168 و169 و170 و171 و172) البالغة 98 مليوناً و832 ألف ليرة كمستحقات متأخرة بين عامَي 2012 و2019». (راجع «الأخبار»، 6 شباط 2019، «صفقة كفرفالوس: ورثة الحريري تخلّفوا عن دفع اشتراكات المياه»).

وأصدرت المصلحة براءة ذمة تمكّن البائع والمشتري من إنجاز تسجيل صفقة بيع العقارات التي تمت قبل نحو شهر بين هند رفيق الحريري من جهة، وكل من الرهبانية المارونية وعدد من المتمولين الجزينيين. وعلمت «الأخبار» أن المبلغ لم يسدده ورثة الحريري، إنما أحد المالكين الجدد، رئيس بلدية لبعا، فادي رومانوس. ولفتت المصلحة إلى أن العقارات «لا تزال مشتركة بمشروع الري وخاضعة لإشارة قصر التصرف في حال تخلف المالكين مجدداً عن سداد رسوم الاشتراكات».

(الأخبار)

لا ليغا

ديربي العاصمة في إسبانيا

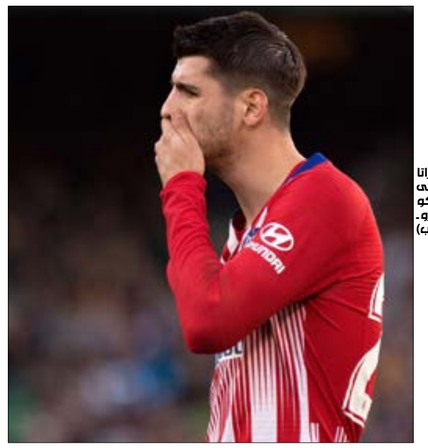
خسر موراتا مباراته الاولى مع اتليتيكو (جورج غايرو ـ أ ف ب)

تمكن نادي ريال مدريد من تحقيق نتيجة إيجابية في منتصف الأسبوع أمام غريمه التقليدي برشلونة، بعد أن عاد بتعادل إيجابي بهدفٍ لمثله من ملعب الكامب نو في ذهاب نصف نهائي كاس ملك إسبانيا. لعب النادي الملكي بشخصيته حيث فرض أسلوبه في بداية المباراة، مهدداً مرمى الخصم في الكثير من المناسبات، لتتفوق كفة الكاتالان مع دخول ليونيل ميسي. في مستوى جيد ظهر الشاب البرازيلي فينيسيوس جونيور في الكلاسيكو الأول مع النادي الملكي، ولكنه أهدر عدداً من الفرص. خلال اللقاء ظهر جلياً تأثير غياب كريستيانو رونالدو، أقله على الصعيد الحماسي للمباراة، غير أن رحيل الدون إلى يوفنتوس منح الجماهير رؤية أفضل لإمكانيات لاعبيهم، بعد الأداء اللافت الذي يقدمه المهاجم كريم بنزيما في الآونة الأخيرة. مع رونالدو، وجد الفرنسي نفسه مطالباً بفتح المساحات وصناعة اللعب، غير أنه حظي أخيراً بحرية التحرك داخل وخارج الصندوق ليظهر إمكانياته. مع حل معضلة المهاجم الفرنسي، يبقى غارث بايل أحد أبرز المشاكل التي يعاني منها ريال مدريد. بعد رحيل الدون إلى إيطاليا، تأملت جماهير الميرينغي من نجمها الويلزي تسلم شعلة القيادة في خط الهجوم، واستعادة مستواه الذي شهده برفقة توتنهام، غير أن ذلك لم يحدث، إذ لا يزال ابن الـ29 عاماً يعاني الأمرين في خط الهجوم. أمرٌ قد يدفع رئيس النادي فلورنتينو بيريز لبيعه في الصيف تجنباً لتفاقم الخسائر المادية. مواجهةٌ مهمة أخرى تنتظر ريال مدريد عندما يحلّ ضيفاً ثقيلاً على نادي أتليتيكو مدريد في الجولة 23 من الدوري الإسباني. مواجهة أصعب من لقاء برشلونة نظراً لاتباع الخصم المدريدي أسلوباً دفاعياً خالصاً. أسلوبٌ وضع أتليتيكو في المركز الثاني بعد أن حافظ على نظافة شباكه في الكثير من المواجهات. ستكون المباراة عاطفية لألفارو موراتا، المهاجم الذي مثل شباب النادي الملكي وشارك في بعض مباريات الفريق الأول، قبل أن ينتقل بعدها إلى يوفنتوس ثم تشيلسي فأتليتيكو مدريد، النادي الذي بدأ مشواره الكروي معه. تحدٍّ خاص يعيشه الماتادور الإسباني في مواجهته الأولى للنادي الذي أظهره إلى العالم، فبعيداً عن الشق العاطفي، اتصفت الفترة التي قضاها الفارو في ستامفورد بريدج بالفاشلة، بعد أن حظي بأهدافٍ قليلة رغم الاعتماد عليه بشكل أساسي، ما سيعطي المهاجم الإسباني حافزاً إضافياً لاستعادة مستواه. المشاركة الأولى لابن الـ25 عاماً مع أتليتيكو لم تكن بالشكل المطلوب، إذ مني نادي العاصمة الأسبوع الماضي بخسارته الأولى منذ 19 مباراة في ظهور موراتا الأول. ظروف الناديين الجديدة أخيراً وحساسية الديربي، إضافةً لمركز الفريقين المتقارب وصراعهما على المركز الثاني، عواملُ من شأنها رفع سقف التطلعات لمباراةٍ تعد بالكثير. (المباراة 17:15 بتوقيت بيروت)

(الأخبار)

كالشيو

أبناء الجنوب في فلورنسا

يحلّ وصيف الدوري الإيطالي نابولي ضيفاً ثقيلاً على فيورنتينا، في محاولةٍ لتقليص الفجوة مع المتصدر يوفنتوس المتمثلة بتسع نقاط. ستُلعب المباراة على ملعب أرتيميو فرانكي (اليوم 19:00 بتوقيت بيروت). تمكن فريق المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي من تجاوز الخسارة التي مني بها أمام إي سي ميلان بثنائية نظيفة، بعد أن فاز في الجولة السابقة على سامبدوريا بثلاثة أهداف نظيفة في الجولة الثانية والعشرين من الدوري الإيطالي. على ملعب سان باولو ، حسم نابولي الفوز منذ الشوط الأول بهدفين حملا توقيع المهاجم البولندي أركاديوش ميليك ولورنزو إنسيني في الدقيقتين 25 و26، واختتم الجناح الشاب سيموني فيردي الفوز بثلاثية نظيفة قبل دقيقة واحدة من نهاية المباراة عبر ركلة جزاء. شهدت نهاية المباراة حفل توديع لهداف النادي التاريخي مارك هامسيك بسبب رحيله إلى الدوري الصيني، غير أن الصفقة لم تتم بعد أن أعلن النادي الجنوبي عدم توصله إلى اتفاق حول قيمة اللاعب مع النادي الصيني.

بنافس فيورنتينا على مقعد في يوروبا ليغ (إيزابيلا بونوتو ـ أ ف ب)

بو ليغا

بايرن لاستعادة التوازن أمام شالكه

شالكه منافس صعب للبايرن (إينا فاسبندر ـ أ ف ب)

يستقبل نادي بايرن ميونخ منافسه التاريخي نادي شالكه بمباراةٍ مفصلية في الصراع على اللقب. فاي تعثر للنادي البافاري سيهدي اللقب لمتصدر الترتيب العام بروسيا دورتموند. رغم فوز بطل دوري العام الماضي بسبع مباريات متتالية، تعرّض بايرن ميونيخ لهزيمة (3-1) على يد بايرليفركوزن في الجولة السابقة من الدوري الألماني ليتسع الفارق مع المتصدر إلى 7 نقاط كاملة. يشبه البايرن مدربه نيكو كوفاتش إلى حد كبير، فريق غير مستقرٍ وعاجز عن تقديم كرة جميلة. فوزٌ صعبٌ أمام هيرتا برلين في كاس المانيا في منتصف الأسبوع، صعد به البايرن إلى الجولة القادمة، دون مداواة جروح الجماهير التي لا تكفّ عن المطالبة برحيل كوفاتش.

على الجانب الآخر، يحضر شالكه المباراة بعد انضمامه إلى بايرن ميونخ في الدور ربع النهائي لكاس المانيا إثر فوزه (4-1) على فورتونا دوسلدورف، بعد أن سجل المدافع السنغالي ساني هدفين حسما طريق الأزرق الملكي إلى الدور التالي من كاس المانيا. شالكه الذي بدأ موسمه بشكل كارثي، وعجز في تلك الفترة عن الفوز في مبارياته الأولى، تحسن قليلاً في الآونة الأخيرة بعد اعتلائه المركز 12 مبتعداً بسبع نقاط عن منطقة الهبوط. رغم هذا التحسن الطفيف، يبقى الأزرق الملكي بعيداً كل البعد عن المستوى الذي قدّمه في الموسم الماضي، عندما حظي بمركز الوصافة خلفاً للبطل بايرن ميونخ. في ظل عدم تعويض رحيل ليون غوريتزكا إلى بايرن ميونخ، فقد شالكه اللاعب الذي يربط بين الوسط والهجوم، فسجل هذا الموسم 24 هدفاً في 22 مباراة، وهو رقمٌ يقل عن نصف أهداف المتصدر بروسيا دورتموند التي بلغت 51 هدفاً. لم يسمع شالكه الكثير من الأخبار الطيبة هذا الموسم، فرغم تردّي النتائج منذ مطلع الموسم الحالي، خيم الحزن على الأزرق الملكي بسبب وفاة رودي أسوار، أيقونة النادي الذي فاز بكاس أوروبا في 1997 إضافة إلى لقبين لكاس المانيا، بعد صراع طويل مع المرض. يتسلح شالكه بالتاريخ لمواجهة منافسه الآزلي في الدوري، فرغم الفارق الفني بين الفريقين حالياً، يبقى للديربي حساباتٌ أخرى. تعول الجماهير الزرقاء على تألق اللاعب الواعد أحمد كوتوغو، الذي سجل هدفاً في الفوز الأخير أمام فورتونا دوسلدورف، وكانت هذه أول مشاركة أساسية للاعب منتخب شباب تركيا مع الفريق الأول، منذ انضمامه إلى قطاع الناشئين في شالكه قبل سبع سنوات. (اللقاء اليوم الساعة 19:30).

(الأخبار)

بوندسليغا

بريميرليغ

موقعة بين الـ«سيتي» وتشيلسي

هنالك صراع بين لاعبي السيتي (أولي سكرافـ ـ أ ف ب)

حسن رمضان

ليس من حسن حظ بيب غواريدولا، أن يواجه فريق ماوريتسيو ساري في الوقت الذي استعاد فيه النادي اللندني جزءاً كبيراً من عافيته ومستواه. فالمباراة الأخيرة لـ«بلوز» أكّدت أن الحلقة المفقودة في تشكيلة المدرب الإيطالي، هي المهاجم، وها هو قد وجد الآن، بل وأثبت نفسه أمام بورنموث. ما لا يختلف عليه اثنان، هو أن غونزالو هيغواين من بين أفضل مهاجمي العالم في الوقت الراهن، خصوصاً، أن هذا المركز بات مطلوباً ونادراً. إذا نظر المتابعون إلى كميّة المهاجمين، وتحديداً «الرقم 9»، رأس الحربة الذي ينهي الهجمات، ويسجل أكبر عدد ممكن من الأهداف، فهناك عدد قليل من المهاجمين في الكرة الأوروبية (روبرت ليفاندوفسكي في البايرن، أغويرو في السيتي، كافاني في باريس وكريم بنزيما في الريال)، هذا يعني أن تشيلسي ربح مهاجماً، في الوقت الذي «بنقرض» فيه هذا المركز (باستثناء بعض المهاجمين الصاعدين الذين من الممكن أن يكون لهم شأن كبير في المستقبل ككريستوف بياتك في ميلان). نتيجة مباراة تشيلسي أمام فريق متواضع كهادرسفيلد، والتي انتهت بخماسيّة زرقاء، أعادت جزءاً من الثقة التي افتقدها أبناء ساري في المباراة ما قبل الأخيرة، والتي خسر فيها رفاق المتألق البلجيكي إيدن هازار برباعية نظيفة. إلّا أن كل هذه العوامل الإيجابية، قد يتنهي بها المطاف بخسارة قاسية أمام «سيتي بيب»، الفريق الذي بدوره عاد ليسير على السكة الصحيحة، ويتصدّر ترتيب الدوري بفارق الأهداف (مع وجود مباراة ناقصة لليفربول)، بعد أن كان الفارق قد اتسع لسبع نقاط في فترة سابقة.

السيتي، فريق هجومي، يعرف كيف يسجّل الأهداف، لكن بيب، تخلّى عن ثقافته الهجومية في مباراة الذهاب، حيث اتّبع خطة شبه دفاعية، حدّت من خطورة هجوم فريق ساري. الأخير، ورغم تغيير بيب لأفكاره، تمكّن من الفوز في اللقاء وبهدفين نظيفين، ما أدّى إلى تأمّل مشجعي «البلوز» في أن ساري هو المدرب المنتظر منذ زمن كونتي وموريتينو. إلّا أن الرياح لم تجرِ بما تشتهيه جماهير تشيلسي، حيث أن «البلوز» يقبع اليوم في المركز الرابع وبعيد بفارق 12 نقطة

> تشكيلة بيب غواريدولا تعج بالنجوم وبعضهم يجلس على مقاعد البدلاء

عن ليفربول ومانشستر سيتي. خمس وعشرون مباراة خاضها النادي اللندني حتى الآن في الدوري (15 انتصاراً، 5 تعادلات و5 هزائم)، أرقام عاديّة لمدرّب جاء خليفة للمدرب الإيطالي أنطونيو كونتي، المدرب الذي أعاد لقب الـ«بريميرليغ» إلى خزائن النادي في 2017. إلّا أن ما يمكن أن يلقى الضوء عليه، هو أن ساري، لم ينفق مبالغ كبيرة على اللاعبين، بل إنه اقتنع بالتشكيلة التي لديه، مع إضافة كل من جورجينيو نجم نابولي السابق، وكيبا أرياز‌بالاغا لاعب أتلتيك بلباو الإسباني السابق. في فترة الانتقالات الشتوية. لم يكن أمام ساري سوى التخلي عن الفارو موارتا، المهاجم الذي صبر عليه كثيراً، لكنه لم يستعد مستواه، ما دفع بإدارة النادي إلى التعاقد مع هيغواين. بالنسبة لبيب، إدارة نادي «البلو مون» قد أعطته ضوءاً أخضر، فكل لاعب يطلبه «الفيلسوف» يحصل عليه. السيتي، فريق مرعب، نظراً للأسماء الكبيرة الموجودة، ففي كل مركز، هناك لاعبان يستحقان اللعب في المركز الأساسي، وهذه ربما إحدى مشاكل الفريق في الوقت عينه. كثرة النجوم، سلاح ذو حدّين، يصبح كل لاعب يريد أن يلمع أكثر من اللاعب الآخر الذي ينافسه، وهذا ما حدث مع ليروا سانيه في بداية الموسم. خسر سانيه كثيراً من ثقته في بيب وفي الفريق، بسبب جلوسه على مقاعد البدلاء في أكثر من مناسبة، لكنه سرعان ما أصبح من جديد من نجوم الدوري، وأرقامه تتحدث عنه. ما تعرّض له الصغير الألماني، يمر به الآن النجم الجزائري رياض محرز، الذي لم يشارك سوى في مباراة أرسنال منذ بداية 2019. حالة صبعة يمر بها أفضل لاعب في الدوري الإنكليزي في 2016، إلّا أنه ربما، سيعود بيب من جديد ويشركه في الوقت والمكان المناسبين.

الأمر عينه بين سيرجيو أغويرو وغابرييل خيسوس، بين ستيرلينغ وسانيه، بين رياض وبيرناردو سيلفا، بين الأخير وكيفن دي بروين. أسماء كثيرة وأسماء مميزة تعجّ بها تشكيلة غواريدولا، الذي نجح الموسم الماضي في خلق الانسجام والتناغم بين هؤلاء النجوم، وتحقيق لقب الدوري التاريخي، وبأرقام قياسية. صحيح أن مدرب برشلونة وبايرن ميونيخ السابق، يتطلّب كثيراً من إدارة الفريق الذي يدربه، إلّا أن ما يحسب لبيب، هو قدرته على تطوير اللاعبين وخلق التفاهم فيما بينهم.

مباراة الأحد على ملعب الاتحاد في حال تخطّاها بيب، سيتقدّم خطوة لتحقق لقب الدوري للسنة الثانية تواليا، إلّا أن ما يمكن توقّعه، هو أن الجمهور سيشاهد مباراة (18:00 بتوقيت بيروت) صعبة بالنسبة للمدربين، اللذين يعرفان بعضهما البعض جيداً، وأي خسارة ستنعكس سلباً على غرف الملابس، التي سيبدأ يغزوها الشك، قبل أي شيء آخر.

وداعاً سالا... «والطيّار»

علي زين الدين

قبل شهرين سجّل إيميليانو سالا هدفه الأخير في مسيرته الكروية. حينها كان لاعباً أرجنتينياً ضمن صفوف «نانت» الفرنسي، لم يسبق أن ارتدى قميص الـ«نانغو»، وقضى حياته يتنقّل بين الأندية الفرنسيّة. بعدها بشهر واحد بات الصفقة الأغلى في تاريخ نادي «كارديف سيتي» الإنكليزي، لكنه كان لا يزال لاعباً أرجنتينياً لم يُمثّل منتخب بلاده ولم يلعب خارج فرنسا. في ذلك الوقت، عنونت صحيفة «تيليغراف» البريطانيّة، «إيميليانو سالا.. من هو صفقة كارديف التي كلّفت 15 مليون يورو؟»، وأجابت، «وُلد في سانتا فيه، محافظة مدينة روساريو، حيث وُلد ليونيل ميسي». هكذا كان تعريف الصحيفة قبل التطرّق إلى مسيرته الكروية. بعدها بيومين فقط، فُقدت الطائرة التي تقلّ اللاعب الأرجنتيني من مدينة نانت، حيث كان يودّع زملاءه، إلى كارديف، بيته الجديد. عندها، لم يعد سالا لاعباً أرجنتينياً مغموراً، بل بات حديث الإعلام وجمهور كرة القدم. الكل صار يعرف قصّة الشاب العشريني. أُضيئت الشموع، ووقف الجميع دقيقة صمتٍ في ملعب كارديف، علّها تُسمع في السماء. وورود المحبّين ذبُلت على أبواب الملعب الذي لم يستقبل النجم الموعود بعد. سالّت الصحافة كثيراً وتابعت حادثة اللاعب، وتضامن الملايين مع نجم «بريميرليغ» المنتظر. حتّى لكلب سالا نصيبٌ من الحادثة الأليمة أيضاً. لكن ثمّة قصة أخرى. عائلةٌ ثانية تبكي على فقدان ابنها. شخصٌ اختُصر بأي عنوان خبر يخصّ حادثة سالا، بكلمةٍ وحرف عطف: «.والطيار». ديفيد إيبوستون، أو «أفضل أب قد يتمناه أحد»، بكلمات ابنته فيكي، مات أيضاً. ربّان الطائرة سقطَ معها برفقة سالا. أخته هيلين جلّ ما تتمناه أن ترى وجهه المبتسم مرة جديدة، وابن أخيه تيم كان يسأل أن تصحبه الملائكة إلى المنزل. لم يعد إيبوستون، بل وقع اللوم عليه في الحادثة أيضاً. شُكك في رخصته، دُقق في حياته وفي حساباته على وسائل التواصل الاجتماعي، وعُلم أنه يعمل منسّقاً موسيقياً أيضاً. لكن الضحية كان يملك رخصة، إلا أنها ليست تجارية. لا بدّ من إلقاء اللوم على أحد. رسالة سالا الإلكترونية الأخيرة وهو على متن الطائرة عزّزت فرضية أن تكون غير جاهزة للطيران، وتعليقٌ من الطيار على «فايسبوك»، يُشير فيه إلى وجود بعض الصدأ على جهاز الهبوط الآلي للطائرة، أثار الشكوك أكثر، لكن التحقيقات لم تُفضِ إلى شيء بعد. أهالي بلدة ديفيد وضعوا الورود في الساحة العامة ووُدّعوا «الرجل الطيّب». الإنكليزي الذي لم يعرفه العالم، أو لم يهمه أن يتعرّف عليه، لا قبل الحادثة ولا بعدها. هو، كإيريك سوافر، قائد طائرة مالك نادي ليستر سيتي السابق فيشاي سريفادانابرابها، واثنين من طاقم الطيارة، كافيبورن بونباري ونوسارا سوكتاماي، وزوجة الطيّار روزا، رحلوا بصمتٍ أيضاً، وغيرهم كثيرون، كانوا شخصياتٍ ثانوية في قصص مؤلمة، و«مُمَشوا»، من دون عمد، لأنهم ليسوا النجوم. رحل سالّا، ورحل ديفيد أيضاً، والعالم سينسى والحياة ستمضي.

الطيار رحل بصمت والعالم لم يتحدث عنه (أ ف ب)

الكرة اللبنانيّة

يبتعد العهد في صدارة ترتيب الدوري اللبناني لكرة القدم، ومن خلفه النجمة، فيما ابتعد الأنصار عن المنافسة بعد تعادله الأسبوع الماضي. المنافسة قويّة خاصة بين الأندية التي تسعى لتجنّب الهبوط إلى الدرجة الثانية. معظم مباريات الأسبوع الحالي (14) لا يقبل القسمة على اثنين، فإمّا تحقيق الفوز أو الدخول أكثر في مرحلة الحسابات المعقدة

قمّة في بحمدون وجمهور النجمة يعود إلى «المدينة»

علي زين الدين

قبل ثلاثة مواسم جمعت المباراة الختامية لبطولة لبنان في كرة القدم العهد والصفاء على ملعب صيدا البلدي. كان كأس البطولة موضوعاً أمام مدخل اللاعبين بانتظار حفر اسم فريق منهما عليه، واللقب ذهب حينها إلى الصفاء، الذي ضم في صفوفه محمد حيدر وعلي السعدي ومهدي خليل، إلى جانب نور منصور أيضاً، قبل فسخ عقده مع النادي بين مرحلتي الذهاب والإياب. جميع هؤلاء انتقلوا إلى العهد وحققوا معه بطولات عدة في الموسمين الماضيين، إلا أن لاعباً واحداً عاد إلى حيث كانت انطلاقته، حاملاً معه ذكريات الهدف الذي أهدى فريقه لقبه الأخير.

بين الماضي والحاضر تغيّر الكثير، ليس على صعيد الأسماء فحسب، بل بالطموح أيضاً، فالصفاء البطل قبل موسمين، يُصارع على البقاء في الدرجة الأولى اليوم، وهو يقبع في المركز العاشر، في حين أن وصيفه حينها يحمل اللقب مرتين متتاليتين ويتصدر الترتيب. مواجهة اليوم التي يحتضنها ملعب أمين عبد النور في بحمدون (الساعة 13:30) لا تقلّ أهمية عن اللقاء الذي جمعهما في أيار 2016، فالعهد يحتاج إلى الفوز لضمان ابتعاده عن أقرب ملاحقيه بفارق خمس نقاط على الأقل، والصفاء مهدّدٌ بالهبوط إلى الدرجة الثانية، وكل نقطة بفشل بالظفر بها تُقرّبه أكثر من المركزين الأخيرين.

منذ عام 2016 ومباراة الفوز باللقب الثالث، لم يتغلّب الصفاء على العهد في جميع المسابقات. فوزه الوحيد كان خارج الملعب، حين اعتبر الاتحاد اللبناني لكرة القدم العهد خاسراً في مواجهته في مسابقة كأس النخبة، التي فاز فيها بالنتيجة، بسبب إشراكه لاعباً غير مسجّل على كشوفاته. في الواقع، لم ينجح الصفاء بالحصول على نقطة واحدة من منافسه خلال المواجهات الخمس الماضية في الدوري، وتكبّد إحدى أكبر الخسارات في تاريخه خلال اللقاء الأخير. اليوم يبحث المدرب إميل رستم عن فوز قد يقرّبه من النخبة من بوابة الفريق الذي لم يخسر في المباريات الـ39 الأخيرة.

> لم ينجح الصفاء في الحصول على نقطة واحدة من العهد خلال المواجهات الخمس الماضية في الدوري

بعيداً عن المواجهة بين المدربين، يبرز لقاء المدافع علي السعدي مع فريق النادي الذي تخلّى عنه. أحد الأهداف الستة التي دخلت مرمى الصفاء في لقاء الذهاب، سجّلها اللاعب بالخطأ في مرمى فريقه، في حين أنه ابتعد عن التسجيل في مرمى المنافسين منذ فترة طويلة. هدفه الأخير كان في مثل هذا الوقت قبل عامين في شباك الإخاء الأهلي عاليه، قبل أن يلعب 36 مباراة أخرى لم ينجح خلالها أحد أبرز المدافعين الهدافين في تسجيل هدف. مرة جديدة سيكون بمواجهة زميلي الأمس مهدي خليل ونور منصور أمام مرمى العهد. أما حامل اللقب، فستكون المباراة الأربعين توالياً دون خسارة في الدوري من ضمن أهدافه، ولو أنه يدخل اللقاء منقوصاً من خدمات قائده هيثم فاعور بسبب الإصابة، ومعه الظهير مصطفى كساب، إلى جانب المهاجم أحمد زريق بداعي الإيقاف. مرمى الصفاء الذي كان «فاتحة خير» للمهاجم البلغاري مارتن توشيف، يذود عنه هذه المرة الحارس أحمد التكتوك، لكن هداف العهد يسعى إلى الاقتراب مجدداً من الصدارة التي يبتعد عنه.

مواجهةٌ ثانيةٌ تتّجه الأنظار إليها، تلك التي تجمع النجمة مع طرابلس على ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية، (الأحد الساعة 16:00). جمهور «النبيذي» يعود إلى المدرجات التي اقتُلعت مقاعدها بعد المواجهة الأخيرة مع القوى الأمنية قبل أربع مباريات مضت، فيما يعود الملعب إلى استقبال اللاعبين بعد غياب شهرين. مواجهةٌ يتخوّف النجمة من أن تكون مُشابهةً لتلك التي خاضها غريمه الأنصار قبل أسبوع، وأبعدته عن المنافسة على اللقب، فـ«الزحطة» ممنوعة، حتى على هذا الملعب.

مدرب الفريق موسى حجيج يدخل المباراة من دون الظهير علي حمام والمهاجم حسن محمد بسبب الإصابة، لكنه يعتمد على بديليهما أندرو صوايا وأبو بكر الملّ. الأخير، كما السعدي، يلعب مباراةً خاصة أمام فريقه السابق، لكنها عاطفية أكثر من ثأرية، فاللاعب الذي انتقد طرابلس من الهبوط قبل موسمين، بحاجة إلى إثبات نفسه للمدرب الذي أبقاه على مقاعد الاحتياط في المباراتين الأخيرتين في الدوري، ولا طريقة أمثل من ذلك إلا بالمساهمة بتسجيل الأهداف.

أما الفريق الشمالي فيسعى إلى تحقيق ولو نقطة التعادل لتعزيز حظوظه بالبقاء، وهو يعتمد على مجموعةٍ من لاعبي المدينة في مقدمتهم نزيه أسعد وأحمد مغربي وفؤاد عيد وخالد علي.

الأنصار بدوره فقد الأمل عملياً باللحاق بالعهد، لكن ليس بغريمه النجمة الذي يبتعد عنه بفارق خمس نقاط. مباراته مع شباب الساحل ستُلعب على ملعب العهد. «الأخضر» الذي خسر جهود الظهير نصار نصار حتى ختام الموسم، يعلم أن تعثراً جديداً سيُبعده أيضاً عن الوصافة، في حين أن الساحل يبحث عن فوز يضمن بقاءه بين النخبة أسبوعاً جديداً. فريق المدرب محمود حمود يعتمد على الركلات الركنيّة والكرات الطويلة والهجمات المرتدة، إذ سجل لاعبوه سبعة أهداف من الركنيات، ومدافعه السنغالي باكاري كوليبالي يُشكل ثنائياً قوياً مع مواطنه عبد العزيز نداي في الحالة الهجومية. أما الأنصار فيستعيد التونسي حسام اللواتي ليُشارك مجدداً برفقة الحاج مالك تالّ وحسن شعيتو وعباس عطوي، لكن الفريق سيفتقد لجمهوره الممنوع من حضور المباراة بقرار اتحادي.

الراسينغ من جانبه يخوض مباراةً صعبة في مواجهة الشباب الغازية، وهو منقوص من خدمات خليفة جابيه وطارق حلوم. ويلعب أمام فريق لم يخسر في المباريات الخمس الأخيرة في الدوري، لكنه الوحيد الذي سقط أمام الراسينغ في البطولة. أي تعثّر جديد يعني أن مهمة البقاء في الدرجة الأولى ستزداد صعوبة.

وعلى ملعبه يستضيف البقاع الرياضي التضامن صور. أصحاب الضيافة حالهم أسوأ من حال الصفاء والراسينغ وطرابلس، إذ يتذيّل الفريق البقاعي الترتيب، وخسارةً عاشرة تعني اقترابه أكثر من الهبوط، خاصة مع لقائه الإخاء في بحمدون وبعده الأنصار فالنجمة في الجولات الثلاث المقبلة. أما التضامن فيسعى لاستعادة مركزه بين النخبة وتحقيق فوزه الرابع بعد نتائج مخيّبة بينها الإقصاء من كأس لبنان.

يسعى النجمة للفوز ومواصلة الضغط على العهد (عدنان الحاج علي)

تعود المدينة الرياضيّة في بيروت لاستضافة مباريات الدوري اللبناني لكرة القدم في الأسبوع 14، بعد فترة توقّف استمرت لنحو شهرين. أرض المدينة العشبية تعود هذا الأسبوع في مباراة النجمة وطرابلس يوم غد الأحد (16:00 بتوقيت بيروت) بحلّة جديدة، بعد التأهيل الذي خضعت له. وخلال الفترة الماضية اعتُني بالعشب، وجرت تدفئته وتغطيته لتجنب الأمطار والصقيع الذي شهدته العاصمة، والذي قد يؤثر به سلباً. الأرضية الجديدة لا شك في أنها ستنعكس إيجاباً على أداء اللاعبين بحضور الجماهير. (عدنان الحاج علي)

استراحة

كلمات متقاطعة 3085

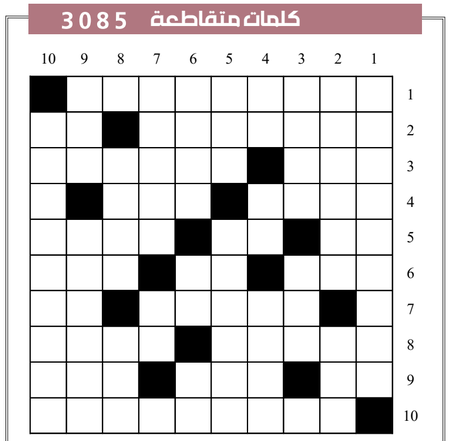

أفقيا

1- رئيس أول مجلس نيابي في لبنان خلال فترة الإنتداب الفرنسي – 2- دولة أوروبية – بحر – 3- حشرات مجتهدة – عرض مسألة يُؤخذ بها أو لا يؤخذ بها في اجتماع عمل – 4- بحزكه – راقب من بعيد – 5- نوع سمك مشهور – خنزير برّي – ما تبقى من نتائج النار – 6- حبّي – حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد – ضمير منفصل – 7- مقتحم المهالك وغالباً ما يعرّض نفسه للخطر – حرف عطف أو للإستدراك – 8- بنيان مدينة مهدّمة – قنديل – 9- جُحر العنكبوت – مدينة فرنسية – خدع وخان – 10- الإستخفاف واللامبالاة

عمودياً

1- ممثل ومقدم برامج أميركي راحل من أصل لبناني أنشأ مستشفى سان جود لمعالجة الأطفال المصابين بالأمراض المستعصية – 2- من أسماء السيف – مدينة في فلسطين على المتوسط – 3- شبه جزيرة في بريطانيا – قصد بيت الصلاة – 4- متشابهان – حيوان الباف – دولة أفريقية – 5- إقترب منه – ما برز على الأرض كالأضراس – 6- صفة إمرأة لا تنجب – أغلظ أوتار العود – عيب – 7- فائز وغالب – حفر البئر – 8- سدّه بالتراب والحجارة – قضت وأخبرت – 9- عكسها ظرف مكان – مدينة هندية في البنجاب – 10- رئيس مجلس نيابي لبناني راحل خاض الإنتخابات الرئاسية بدعم من معظم اللبنانيين خلال فترة الإنتداب الفرنسي

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- كامد اللوز – 2- ارواد – هارب – 3- لم – غمدان – 4- بأس – رث – رت – 5- اداتهم – بور – 6- رادار – رامو – 7- ين – سقراط – 8- صن – ما – جنر – 9- نواة – فج – يا – 10- حركة الجهاد

عمودياً

1- كالباري – نح – 2- ارمادا – صور – 3- مو – نادبناك – 4- داغستان – ة ة – 5- ادم – هر – 6- ذرمّ – سافل – 7- لهاث – رق – ج ج – 8- وآن – بارج – 9- زر – رومانيا – 10- باترو طراد

sudoku 3085

		6	8			1		
	8		2	1	9	7		4
2						5		
	2		6				4	
	9			7			1	2
	3		9		8		7	
8		7						6
		2	4	5	3			
	4				6	2		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3084

3	1	5	6	4	9	2	7	8
8	7	6	2	3	5	4	1	9
9	2	4	8	7	1	5	3	6
6	9	3	1	5	2	8	4	7
4	8	2	7	9	6	3	5	1
1	5	7	3	8	4	9	6	2
5	6	1	9	2	3	7	8	4
2	4	8	5	6	7	1	9	3
7	3	9	4	1	8	6	2	5

مشاهير 3085

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

زعيم الإستقلال السياسي لدولة بورتوريكو (1891-1965) وأهم شخصية في النضال خلال القرن العشرين. كان يُعرف بإسم المايسترو والمحرر النهائي لأميركا

8+9+5+4+6 = تُقال للتهنئة ■ 7+11+10+3 = خلاف أبيض ■ 1+2 = بواسطتي

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **هلا لا يوسفزي**

اخبار محليّة

اللمسات الاخيرة في البلدي

يضع المسؤولون على ملعب بيروت البلدي اللمسات الأخيرة قبل عودة المباريات إليه الأسبوع المقبل حيث سيستضيف اللقاء بين الأنصار وضيفه السلام زغرتا ضمن الأسبوع الخامس عشر من الدوري اللبناني لكرة القدم. وأفاد مدير الملعب أحمد الربعة أن العمل قائم على وضع مقاعد البدلاء التي ستكون بتصميم جديد مشابه لتلك التي توضع في الملاعب العالمية أي المنخفضة وبمقاعد ثابتة وليست متحركة كما كانت بالسابق. أما على صعيد عشب الملعب فهو في تحسّن مستمر لكن ما يعيق في الوصول به إلى أفضل حال، هي الظروف المناخية وتحديداً برودة الطقس، كما أشار الربعة، لكن ما هو مؤكّد أن الملعب سيكون جاهزاً لمباراة الأسبوع المقبل. وهي لن تكون المباراة الوحيدة حيث سيستضيف الملعب ثلاث مباريات أخرى للأنصار.

تعادل سلبي في زغرتا

مرة جديدة يلعب حارس نادي الإخاء الأهلي عاليه رضوان كسّاب دور البطولة ويمنح فريقه نقاطاً إضافية حين حرم مضيفه السلام زغرتا من الفوز أمس على ملعب المرداشية في افتتاح الأسبوع الرابع عشر من الدوري اللبناني لكرة القدم. إذ انتهى اللقاء بالتعادل السلبي بعد تصدي كسّاب لكرتين خطرتين لمهاجم السلام عدنان ملحم من رأسية داخل المربع الصغير، إضافة إلى كرة حرّة من قائد السلام إدمون شحادة في الدقائق الأخيرة من اللقاء. تعادل غير مرضٍ على الورق للزغرتاويين الذين يحاولون الابتعاد عن المنطقة الخطرة، لكن نسبة لظروف المباراة والغيابات التي يعاني منها الفريق مع إيقاف الحارس مصطفى مطر وإصابة المهاجم آمادو نياس إلى جانب ابتعاد المدافع وليد إسماعيل، يمكن اعتبار النتيجة مقبولة لصاحب الأرض. وعاد الضيوف من الشمال بنقطة قد تكون مرضية على أرض السلام العنيد، ليرتفع رصيد الإخاء إلى 21 نقطة في المركز الرابع، في حين أصبح رصيد السلام 13 نقطة في المركز الثامن.

النهضة بر الياس يبتعد

انطلق الأسبوع الرابع عشر من الدوري اللبناني للدرجة الثانية في كرة القدم بفوزين للأهلي النبطية على ضيفه النهضة بر الياس (2 – 0) على ملعب كفرجوز، والأهلي صيدا على مضيفه الحكمة (1 – 0) على ملعب الصفاء. خسارة للنهضة أضعفت حظوظه في المنافسة على إحدى بطاقتي الصعود إلى الدرجة الأولى مع تجمّد رصيد الفريق عند 21 نقطة في المركز الرابع بعيداً بخمس نقاط مؤقتاً من شباب البرج الثالث برصيد 26 نقطة والذي سيلعب غداً الأحد مع المبرة على ملعب العهد عند الساعة الثانية والربع. أما الأهلي النبطية فرفع رصيده إلى 21 نقطة في المركز الخامس مؤقتاً، من جهته رفع الأهلي صيدا رصيده إلى 28 نقطة صاعداً إلى المركز الثاني مؤقتاً بعد فوزه على الحكمة الذي تجمّد رصيده عند الـ17 نقطة في المركز الثامن.

ويستكمل الأسبوع الرابع عشر اليوم بلقاء الشباب العربي مع ضيفه هومنتمن على ملعب الصفاء عند الساعة الثانية والربع، في حين يلعب غداً البرج مع الإصلاح البرج الشمالي على ملعب بحمدون عند الساعة الواحدة والنصف ظهراً، وناصر بر الياس مع ضيفه الإجتماعي على ملعب جمال عبد الناصر في التوقيت عينه.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كومتكورد - الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/666314 - 03 / 828381
■ الموقع الإلكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

الحكومة الجديدة وطقوس السياسة في لبنان

أسعد أبو خليك *

الذي أعلن ولادة الحكومة اللبنانيّة - قبل ولادتها - هو سفير دولة الإمارات العربيّة في بيروت. هو علِمَ بها قبل أن يعلَمَ بها شعبُ لبنان (العظيم في المناسبات الوطنيّة). لو أن السفير الإيراني أو السوري هو الذي أعلنَ ولادة الحكومة - قبل ولادتها - لكانَ تيّار السياديّة والحريّة قد نزلَ إلى الساحات، ولكانَ استنجدَ بحلف شمال الأطلسي لنصرته ضدّ التدخّل الصفيق من قِبل سفراء دول أجنبيّة في شأن كان يجب أن يكون لبنانيّاً محض - حسب أدبيّات ذلك الفريق فقط في ما يتعلّق بما لا يروقه من تدخّلات لا تكون في صفّه. وتصريح السفير يدلّل مرّة أخرى إلى أن الحديث عن التدخّلات في الشأن اللبناني يغفل دوماً فريقاً إقليميّاً - عالميّاً عريضاً لأن تدخّله يكون مُباركاً من قِبل الإعلام السائد والمنظمات الدوليّة. وديفيد هيل في زيارته إلى لبنان أكّدَ بصريح العبارة أن حكومته مهتمّة بـ«نوع» الحكومة في لبنان. هذه لو قالتها دولة معادية لأميركا لكان مجلس الأمن قد انعقد في جلسة طارئة. وبعد تشكيل الحكومة، طلعت جريدة «الجمهوريّة» بعنوان (رُدّدته محطة «إل بي سي»): «الرقابة الدوليّة على لبنان ستكون هذه المرّة جديّة». لماذا تبرع وسائل إعلام فريق السيادة والحريّة في إهانة كرامة لبنان وسيادته أكثر من غيرها؟ لم يكن تأليف الحكومات بهذه الصعوبة في التاريخ المعاصر للجمهوريّة اللبنانيّة: قبل الطائف كان الرئيس يختار مَن يشاء بالتوافق - احياناً - مع رئيس الحكومة، وإذا خالف رئيس الحكومة مشيئة الرئيس المستبد كان الأخير يستبدلُ بسهولة رئيس الحكومة بواحد أكثر مطواعيّة (كان هذا المسار حتى أيّار 1973 عندما توافقَ نادي رؤساء الحكومات في لبنان على رفض اختيار سليمان فرنجيّة لأمين الحافظ الذي لم تطلْ رئاسته للحكومة إلا أسابيع معدودة، كما أن الياس سركيس وأمين الجميّل اكتشفا أن شفيق الوزّان هو تكرار لتجربة سامي الصلح مع كميل شمعون: أي رئيس الحكومة السنّي الذي، مقابل كرسي الحكم ومكرمات، سيوافق على ما يريده رئيس الجمهوريّة ولو أتى على حساب مزاج أكثريّة أبناء وبنات طائفة رئيس الحكومة). بعد الطائف، لم يعد رئيس الجمهوريّة الحاكم بأمره. كانت عمليّة تشكيل الحكومة لا تطول لأن المخابرات السوريّة وعبد الحليم خدّام كانا يضغطان على كل الأطراف للمضي بتشكيلة يتوافق عليها حلفاء النظام السوري.

ليس هناك في لبنان اليوم من مُسيطِر كلّي، وهذا حسنٌ. ولو أن لبنان يخضع لسيطرة حزب الله - كما يكرّر إعلام العدوّ الإسرائيلي وكما يردّد وراءه إعلام دول الخليج والمحور اللبناني - لكانت عمليّة التشكيل تتمّ في خلال أسابيع. (وفارس سعيد يربط تأخير تشكيل الحكومة بالملف النووي الإيراني، ويربط إعلان الحكومة بالملف النووي الإيراني، ولعلّه يربط خسارته في الانتخابات - بعد زمن سيطرة النظام السوري - بالملف النووي الإيراني). لكن وتيرة تشكيل الحكومة باتت تعبّر عن حقيقة التناقضات والصراعات في لبنان، وهي ترتبط أيضاً باحتدام - أو تهدئة - التوتّرات والصراعات الإقليميّة. الشرخ السنّي - الشيعي يزيد من تفاقم الصراعات في لبنان ويؤثّر على عمليّة التشكيل. إن حصول هدنة أو مصالحة بين قيادات السنّة والشيعة على مستوى المنطقة من شأنه تسهيل التوافق اللبناني لكن على حساب الوزن السياسي - الطائفي للمسيحيّين. إن ارتباط التيّارات السياسيّة للمسيحيّين في لبنان بطرفَيْ الصراع السنّي أو الشيعي قلّلَ من الضعف السياسي للمسيحيّين (وهو ضعف ديموغرافي في جانب منه وسياسي في جانب آخر، مرتبط برهانات خاطئة أقدمت عليها قيادات شعبيّة في الوسط المسيحي اللبناني في سنوات الحرب) في المرحلة الحالية. قد يأتي يوم تقومُ فيه القيادات السنّيّة والشيعيّة بتشكيل حكومة مع التجاهل التام للدروز والمسيحيّين (هكذا مرّت عرضاً معارضة سعد الحريري القاطعة لتوزير سريان لبنانيّين أو علويّين لبنانيّين - وقال، زعيم التيّار «المدني» هذا، إنه لن يسجّل سابقة في توزير العلويّين. والعلويّون هم أضعف طائفة في لبنان. وهناك من يكتب بحنين عن الجالية اليهوديّة في لبنان ومَن لا يرى فظاعة التمييز وتحقير واضطهاد العلويّين).

لا يعرف الشعب اللبناني وزراءه الجدد لأن الزعماء يختارون الوزراء بناء على أسس الروابط والعلاقات. بعضهم يصبح وزيراً لأنه ابن الزعيم، وآخر يصبح لأنه صهر الزعيم، وأخرى تصبح وزيرة لأنها زوجة زعيم، والباقون يصبحون وزراء لأنهم تابعون وتابعات للزعيم. والسير الذاتيّة للوزراء لا تكفي للحكم عليهم من قِبل الناس. ومضمون السير الذاتيّة في لبنان متروك لكل وزير من دون ضبط المعايير والكفاءات، فيما يمكن أن يُترك الأمر لهيئة التفتيش المركزي كي تدقّق في مضامين السير لأن هناك من يضمّن سيرته موادّ غير دقيقة أو صحيحة خصوصاً أن وزراء في الماضي ضمّنوا سيرهم شهادات مزوّرة (في أميركا، يراجع «مكتب التحقيقات الفدرالي» السير الذاتيّة للمُعيّنين والمعيّنات في إدارات الدولة). فالوزيرة فيوليت الصفدي، مثلاً، تذكرُ في سيرتها أنها نالت «شهادة تنفيذيّة في القيادة العامّة» (وهي غير تنظيم أحمد جبريل) من جامعة هارفرد. لكن هذه ليست شهادة جامعيّة، بل هي ورقة «إفادة» يحصل عليها من يدفع مبلغاً من المال لحضور دورة في الفرع غير الأكاديمي للجامعة. والوزير ريشار قيومجيان، وهو طبيب أسنان، ذكرَ في سيرته أنه نال شهادة دراسات عليا من «مؤسّسة السياسة العالميّة». لكن المؤسّسة ليست أكاديميّة وقد قطعت جامعة بوسطن صلتها بها بسبب ذلك، وهي تختصّ بتخريج عسكريّين أميركيّين (أسّسها موظّف يميني رجعي في إدارة رونالد ريغان). أما محمد داوود فيذكر في سيرته أنه حاز «المرتبة الأولى في جميع سنوات دراستي الثانويّة بمتوسّط 20\16». ليس مألوفاً أن يذكر المرء علاماته في المدرسة الثانويّة في سيرته الذاتيّة (كانت علاماتي - الحقّ يُقال - شنيعة في المدرسة الثانويّة).

وتعيين الوزراء في لبنان لم يتغيّرْ عبر السنوات. الاختصاص غير مطلوب، والولاء للزعيم أو الحزب أو الجهة الخارجيّة هو الشرط الوحيد للتوزير. وتروي الصحف أن نبيه برّي يحفظ في جيبه أسماء وزرائه حتى اللحظة الأخيرة، ولا يكونون على دراية بتوزيرهم. أي أن توزيرهم لا يكون مرتبطاً بخطّة سياسة عامّة معيّنة. وهذه ترجمة للفهم السياسي للوزارة، أي أنها مجال لتقديم الخدمات للناخبين، لا أكثر. وحزب الله كان صريحاً في أنه يريد بقاعيّاً لوزارة الصحّة. أي أن الحزب يدخل السياسة من بابها التقليدي النفعي، وليس من باب إصلاحي يكافح فيه الفساد.

وحزب الله اعتلاه حربا على الفساد، لكن تباشيرها لم تصل إلينا بعد. والحزب، مثل غيره، تدخّل لحماية مصنع «ميموزا». والتحالفات بين الأحزاب والتيّارات في لبنان تقضي على أي نيّة جديّة بمحاربة الفساد. كيف يمكن للحزب أن يحارب الفساد فيما هو متحالف مع حركة «أمل»، المتعشّشة في الدولة والمشاركة مع الحريريّة وجنبلاط في اغتنام الدولة والرأسماليّة في لبنان منذ الطائف؟ هل يمكن للحزب أن يوالي محاربة الفساد على تحالفه الانتخابي والسياسي؟ وهذه تسري على تحالف التيّار الوطني الحر مع سعد الحريري: أليس هذا التحالف هو الذي جعل من الإبراء المستحيل ممكناً؟ وحافظ الحزب على توزير محمد فنيش، لكن ما هي إنجازات فنيش في سنوات وزارته الطويلة (غير الإنجازات السياسيّة في التصدّي للسنيورة في حكومته خصوصاً في حماة عدوان تموز)؟ هل هناك إنجاز واحد له في أي وزارة؟ وقد اقترنَ اسمه في وزارة الطاقة بمشروع للمخصخصة حاز إعجاب الحريريّة في لبنان. ووزير الصحّة الجديد هو طبيب، هي تحتاج إلى خبير صحّة عامّة أو إدارة عامّة (وهناك بعض الأطبّاء من الخبراء في الصحّة العامّة). ولو أن الحزب أراد بالفعل محاربة الفساد لكان أصرَّ على تعيين إسماعيل سكريّة الذي (في كتابه «الصحّة: حق وكرامة») له برنامج عمل واضح لإصلاح الوزارة والتصدّي لفساد شركات الأدوية (وزير الصحّة الجديد متعاقد بصفة مُحاضِر مع شركات الأدوية كما ورد في سيرته). إسماعيل سكريّة كان يمكن له تقديم تخفيضات كبيرة في أسعار الأدوية لكن شركات الأدوية مرتبطة بالمصالح السياسيّة - الاقتصاديّة الحاكمة.

وأصبح للنساء أربع وزيرات، وأصبح لهنّ وزارة لـ«تأهيل النساء والشباب». لكن الاسم تغيّرَ إلى «تمكين المرأة والشباب»، كان العنصريّة الذكوريّة تكمنُ فقط في عبارة «تأهيل» وليس في ربط شأن النساء بالشباب والأطفال، على عادة أبشع التقاليد الذكوريّة التي تتعامل مع المرأة على أنها مخلوقٌ غير مكتمل التكوين ويحتاج إلى إشراف ورعاية الرجل. والاحتفال بالتعيينات النسائيّة فقط كون صاحباتها نساء يمثّل فهماً مغلوطاً للنسويّة. لكن هل نتوقّع من ساسة لبنان، ومن إعلامه المختصّ بتسليع المرأة وتشييئها، فهماً للنسويّة؟ حتى بعض النسويّات في لبنان - ومعهم سفراء الدول الغربيّة - ابتهجوا لتعيين أربع نساء من قبل زعماء رجال. وليست بين النساء واحدة تحمل فكراً أو عقيدة نسويّة. على العكس، هنّ ينتمين إلى أحزاب وتيّارات بعيدة كل البعد عن النسويّة. وهناك من ابتهج أكثر لأن وزارة الداخليّة باتت في أيدي امرأة. وهل ينتهج أيضاً لو أن جهاز مخابرات عربياً بات في يد امرأة؟ هل قيادة المرأة لأجهزة القمع والتعذيب يمثّل نصراً نسوياً أو إنسانيّاً؟ وفكرة أن النساء يضفين لمسة حنان وإنسانيّة على مناصبهن هي فكرة عنصريّة ذكوريّة تنتمي إلى فكر الفصل العقلي بين «الطبيعة» الذكوريّة وبين «الطبيعة» النسائيّة. على العكس، إن تعيينات النساء في المجتمعات البطريركيّة تدفع بالنساء اللواتي يصلن إلى مناصب رفيعة إلى انتهاج سياسة صقوريّة حربيّة عدوانيّة في السياسة الخارجيّة (كما فعلت هيلاري كلينتون) لإثبات ذكوريّة المرأة السياسيّة. وليس صدفة أن النساء اللواتي وصلن إلى أعلى المناصب في بلادهن عُرفنَ بالعدوانيّة في السياسة الخارجيّة، مثل غولدا مئير أو مارغريت تاتشر أو بنازير بوتو أو انديرا غاندي. وتستطيع المرأة القائدة أن تكون معادية للنسويّة كما كانت غولدا مئير ومارغريت تاتشر مثلاً.

وبدخول الوزير ريشار قيومجيان يُسجّل مرّة أخرى وصول مقاتل قوّاتي إلى الحكومة (له صورة يتقلّدُ فيها وساماً من جيش الجميّل). وقد وصل مقاتلون من قِبل عن الحزب التقدمي الاشتراكي والقوّات وحزب الله إلى الحكومة. لكن الحكومات لم تشهد وصول مقاتلين من أحزاب الحركة الوطنيّة اللبنانيّة، باستثناء الحزب السوري القومي الاجتماعي. كان النظام السوري يمنع وصول هؤلاء فيما احتضن وصول مقاتلين قوّاتيّين ممن شاركوا في المجازر وتعاملوا مع العدوّ الإسرائيلي، مثل إيلي حبيقة الذي فرضه رفيق الحريري والنظام السوري على الحكومات اللبنانيّة وعلى مجلس النوّاب. وبوصول قيومجيان تتضح سمة للحزب الأهليّة اللبنانيّة: إن مقاتلي فريق اليمين الانعزالي الذي تحالف مع العدوّ الإسرائيلي يزهون بتجربتهم القتاليّة فيما يظهر على مقاتلي الحركة الوطنيّة المتقاعدين - أو على الكثير منهم - الشعور بالندم أو الخجل من التجربة. إن سرديّة الطرف الذي انهزم شرّ هزيمة - أي فريق التعاون مع العدوّ - سادت بفعل اعتناقها من قِبل الحريريّة وحلفائها، بما فيهم محسن إبراهيم الذي قدّم خدمة كبيرة قبل سنوات للسرديّة الانعزاليّة عن الحزب عندما قدّم اعتذاريّة عن أفضل ما ميّز تجربة الحركة الوطنيّة، أي الدفاع عن المقاومة الفلسطينيّة.

وتكرّس الحكومة الثنائيّة الجديدة بين التيّار الوطني الحرّ وتيّار الحريريّة. لكن تبوّء سعد الحريري لمنصب رئاسة الحكومة كان يجب أن يكون محظوراً. هذا رجل ارتضى أن يتلو بيان الفتنة الأهليّة من الرياض كي ينقذ نفسه من حفلة صفع وضرب من قِبل أتباع محمد بن سلمان. هذا قبل، كما كَتَب من قبل عامر محسن، بدور كأن مرسوماً له أن يفجّر حرباً أهليّة في لبنان. ولم يعتذر الحريري عن فعلته بل هو يضحك عندما يشير ابن سلمان أو غيره إلى محنته الشخصيّة التي لم يخرج منها إلّا بتدخّل دولة من الدول الأجنبيّة التي ترعاه في الحكم، كما رعت آباه من قبل - وكل هذه الرعاية هي باسم السيادة طبعاً. إن تجربة الحريري في الرياض، واحتجازه رهيناً، كانت يجب أن تُحرّم عليه الحكم بينه وبين محمد بن سلمان، خصوصاً أن هناك موضوعاً مالياً بينهما، بالإضافة إلى اعتراض ابن سلمان على مسلك الحريري السياسي (وقد أدت غضبة ولي العهد السعودي إلى إجراء تغيير شامل في فريق سعد الحريري). لكن الارتهان صفة متلازمة للحكم في لبنان، والحريري، الذي رُبط بكرسي وتلقّى الصفع والإهانة - حسب وصف ديفيد إغناطيوس في «واشنطن بوست» - ليس حرّاً في قراره، أو أقلّ حريّة في قراره من بعد احتجازه. لكن جميع الأطراف، بما فيها حزب الله، أصرّت على رئاسة الحريري وهي تقبل به حتى لو كان يحمل - جهاراً - أجندة من اعتقله وضربه وشتمه في الرياض.

لكن التيّار الوطني الحرّ بقي منتصراً من خلال الأحد عشر وزيراً - لا كوكباً. صحيح أن التيّار يتميّز أنه يأتي بوزراء اختصاصيّين كفوئين في مجالاتهم لكنهم - كما تقول صديقة خبيرة في شؤون التيّار - يولّون الولاء لباسيل على الاختصاص، وهو، مثل نبيه برّي كما تقول الصديقة إيّاها، يفضّل الوزراء غير النجوم كي لا يصعدوا سياسيّاً على حساب الزعيم الأوحد. لكن باسيل يوحي أنه يخطو نحو قيادة سياسيّة ذات معالم تختلف عن طريق ميشال عون إلى الرئاسة منذ عام 2005. جبران باسيل شكّل ثنائيّة مع سعد الحريري، وفصلَ قصداً مع حزب الله في الانتخابات، ثم بدأ يطلقُ تصريحات متنوّعة وشارك في تمجيد بشير الجميّل. باسيل يعبّر عن رجوع (غير محمود) للانعزاليّة اللبنانيّة وللترويج لهويّتها سياسيّة لم يعترف بها دستور الطائف الذي كان من المُفترض أن يحسم الصراع حول هويّة لبنان.

ثم هناك مسألة تصريحات جبران باسيل المُتكرّرة عن الصراع مع إسرائيل، وهي تختلف عن خطب ميشال عون في مناصرة الشعب الفلسطيني ودَمّ الاحتلال الإسرائيلي. ولا يمكن تجاهل تصريحات باسيل - كما يتجاهلها حزب الله، ويتجاهلها صديق باسيل، قائد حزب الله. تتراكم خطب وتصريحات باسيل وهي تتضمّن اعترافاً بحق إسرائيل في الوجود تارة وبحقّها في الأمن تارة أخرى (وفي كلمته في ذكرى 6 شباط نسب عبارة «أمن إسرائيل» إلى مبادرة «السلام العربيّة» مع أن العبارة لم ترد فيها). وقبل أسبوع من الكلمة الأخيرة، ذكرَ باسيل حق إسرائيل في الأمن وكان ذلك في مقابلة مع «سي. إن. إن»، وقبل يومها على وسائل التواصل إن العبارة الإنكليزيّة خانته. وفي الحديث عن استراتيجيّة دفاعيّة للبنان في سياق البيان الوزاري، ذكرت محطة «أو. تي. في» أن تخريجة «الغويّة» ستحلّ الموضوع. أي أن موضوع الدفاع عن لبنان وتحرير أرضه بات لعبة لغويّة. هكذا يستخفّ معظم القوى في لبنان بالخطر الإسرائيلي.

لكن الموضوع لم يعد يحتمل النقاش. لقد تسرّبَ حديث المجلس الأعلى للدفاع وفيه يقرّ مدير مخابرات الجيش بما هو معروف لكل اللبنانيّين واللبنانيّات، وبما ثبتَ للعيان في عدوان تمّوز: أن الجيش اللبناني لن يصمدَ لأكثر من 24 ساعة أمام العدوّ الإسرائيلي. تُقارن ذلك بمقاومة صمدت أمام العدوّ أكثر مما صمدت ثلاثة جيوش عربيّة نظاميّة مجتمعةً. ونفي حقيقة عدم أهليّة الجيش يحمّلُ قائد الجيش الحالي، جوزيف عون، مسؤوليّة أمام اللبنانيّين، إذ هو لا ينفكّ يكرّرُ لازمة أن الجيش على «جهوزيّة تامّة» لمواجهة إسرائيل (مستفيداً على ما يبدو من طائرات رش المبيدات وما شاكلها من مساعدات إنكشاريّة أميركيّة). أي إن قائد الجيش لا يصارح الشعب بحقيقة عدم قدرة الجيش على صدّ عدوان ردّته مقاومة مُتطوّعة، فيما الجيش الذي ستتشكّل حملة عالميّة لإنقاذ «رجل الدولة» (لا يجد السنيورة غضاضة في وصف نفسه بـ«رجل الدولة» في بعض المقابلات الصحافيّة). هذه الحكومة لن تختلف عن سابقاتها، ووعود الإصلاح ومكافحة الفساد ستنضم إلى حملات سابقة باءت بالفشل. لكن الجديد فيها هذه المرّة، أن رئيس الحكومة اللبنانيّة يمكن أن يتعرّض للضرب والصفع والإهانة إذا لم ينفّذ أوامر ولي العهد السعودي بحذافيرها. لكن الحريري رجلٌ ذو صداقات: يستطيع حينها أن يستنجد برؤساء دول أجانب، وفي هذا مفخرة - وأية مفخرة - للبنان وشعبه.

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

(دالاتي ونهرا)

> حزب الله اعلنها حرباً على الفساد لكن تباشيرها لم تصل إلينا بعد

> الاحتفاء بالتعيينات النسائيّة فقط كون صاحباتها نساء يمثّل فهماً مغلوطاً للنسويّة

تقدّم العامل الاقتصادي الاجتماعي

سعد الله مزرعاني *

بين العناوين التي تقدّمت في السنوات الماضية عموماً، وفي الأشهر الأخيرة خصوصاً، عنوان الأزمة الاقتصادية والتوتر الاجتماعي الناجم عنها، وبدء تحولهما، على الأقل في الأذهان والهواجس والمعاناة (وفي الشارع مؤخراً)، إلى مرتكبة لم يبلغاها منذ حقبة طويلة. في بداية التسعينات عانى اللبنانيون، معظمهم بالتأكيد، من تدهور سعر صرف الليرة. المتضررون كانوا أكثرية المواطنين. لكن، حصول ذلك بعد حرب أهلية دامت حوالى 15 سنة، ثمّ إقحام المضاربة المالية (ذات الاستهداف السياسي) من أجل إسقاط رئيس الحكومة وحكومته والمجيء بسواهما، قد برّرا، نسبياً، تلك القفزة، في سعر صرف الليرة، التي تراجعت سريعاً بعد تحقيق الهدف من ورائها! ثم إن طبيعة المرحلة آنذاك (أي الارتياح لوقف الاحتراب الأهلي والاتفاق على تسوية «الطائف» وتكريسها)، قد طغيا على كل ما عداهما، سواءً كان بحجم اغتيال رئيس الجمهورية المنتخب رينيه معوض، أو بحجم تدهور سعر صرف الليرة إلى درجة مأساوية. خفّف من ذلك أيضاً، ما راهن عليه المزاج الشعبي، بأكثريته، من أن مجيء رجل الأعمال اللبناني السعودي رفيق الحريري رئيساً للحكومة سيؤدّي إلى إحداث تحوُّل انعطافي إيجابي لمصلحة معالجة سريعة لبعض كوارث الحرب إن لم يكن لمعظمها! نتذكّر أن ضجيجاً كبيراً كان قد مهّد لذلك عبر مبادرات الحريري: رفع الأنقاض من شوارع العاصمة، المنح الدراسية لآلاف الطلاب اللبنانيين، وعود الإعمار وإنارة البلاد بالبواخر الأسطورية... كذلك فقد ساهمت المحادثات المنفردة بين ممثلي الكيان الصهيوني وممثلي بعض «دول الطوق» والفلسطينيين في تعزيز أوهام تبلور تسوية شاملة استكمالاً لـ اتفاقية «وادي عربة» مع الأردن، واتفاقية «أوسلو» مع السلطة الفلسطينية...

الأزمة الاقتصادية الاجتماعية، آنذاك، تبعثرت وضاعت إذن وسط ضجيج أكبر حول شعارات مواجهة «الاحتلال السوري» بالنسبة لفريق لبناني، وبلورة «المشروع الإعماري» بالنسبة لفريق كبير آخر، واستبدال هيمنة بأخرى بالنسبة لفريق ثالث كان يعمل تحت الإشراف السوري المباشر ويثابر على ممارسة نفوذ حاسم في مجالات السلطة والإدارة وتقاسم المكاسب في ميزان قوى جديد كان عنوانه «ترويكا الحكم» وصناديق الإنفاق والنهب الموزعة طائفياً، والسيطرة على القطاعات الناشئة، الخاضعة أيضاً لمنطق الاحتكار والتقاسم. كالإعلام ومرافق ومؤسسات الدولة ما بعد الحرب... هذا طبعاً بالإضافة إلى استمرار المقاومة ضد العدو الإسرائيلي وحصول محطات عدوانية واتفاقيات مهمة في مجرى ذلك تُوّجت بالانسحاب الذليل عام 2000، ولاحقاً، بنتائج عدوان تموز لعام 2006 حين هُزم العدو، مرة جديدة في لبنان، رغم كل جبروت أسلحته وضخامة الدعم وآمال الأميركيين التي كانت معقودة على ذلك العدوان: بنشوء «شرق أوسط جديد»، وبتدارك الإخفاقات الأميركية في العراق، وبالقضاء على ما تبقى من مقاومة في لبنان وسوريا والمنطقة عموماً لمصلحة واشنطن وتل أبيب وحلفائهما المعلنين والمضمرين...

تقدّم العامل الاجتماعي والاقتصادي بدأ يبرز تباعاً منذ بدأت تتراكم سلبيات «النموذج الاقتصادي» الذي بشّر به واعتمده وقاده الرئيس الشهيد رفيق الحريري. تفاقمت هذه السلبيات مع تطورات الوضع في المنطقة عموماً وسوريا خصوصاً ابتداءً من ربيع عام 2011. وحيث أن النموذج المذكور قد تأسس على الريع دون الإنتاج وعلى إقامة «جنة ضريبية» لمصلحة كبار المتمولين والمضاربين وعلى الفوائد العالية للتوظيف في سندات الخزينة لتمويل العجز والدين العام... فضلاً عن النهب والصفقات وتدهور البنية الخدماتية في جوانبها كافةً... فقد أدى الفلتان و«الشطارة» وعدم المحاسبة إلى بروز نوع من الجشع المتوحش تمثّل في الاستهتار بمصالح الناس وبشروط الحفاظ على البيئة... كثّف وجسّد كل ذلك ملف أزمة النفايات التي اندلعت في أواسط عام 2015. كانت تلك الأزمة بداية انكشاف النموذج السياسي والاقتصادي على خلل عظيم لجهة الاستهتار بصحة المواطنين وسلامة البيئة وإخضاعهما لآليات الصفقات والسمسرة التي ترتدي، كالعادة لبوساً طائفياً ومذهبياً. لكن هذه الأزمة التي جرى امتصاص النقمة الشعبية بشأنها بالمناورات والتدابير الجزئية والقمع والبلطجة وكذلك بضعف وتشتت قيادة التحركات الشعبية، كانت رأس جبل الجليد في خلل أوسع وأشمل، عاد إلى البروز مع تدهور المؤشرات الاقتصادية جميعها ووصول لبنان إلى حافة هاوية وإفلاس يتهددان، خصوصاً، ملايين اللبنانيين من ذوي الدخل المحدود في الفئتين الشعبية والمتوسطة. هؤلاء، مع احتمال انهيار سعر صرف الليرة وفرض ضرائب ورسوم جديدة (عليهم بالأساس) وإفلاس الخزينة والعجز عن سداد الديون وارتفاع الفوائد، فيما يستمر النهب والهدر والصفقات، هؤلاء، استشعروا مخاطر غير مسبوقة ضاعفت لديهم القلق، وحفّزت جزئياً حتى الآن، الاستعداد للمشاركة في الاحتجاج كما برز في المظاهرات والتحركات التي حصلت في الأسابيع الماضية.

لقد ساهمت مرحلة الانتخابات وقانونها وما رافقها من تسعير طائفي اضطلع به التيار العوني خصوصاً، في صرف الأنظار، ولو مؤقتاً، عن الأزمة الاجتماعية والاقتصادية. لكن التعثر في تشكيل الحكومة كشف الكثير من زيف الوعود وخطأ التوجهات التي تؤكد المضي في النهج ذاته، كما في مؤتمر «سيدر»، وتوصيات «ماكينزي» المجمّلة ببعض الوعود والتي لن يعتمد منها إلّا الأسوأ مشفوعاً بالمضي في الفئوية والتحاصص والاستهتار بمصالح ومصير البلد والناس. تجلى ذلك سريعاً في البيان الوزاري وفي التصريحات المتلاحقة لرئيس الوزراء المكلّف وفي الإجماع المريب والسريع على البيان الوزاري. ثمة اتجاه حاسم لدى أطراف السلطة نحو تدفيع المواطنين ثمن خطأ نهجهم وهدرهم وفئويتهم ونهبهم لموارد البلاد دون حسيب أو رقيب. يجري الحديث عن «تدابير مؤلمة» (لمن!) منها زيادة رسم خمسة آلاف ليرة على صفيحة البنزين، ورفع الضريبة على القيمة المضافة (TVA) إلى حدود الـ15 بالمئة، وتخفيض رواتب العاملين والمتقاعدين في القطاع العام ... بدوره، تناقوس الخطر الذي دقته جهات دولية متضررة أو متابعة، أعاد إلى الواجهة المخاطر وعزّز لدى فئات واسعة من المواطنين شعور الخوف، وبالتالي التحرك للمساهمة في درء مخاطر سعي أطراف السلطة لتدفيع الفئات الضعيفة والمتوسطة ثمن الأزمة من لحمها الحي.

الأزمة الاقتصادية الاجتماعية تفرض نفسها بقوة في عداد الأولويات. لم يعد من الممكن حجبها أو التخفيف من وقعها أو من إمكانية استخدامها من قبل جهات مشبوهة، لدفع الأمور في البلاد نحو الفوضى الشاملة... المعارضة والجهات والفئات المتضررة مطالبة بالتحلّي بالوعي والمسؤولية لمتابعة هذه المتغيرات ولتنظيم مواجهة تأخذ بعين الاعتبار جانبي المعركة: الوطني والاجتماعي في الوقت عينه.

* كاتب وسياسي لبناني

سوريا

اتصالات روسية «مكثّفة» مع الأتراك:

لا لبقاء أراض خارج سلطة دمشق

في توقيت لا يخلو من دلالات، أكدت موسكو أنها تتطلّع، في سياق محادثاتها المتصلة بالملف السوري، إلى عودة كامل الأراضي السورية إلى سلطة الحكومة الشرعية، بما في ذلك «المنطقة الآمنة» المفترضة وإدلب ومحيطها

أعادت التسريبات التي نشرتها صحيفة «وول ستريت جورنال» عن موعد مفترض جديد لانسحاب القوات الأميركية من سوريا، في نهاية نيسان المقبل، طرح الأسئلة نفسها حول آلية الانسحاب والاتفاقات التي يفترض أن يتم إنجازها قبل إتمامه. ولم يخرج من أنقرة، المعنية بالدرجة الأولى بالجدول الزمني للخطوة الأميركية ــ حتى ليل أمس ــ ما

فيرشينين: نختلف مع إسرائيل ولا نرى حزب الله منظمة إرهابية

يؤكد أو ينفي تلقّيها معلومات رسمية من واشنطن في هذا الشأن. وبينما نقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول تركي لم تسمّه قوله إن الولايات المتحدة لم تظهر لأنقرة أي إشارة في شأن موعد اكتمال الانسحاب، نشرت تأكيداً لموعد الانسحاب المفترض نفسه من قبل مسؤول أميركي غير مُعرَّف أيضاً. وكان اللافت في ما نقلته «رويترز» عن المسؤول الأخير، إشارته إلى أن خطة الانسحاب وفق الجدول الزمني هذا تشمل قاعدة التنف قرب مثلث الحدود السورية ـ العراقية ـ الأردنية، وهو ما يتناقض مع ما رشح عن عدة مسؤولين أميركيين خلال الشهر الأخير، كذلك، امتنع كل من «التحالف الدولي» ووزارة الدفاع الأميركية عن الحديث إلى الوكالة حول الجدول الزمني للانسحاب.

وبينما غاب الحديث الرسمي التركي، أمس، حول تطورات المحادثات مع واشنطن، خرجت تصريحات لافتة من موسكو، عبر مقابلة أجراها عدد من وسائل الإعلام مع نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي فيرشينين. وغطّت أجوبة الوزير، الذي رافق مبعوث «الكرملين» في جولاته المعنية بالملف السوري، مسار تشكيل «اللجنة الدستورية» ومصير إدلب ومناطق شرقي الفرات، كما الانسحاب الأميركي المفترض والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على سوريا. وأوضح فيرشينين أن العمل مستمر على إنشاء «اللجنة الدستورية»، مع مراعاة رغبة الأمم المتحدة في استبدال بعض الأسماء في قائمة «المجتمع المدني» من دون المساومة على «جودة العملية»، مشيراً إلى أن النقطة الأهم هي أن «طرح اللجنة الدستورية اعتُمد من قِبَل جميع الأطراف... ولا يمكن العودة إلى النقطة الصفر الآن». وعن «المنطقة الآمنة» التي تطالب تركيا بإقامتها على الحدود، رأى الدبلوماسي الروسي أنه «بغض النظر عن اسمها... ألمهم التزام الجميع بوحدة سوريا وسلامتها الإقليمية. كما أن أي إجراء يجب أن يكون مؤقتاً لا دائماً». وحول إدارة القوات التركية للمنطقة المفترضة، أشار إلى أنه «لم يتم تحديد ذلك بعد، وتتم مناقشة ذلك من قبل جميع البلدان»، مضيفاً إن بلاده «تحافظ على اتصالات مع الجميع في هذا الشأن، والأتراك والإيرانيون يدعمون هذه الاتصالات».

وشدد فيرشينين على أن موسكو «لن توافق على أن يبقى أي جزء من الأراضي السورية خارج سيطرة الحكومة الشرعية». وفي معرض ردّه على سؤال حول استضافة موسكو محادثات مباشرة بين مسؤولين أمنيين أتراك وسوريين حول «المنطقة الآمنة»، لم يؤكد ذلك ولم ينفه، مكتفياً بالقول إن بلاده تجري «اتصالات مكثفة مع الجانب التركي حول كل القضايا»، وإن تركيا «تعهدت باحترام السلامة الإقليمية لسوريا وسيادتها، من دون أي استثناءات». ورأى نائب وزير الخارجية أن «الحوار بين دمشق والأكراد صعب... غير أن ما جرى في منبج يظهر إمكانيات جيدة لنجاحه». وحول الوضع في إدلب ومصير «اتفاق سوتشي»، قال إنه «لا أحد سيعترف بهذه المنطقة على هذا النحو إلى الأبد. وهذا يعني أننا نعتبرها جزءاً لا يتجزّأ من الأراضي السورية، ولا يمكن أن تظلّ خزاناً للإرهاب». وأشار إلى أن «جبهة النصرة توسّع سيطرتها هناك على حساب المعارضة التي يفترض أن تشارك في عملية سياسية، من بين أمور أخرى»، مضيفاً في معرض الردّ حول طبيعة العملية التي يمكن أن تستهدف الجماعات الإرهابية، وهوية القوى المشاركة فيها، أنها «ستنفَّذ بأكثر الطرق فعالية». وأكد فيرشينين أن الاعتداءات الإسرائيلية على سوريا «يجب أن تتوقف»، موضحاً أن موسكو ترى أنه «لا ينبغي أن يقوم أي طرف في سوريا، بما يتجاوز أهداف مكافحة الإرهاب». وعن موقف بلاده تجاه المبررات الإسرائيلية لاستهداف «مواقع حزب الله» في سوريا، قال «إننا نختلف مع الإسرائيليين، لأننا لا نعتبر حزب الله منظمة إرهابية». وتعليقاً على النشاط الإيراني في سوريا، لفت إلى أن بلاده «تنطلق من افتراض أن تعاون الدول ذات السيادة في أي مجال، بما في ذلك التقنية العسكرية، هو أمر قانوني. وفي الوقت نفسه، نقول إن هذا التعاون لا ينبغي أن يسعى إلى تحقيق أهداف أخرى غير المهمات المتعلقة بالدفاع ومكافحة الإرهاب». (الأخبار)

أطفال ينتظرون الحصول على وجبة غذائية في مخيم قرب الحدود التركية شمال اعزاز (أ ف ب)

نازحو «جيب هجين»... من الموت إلى المعاناة

وسط ظروف مناخية قاسية، ونقص في خدمات المخيمات الأساسية، يعيش عشرات الآلاف النازحين، ممّن خاضوا «رحلة الموت» مشياً على الأقدام، من بلداتهم في وادي الفرات نحو مناطق سيطرة «قوات سوريا الديموقراطية»

الحسكة ــ **أيهم مرعي**

لم تنته معاناة أهل ريف دير الزور بخروجهم أحياء من آخر معاقل «داعش» في بلداتهم على الضفة الشرقية لنهر الفرات. وبعدما دفعوا ضريبة كبيرة لأعوام، نتيجة تحوّل مناطقهم قسراً إلى واحد من أبرز مراكز «الإرهاب العالمي»، وما صُبّ فوقهم من قذائف جراء ذلك، اضطروا إلى النزوح عبر واحدة من أقسى المناطق نحو مخيمات غير مجهّزة لاستقبال أعدادهم الكبيرة. وإلى جانب نقص الخدمات الكبير، يواجه الكثير من النازحين تهمة الانتماء إلى «داعش» أو احتضان التنظيم، ولا يمكنهم لردّ ذلك سوى التأكيد أنهم كانوا مغلوبين على أمرهم، وأثروا البقاء في محاولة للحفاظ على ممتلكاتهم وأرزاقهم، مذكّرين بأن من حاول الفرار لقي «قصاص» التنظيم.

قاطنو مخيم الهول الجدد في ريف الحسكة الشرقي يبحثون اليوم عن دعم يوازي مستوى القلق الذي تعبّر عنه بيانات منظمات الأمم المتحدة، وغيرها. حملت سناء (36 عاماً) طفليها من قرية الباغوز عبر طريق صحراوي وعبر بحثاً عن الأمان بعيداً من المعارك والقصف. وعلى رغم إدراكها المسبق أنها قد لا تصل إلى هدفها، فإن يأسها دفعها إلى المغامرة. تشرح سناء التي قصدت إحدى مشافي الحسكة لعلاج طفليها، في حديث إلى «الأخبار»: «أثناء فراري من الباغوز، تعرضت طفلتي للإصابة، وطفلي الآخر يعاني من سوء التغذية، لكنّنا على رغم كل الصعوبات وصلنا». وتضيف أن «الواقع هناك مأسوي جداً. لم يعد هناك شيء سوى الموت». أما لمى (32 عاماً)، التي ترافق طفلها المصاب بالتهاب الكبد نتيجة غياب الخدمات الطبية والأدوية، فمضت بدورها سيراً على الأقدام إلى رحلة النجاة. وتقول لمى: «قدمت من بلدة موزان التابعة لهجين. بقينا نمشي يومين، لأنه ما معنا ندفع للمهرّبين، بس الحمد لله وصلنا». وإلى جانب أطفال سناء، يواصل فريق طبي يتبع برنامج «منظمة الصحة العالمية» للفارّين من الحرب في الموصل العراقية وريفي الحسكة ودير الزور. وتؤكد المعلومات أن عدد قاطني المخيم ارتفع إلى أكثر من 38 ألفاً، مع استمرار موجة النزوح من قرى وادي الفرات، ما ولّد أزمة في الحصول على تفاصيل رحلتهم نحو مناطق سيطرة «قوات سوريا الديموقراطية»، حيث راوا جثثاً كثيرة ملقاة على الأرض، وقبوراً لأناس ماتوا خلال مسيرهم نحو المخيم، ودفنهم ذووهم هناك. وكانت «مفوضية شؤون اللاجئين» قد أكدت في تقرير لها أن «29 طفلاً ومولوداً جديداً ماتوا أثناء خروجهم من الجيب المحاصر أو بعد وصولهم بفترة وجيزة، بسبب سوء التغذية أو انخفاض حرارة الجسم».

معاناة مخيم الهول

على بعد أكثر من 250 كيلومتراً عن جيب «داعش»، يتم نقل الفارّين إلى مخيم الهول في ريف الحسكة الشرقي؛ وهو مخيم كان قد تم إعداده من قِبَل الحكومة السورية لاستقبال النازحين الفلسطينيين الفارّين من حرب العراق في العام 2003، قبل أن تحوّله القوات التي سيطرت على المنطقة في العام 2015 إلى مخيم للفارّين من الحرب في الموصل العراقية وريفي الحسكة ودير الزور. وتؤكد المعلومات أن عدد قاطني المخيم ارتفع إلى أكثر من 38 ألفاً، مع استمرار موجة النزوح من قرى وادي الفرات، ما ولّد أزمة في الحصول على خيمة أو ماوى. يقول أبو أحمد، وهو أحد قاطني المخيم: «تم تجميعنا في خيم كبيرة خُصّصت لاستقبال الوافدين، لكن لا طعام ولباس ولا ماوى مناسب حتى الآن». ويضيف أن «البرد نخر عظامنا في رحلة الفرار، وفي الخيمة الباردة». أما أبو خالد، فيحتجّ على «طريقة توزيع المساعدات التي تأتي كمواد غذائية جافة، في وقت يحتاج فيه النازحون للوجبات التي عادة ما تقدمها المطابخ في المخيمات». ويوضح أحد العاملين في الشأن الإنساني ضمن المخيم، في حديث إلى «الأخبار»، أن هناك «ضغطاً كبيراً يعاني منه المخيم، بسبب وصول أكثر من 25 ألفاً من ريف دير الزور، ونقل نازحين من مخيم العريشة إلى الهول الذي يقطنه أصلاً المئات من العراقيين». ويكشف أن «المنظمات الدولية وشركاءها المحليين في الجمعيات، يقدمون خدمات طبية عبر ست نقاط طبية، إلى جانب توزيع مساعدات غذائية من فرق الهلال الأحمر». ويشير إلى الحاجة الماسة لتعزيز دعم المنظمات الدولية للمخيم، بما يسهم في استيعاب الأعداد الكبيرة الوافدة وتلبية حاجاتها.

العراق

متى يستقبل السيستاني عبد المهدي؟

رشى أميركية لمنع «قانون الانسحاب»!

بغداد ــ **الأخبار**

مطلع الشهر الجاري، أتمّ رئيس الوزراء العراقي، عادل عبد المهدي، مهلة الـ«100 يوم» التي ألزم نفسه بها، كـ«مهلة تجريبية أولى لأدائه». إنجازات متواضعة إلى الآن، لعلّ أبرزها إزالة الحواجز الاسمنتية من شوارع العاصمة بغداد، وتأسيس «المجلس الأعلى لمكافحة الفساد». في المقابل، لا يزال الرجل عاجزاً عن إتمام «كابينته الوزارية»، وهو أمرٌ يُحسب عليه قياساً إلى الشعارات التي رفعها لحظة إعلانه «منهاجه الوزاري» في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، وإثباتاً لجديته في إحالة شعاراته سياساتٍ إجرائية، سرّع عبد المهدي نشر «البرنامج الحكومي 2018 - 2022»، بعد تعهّده بإنجازه خلال «100 يوم». خطوة تعكس إرادة الحكومة، رئيساً ووزراء، تأكيد فعاليتها في المشهد السياسي. وهي فعالية لا يرى عبد المهدي أن التصديق عليها سيكون بعيداً من مدينة النجف.

ينقل مقرّبون من عبد المهدي، إبّان توليه وزارة النفط (2014 - 2016)، أن «محركات العملية السياسية في البلاد أربعة: القوى الخارجية (الدولية/ الإقليمية)، القوى المحلية، الجمهور والقانون». يوضح هؤلاء أن المقصود بـ«القوى المحلية، الأحزاب السياسية، المتأثرة أساساً بالمرجعية الدينية... صاحبة الرأي المرجَّح في القضايا الأساسية». يدرك عبد المهدي دور «المرجعية الدينية العليا» (آية الله علي السيستاني) المؤثّر في العملية السياسية، سواء في تزكيته إتمام «كابينته الوزارية»، وهو أمرٌ يُحسب عليه قياساً إلى الشعارات التي رفعها لحظة إعلانه «منهاجه الوزاري» في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، وإثباتاً لجديته في إحالة شعاراته سياساتٍ إجرائية، سرّع عبد المهدي نشر «البرنامج الحكومي 2018 - 2022»، بعد تعهّده بإنجازه خلال «100 يوم». خطوة تعكس إرادة الحكومة، رئيساً ووزراء، تأكيد فعاليتها في المشهد السياسي. وهي فعالية لا يرى عبد المهدي أن التصديق عليها سيكون بعيداً من مدينة النجف.

ينقل مقرّبون من عبد المهدي، إبّان توليه وزارة النفط (2014 - 2016)، أن «محركات العملية السياسية في البلاد أربعة: القوى الخارجية (الدولية/ الإقليمية)، القوى المحلية، الجمهور والقانون». يوضح هؤلاء أن المقصود بـ«القوى المحلية، الأحزاب السياسية، المتأثرة أساساً بالمرجعية الدينية... صاحبة الرأي المرجَّح في القضايا الأساسية». يدرك عبد المهدي دور «المرجعية الدينية العليا» (آية الله علي السيستاني) المؤثّر في العملية السياسية، سواء في تزكيته إتمام «كابينته الوزارية»، وهو أمرٌ يُحسب عليه قياساً إلى الشعارات التي رفعها لحظة إعلانه «منهاجه الوزاري» في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، وإثباتاً لجديته في إحالة شعاراته سياساتٍ إجرائية، سرّع عبد المهدي نشر «البرنامج الحكومي 2018 - 2022»، بعد تعهّده بإنجازه خلال «100 يوم». خطوة تعكس إرادة الحكومة، رئيساً ووزراء، تأكيد فعاليتها في المشهد السياسي. وهي فعالية لا يرى عبد المهدي أن التصديق عليها سيكون بعيداً من مدينة النجف.

المطلوب من عبد المهدي تحقيق تقدّم خدمي ومكافحة الفساد

أوصد السيستاني، منذ 2011، أبوابه أمام السياسيين، في خطوة ترجمت نوعاً من السخط على أدائهم. واقعٌ كرّسه الرجل، ولا يزال، إلى اليوم. وعلى رغم أن كلاً من رئيس الجمهورية برهم صالح، ورئيس الوزراء عادل عبد المهدي، ورئيس البرلمان محمد الحلبوسي، سارعوا إلى طلب لقاءات مع السيستاني، من أجل «نيل رضى المرجع، وكسب شرعية مع بداية الولاية»، إلا أن الجواب كان مخيّباً. إذ اعتذرت الأخبار، موضحة أن «المطلوب تحرك جدي على صعيدين: الأول تحقيق تقدم على المستوى الخدمي يحظى برضى الشعب، والثاني إنجاز خطوات جدية في مكافحة الفساد ومحاسبة الفاسدين».

وإذا كان زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر، وزعيم «تحالف الفتح» هادي العامري، منحا عبد المهدي فرصة عام لمعالجة القضايا الشائكة، فإن مبدأ «المهلة» ينسحب أيضاً على النجف، لكن المدة لن تكون بهذا القدر، «إنما أقل من ذلك» وفق ما تؤكد مصادر مطلعة في حديث إلى الأخبار، موضحة أن «المطلوب تحرك جدي على صعيدين: الأول تحقيق تقدم على المستوى الخدمي يحظى برضى الشعب، والثاني إنجاز خطوات جدية في مكافحة الفساد ومحاسبة الفاسدين».

وإذا كان زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر، وزعيم «تحالف الفتح» هادي العامري، منحا عبد المهدي فرصة عام لمعالجة القضايا الشائكة، فإن مبدأ «المهلة» ينسحب أيضاً على النجف، لكن المدة لن تكون بهذا القدر، «إنما أقل من ذلك» وفق ما تؤكد مصادر مطلعة في حديث إلى الأخبار، موضحة أن «المطلوب تحرك جدي على صعيدين: الأول تحقيق تقدم على المستوى الخدمي يحظى برضى الشعب، والثاني إنجاز خطوات جدية في مكافحة الفساد ومحاسبة الفاسدين».

في حال تحقيق تقدم على هذين المستويين، سيكون ذلك سبباً لـ«قطع صوم المرجعية»، أما الفشل فسيؤدي إلى «إطالة أمد» الامتناع عن إجراء أي لقاءات من هذا النوع، والاكتفاء بلقاء المسؤولين الأمميين بين حين وآخر، وإصدار بيانات تحمل عناوين عريضة مع حثّ القوى السياسية على التزامها. وتختم المصادر حديثها بالقول إن «الحقبة الحالية هي الأفضل لتحقيق تغيير وإصلاح حقيقي، وإلا فإن الأمور ماضية نحو الأسوأ»، وهذا ما تبدي المصادر تخوفها منه، لأن «الضحية سيكون الشعب».

تحليل إخباري

المغرب خارج «التحالف»: انسحاب «هادئ» لا يزعج واشنطن

لقمان عبد الله

لا يحمل انسحاب المغرب من «التحالف» الذي تقوده السعودية في اليمن قيمة عملياتية. ومن غير المرجّح أيضاً أن يدفع بالأزمة الصامتة بين البلدين إلى طريق مسدود. وهي أزمة ظهرت بوادرها منذ إعلان الرباط الوقوف على الحياد في الأزمة الخليجية، الأمر الذي اعتبرته الرياض انحياراً إلى الجانب القطري. وترجّح مصادر مطلعة أن الرمادية التي اعتمدت من قِبَل المغرب في الأزمة الخليجية لم تعد مقبولة لدى الجانب السعودي، الذي أوعز إلى إعلامه باستفزاز المملكة المغربية في أكثر من ملف، وكان آخر مظاهر ذلك الاستفزاز ما بثّته قناة «العربية» في أحد برامجها حول الصحراء الغربية، حيث أوردت أن المغرب عمد إلى «احتلال الصحراء» بعد انسحاب القوات الإسبانية منها عام 1975، توازياً مع نشرها خريطة تظهر الأراضي المغربية مبتورةً منها المناطق الصحراوية، علماً أن الجانب المغربي يتعاطى مع قضية الصحراء بحساسية مفرطة. والجدير ذكره، أيضاً، أن الحكومة المغربية الحالية هي حكومة محسوبة بالكامل على «الإخوان المسلمين»، وتقيم علاقة متينة مع تركيا، فيما يسعى الملك إلى حفظ التوازن بين سلطته والسلطة التنفيذية.

كذلك، يشكل التذبذب الأميركي في الموقف من استمرار الحرب في اليمن حافزاً للمغرب لإنهاء المشاركة الرمزية في هذه الحرب، مع علم الرباط المسبق بأن الانسحاب من «التحالف» لن يزعج الأميركيين، خصوصاً أن ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، ليس في وضع مريح ومستقر. وسبق انسحابَ المغرب إعلانُ الولايات المتحدة، نهاية العام الماضي، وقف مشاركتها في تزويد الطائرات السعودية والإماراتية بالوقود جواً، بعد ضغوط مورست من قِبَل الكونغرس على إدارة الرئيس دونالد ترامب. وكانت الدفاعات الجوية اليمنية أسقطت، في الشهر الثاني من الحرب، طائرة مغربية من طراز «أف 16» أثناء إغارتها على أهداف داخل الأراضي اليمنية، وقد عُثر على جثة الطيار، وتمّ تسليمها لاحقاً إلى المغرب كبادرة حسن نية من الجانب اليمني. ومنذ ذلك الوقت، لم تُسجَّل للطيران المغربي أي طلعات جوية في الأجواء اليمنية.

لقد تحوّل استمرار الحرب في اليمن إلى عبء على العديد من الدول المشاركة في «التحالف»، التي تتحمّل تبعات المشاركة، من دون أن تكون لها أي فعالية عسكرية أو سياسية، فضلاً عن أن انخراطها في «التحالف» جاء في الأصل بحجج وذرائع بعيدة عن الأهداف الحقيقية للعدوان من قبيل «حماية الحرمين الشرفين» و«الدفاع عن الإسلام». وهي شعارات لم تعد، مع مرور الوقت، صالحة لتبرير الاستمرار في المشاركة، خصوصاً أن النظام السعودي لم ينجح في بلورة أهداف واقعية، بعيداً من الحملات الدعائية التي لا تستند إلى أي أساس سياسي أو أخلاقي. لقد بات واضحاً أن مشاركة كلّ من المغرب والأردن ومصر في الحرب هي مقابل دعم مالي سعودي. وفي هذا الإطار، ترجّح المصادر أن يعمل الطرفان على ضبط الأزمة وإبقائها ضمن حدودها، بسبب التلمّس المغربي الدائم للمعونة السعودية، وأيضاً عدم وجود مصلحة للرياض في استجلاب عداوة إضافية.

أما مشاركة الجيش السوداني في الحرب، فقد وصفها وزير الدفاع الأميركي السابق (في عهد الرئيس السابق باراك أوباما)، أشتون كارتر، في مذكراته، بأنها مشاركة «جيش مرتزق» تعتمد عليه دول الخليج، ما يشير إلى حالة الخواء البنيوي التي تعتري جيوش تلك الدول، والقصور الفاضح في قوتها. والجدير ذكره، هنا، أن السودان يشارك في الحرب بما يقرب من عشرة آلاف مقاتل، إلا أن القوات السودانية تعمل تحت إمرة القوات السعودية على الحدود مع اليمن، وتحت إمرة القوات الإماراتية في الساحل الغربي، فيما تغيب الخرطوم عن المشاركة السياسية بشكل تام.

فلسطين

تشاؤم يظلّل محادثات القاهرة

ليس لغزة إلا الوعود!

إلى جانب الرفض المصري القاطع لأي دور عربي أو دولي في ملف المصالحة، لم تحصل «حماس» على نتائج عملية من زيارتها بعد. فلا مخطوفوها عادوا، ولا رئيس مكتبها السياسي سُمح له بجولة خارجية. فيما تعجز القاهرة ليس عن تخفيف العقوبات على غزة، بل حتى عن جمع الفرقاء على طاولة واحدة!

غزة ــ **هاني إبراهيم**

على عكس التوقعات التي رافقت زيارة رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، إلى القاهرة، تعقّدت الحوارات بين الحركة والسلطات المصرية. فعلى صعيد المصالحة الفلسطينية، لم يعد المصريون عاجزين عن التقدم في الملف فحسب، بل عن جمع الأطراف الفلسطينية على طاولة حوار واحدة. أما في ملف التهدئة، فلم تقدّم القاهرة جديداً غير المهدئات لمنع الانفجار.

رفضت «المخابرات المصرية» طلباً لهنية بالسفر إلى موسكو

وفي وقت غادر وفد «الجهاد الإسلامي» قبل يومين، ووصل أمس وفدا «الجبهة الشعبية» و«الديموقراطية»، كانت هناك صعوبات في التواصل مع وفد «حماس» هناك على مدى الأيام الماضية، ما فتح المجال واسعاً أمام الإشاعات حول قضايا عدة بين الحركة والمصريين. لكن ما أكدته مصادر مطلعة على اللقاءات خلال الأسبوع الماضي، أن ملف المصالحة تعرقل كلياً بعد رفض «فتح» مبدأ الحوار المباشر مع «حماس»، أو حتى وقف إجراءاتها الأحادية المتعلقة بتشكيل حكومة جديدة، وكذلك زيادة العقوبات على قطاع غزة. وعلمت «الأخبار» أن «فتح» اعتذرت عن عدم تلبية طلب القاهرة عقد لقاءات لديها، طالبة تأجيل ذلك إلى نهاية الشهر الجاري بحجة انشغالها بإجراءات تشكيل الحكومة الجديدة، مع أن مصر اقترحت أن يشمل الحوار جميع فصائل «منظمة التحرير»، و«حماس» و«الجهاد»، علماً أن الأخيرتين رأتا أن أي لقاء من دون حضور رئيس السلطة محمود عباس، شخصياً، يشير إلى «تهرب فتحاوي واضح» من المصالحة.

مع ذلك، يواصل المصريون محاولاتهم إقناع «فتح» بعقد لقاءات جديدة في ظلّ وجود هنية في القاهرة. وفي الوقت نفسه تستمر القاهرة في رفض أي تدخلات عربية أو دولية في هذا الملف، مشددة في اللقاءات الأخيرة على ممانعتها خروج هذا الملف من يدها، لأن أياً من الدول الأخرى (في إشارة إلى روسيا) «ليست لديها خبرة أو قدرة على الضغط كما تفعل مصر، التي تدير المصالحة سياسياً وأمنياً منذ أول اتفاق للفصائل الفلسطينية عام 2005».

أزمة سفر هنية

انطلاقاً من ذلك، رفضت «المخابرات المصرية» طلباً لهنية بالسفر إلى موسكو لتلبية دعوة الأخيرة للحوار، إذ قالت إن الدعوة «غير رسمية»، ولا تشمل كبار قادة الفصائل، وإنها موجّهة من مركز دراسات تابع للخارجية الروسية. هذا الرفض أثار غضب «حماس» التي قابلته بطلب لخروج هنية في جولة خارجية الآن، هدفها ترتيب ملفات الحركة والالتقاء بأطرها في الخارج، إلى جانب عقد لقاءات مع فصائل أخرى في عدد من الدول العربية والإسلامية. في المقابل، ذكرت مصادر أخرى في «حماس» أن موضوع سفر هنية «لم يكن مطروحاً خلال المحادثات أصلاً»، وأن برنامج زيارته كان محصوراً بمصر فقط. وأضافت هذه المصادر أن «الدعوة التي وجّهتها موسكو يقيمها مركز دراسات، وتقرّر أن يشارك عضوا المكتب السياسي موسى دودين، وموسى أبو مرزوق، فيها» فقط، بخلاف الدعوة الرسمية من الخارجية التي تأجّلت إلى شهرين على الأقل.

وفي شأن العلاقات الثنائية، علمت «الأخبار» أنه تم الاتفاق على تسوية الخلافات بين «حماس» والمصريين، إذ ناقش هنية قضية عناصر الحركة المخطوفين، طالباً الإيفاء بتعهّدات وزير المخابرات عباس كامل، العام الماضي في هذا الملف، وهو ما وعدت السلطات المصرية بحلّه قريباً. أيضاً، جدّدت مصر تعهّداتها بالتخفيف عن الفلسطينيين في غزة عبر فتح معبر رفح البري بصورة متواصلة، وزيادة عدد الشاحنات التجارية التي تدخل القطاع، على رغم رفض السلطة الفلسطينية هذين البندين. يشار هنا إلى أن وزير الأوقاف في رام الله، يوسف ادعيس، أعلن قبل أيام موافقة السلطات المصرية على إعادة تسيير رحلات العمرة من غزة، إذ ستسمح بسفر 1060 معتمراً أسبوعياً.

شهيدان في غزة

ميدانياً، استشهد فلسطينيان وأصيب 17 آخرون، جراء اعتداء جيش الاحتلال على المشاركين في «مسيرات العودة» شرق قطاع غزة أمس. إذ أعلنت وزارة الصحة استشهاد حمزة اشتيوي (18 عاماً) جراء تعرّضه لعيار ناري في الرقبة، إضافة إلى الفتى حسن إياد شلبي (14 عاماً) برصاصة في الصدر، فيما كانت إحدى الإصابات خطيرة جراء رصاصة في الرأس.

إلى ذلك، أعلن أمس وفاة الأسير ياسر حامد اشتية (36 عاماً، من بلدة تل، غرب مدينة نابلس، شمال الضفة المحتلة) داخل سجن «ايشل» في بئر السبع، في ظروف غامضة، ليكون الأسير الثاني الذي يقضي داخل سجون العدو خلال أسبوع واحد. ويتهم العدو، حامد، بقتل مستوطن عام 2009 فتم الحُكم عليه إثرها بالسجن المؤبد. وقبل أيام، استشهد الأسير فارس بارود (53 عاماً)، بعدما قضى 28 سنة في السجون، جراء الإهمال الطبي المتعمّد.

تعهد جنود العدو استهداف المتظاهرين بكثافة وفي المناطق العليا من الجسم (الأناضول)

كوشنر إلى المنطقة لبحث تمويل «صفقة القرن»

يزور مستشار الرئيس الأميركي وصهره، جاريد كوشنر، نهاية الشهر الجاري، كلّاً من عُمان والبحرين والسعودية والإمارات وقطر على رأس وفد من المسؤولين في بلاده، لمناقشة البنود الاقتصادية في خطة «السلام» الأميركية التي يُطلق عليها «صفقة القرن». ومن المتوقع أن يضمّ الوفد المبعوث الأميركي إلى الشرق الأوسط جيسون غرينبلات، ومسؤولين آخرين شاركوا في وضع المركّب الاقتصادي في الخطة الأميركية. ووفق صحيفة «يديعوت أحرونوت»، تتضمّن الخطة اقتراحات مختلفة لـ«تطوير الاقتصاد الفلسطيني، ومن ذلك تطوير البنى التحتية والصناعة، بخاصة لسكان غزة». ولهذا سيتوجّه الوفد إلى دول الخليج لطلب مشاركتها في تمويل هذا الجانب. ويأتي ذلك في وقت يشارك كوشنر، يوم الخميس المقبل، في مؤتمر يعقد في وارسو، سيشارك فيه أيضاً رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، ومسؤولون عرب.

(الأخبار)

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن نية رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، أفيف كوخافي، إنتاج قبة حديدية جديدة، نظراً إلى التهديدات المتنامية على جبهتَي الشمال والجنوب، ليصبح العدد الإجمالي للقبب الحديدية ثماني. وأتى هذا بعد إعلان الجيش الأميركي شراء عدد محدود من صواريخ «القبة الحديدية» من إسرائيل، لسدّ حاجة عاجلة لمواجهة الهجمات غير المباشرة. وقال الجيش الأميركي، في بيان، إن «نظام القبة الحديدية سيتمّ تقييمه واختباره لحماية القوات من أي تهديدات، بإطلاق نيران غير مباشرة أو تهديدات جوية». بدوره، علّق رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، على الصفقة بالقول إن إسرائيل لديها «نظام قادر على صدّ أي هجوم»، فيما أشار وزير الجيش السابق، أفيغدور ليبرمان، إلى أن الولايات المتحدة أبلغت إسرائيل عزمها شراء هذه الأنظمة لسدّ حاجة عاجلة تخصّ الجيش الأميركي.

(الأخبار)

تقرير

مصر رئيسةً للاتحاد الأفريقي: السيسي يتلقّف «الإنجاز»!

يتسلّم عبد الفتاح السيسي الرئاسة الدورية للاتحاد الأفريقي غداة تي أديس أبابا، خلال الاجتماعات الدورية للاتحاد. الحدث عادي. لكن القاهرة تسعى إلى إظهاره كـ«نقطة تحول» في علاقاتها مع القارة السمراء، على نحو يخالف الواقع

القاهرة ــ **جلال خيرت**

هو حدث دوري واعتيادي، لكن الدولة المصرية تسعى إلى استغلاله سياسياً إلى أقصى درجة ممكنة، ليس في اتجاه الخارج فقط، بل داخلياً أيضاً، حيث يحتاج الرئيس عبد الفتاح السيسي إلى الدعاية بكل أنواعها. إذ من المقرّر أن يتسلّم السيسي الرئاسة الدورية للاتحاد الأفريقي في الاجتماعات التي يستضيفها الاتحاد في مقرّه في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا غداً، في وقت تحتفي فيه القاهرة بالحدث على أنه من «إنجازات السيسي»! أيضاً، تريد الدولة المصرية استغلال هذا الموقع في طرح عدد من القضايا باسم القارة الأفريقية في المحافل الدولية، وسط تحركات خارجية لـ«توطيد العلاقات مع الدول الأفريقية التي عانت جفاءً لسنوات طويلة، وخاصة في ظلّ حكم الرئيس الأسبق حسني مبارك»، وفق ما تقول مصادر مواكبة.

ووفق الأنظمة الداخلية للاتحاد، تتناوب الأقاليم الخمسة في القارة على رئاسة الاتحاد، وحتى يفوز أي مرشح يجب أن يحصل على دعم لا يقلّ عن ثلثي الدول الأعضاء، أو بتوافق الآراء في الجمعية العامة، على أن يكون رئيس الاتحاد هو رئيس الجمعية أيضاً، التي تتألف بدورها من رؤساء دول وحكومات الاتحاد. وجاء انتخاب مصر في كانون الثاني/ يناير 2018 لتكون المرة الثانية التي تفوز فيها إحدى دول الشمال الأفريقي، بعدما تولّى الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي الرئاسة في 2009. وفي الوقت نفسه، هذه هي المرة الرابعة التي تتولّى فيها مصر رئاسة الاتحاد («منظمة الوحدة الأفريقية» سابقاً) بعد أعوام 1964 و1989 و1993.

وبينما أعدّ السيسي أجندته لـ«أولويات القارة» خلال عام تولّيه رئاسة الاتحاد الأفريقي، سيتحدث باسم أفريقيا أمام الأمم المتحدة في أيلول/ سبتمبر المقبل، وأمام «قمة العشرين» في اليابان في حزيران/ يونيو المقبل، وكذلك في قمة التعاون بين أفريقيا واليابان («تيكاد») التي ستُعقد في طوكيو في آب/ أغسطس المقبل، إلى جانب فعاليات دولية أخرى. تقول مصادر قريبة من الرئاسة إن السيسي «سيحاول استعادة دور عبد الناصر أفريقياً بعد سنوات من الابتعاد المصري عن القارة، الذي نشأ عقب محاولة الاغتيال الفاشلة لمبارك في أديس أبابا عام 1995». مع ذلك، قد يكرّر الرئيس المصري أسلوبه في اعتماد سياسات لا تخضع لدراسات دقيقة، وخاصة أنه أمام مهمة صعبة في ظلّ الذاكرة القريبة، عندما علّق الاتحاد عضوية مصر بعد «30 يونيو»، وهو الآن يحاول اجتذاب أعضائه بطرق شتى، وحتى بتقديم تنازلات في أكثر من قضية خاصة مع دول الجوار.

مع ذلك، ثمة تشكيك في جدوى ما يفعله «الجنرال»، فمن بين 69 زيارة إلى دول العالم في السنوات الثلاث الأولى لحكمه، كان منها 21 إلى الدول الأفريقية فقط، مع أنه عقد أكثر من 115 اجتماعاً أفريقياً خلال السنوات الأربع الأولى من رئاسته. والقضايا التي تهمّ القاهرة في القارة حتى الآن هي المصالح المائية، وتأمين الحدود، وفتح الأسواق الأفريقية للمنتجات المصرية، على أن «الحروسة» أبدت رغبة في مساعدة الدول الأفريقية في مجالات الزراعة والري وحفر الآبار، ومكافحة الأوبئة والأمراض، وتسوية الصراعات. كذلك، تقول أوساط اقتصادية إن على الأجندة خطة عمل لنقل القدرات المصرية في مجال البنية التحتية، وكذلك مشروع الربط الملاحي بين بحيرة فيكتوريا والبحر المتوسط، وإنجاز العمل في طريق القاهرة ــ كيب تاون، فضلاً عن مقترحات أخرى كتمهيد الطرق، وتمديد خطوط السكة الحديد بما يتوافق مع أجندة 2013 ــ 2063. ومن ضمن المشروعات المصرية الكبيرة في القارة، مشروع تحسين المجاري المائية في جنوب السودان، وحفر آبار مياه في كينيا، بالإضافة إلى السدّ المائي في تنزانيا، وتعزيز «المزارع المصرية النموذجية» التي تريد القاهرة أن تصل إلى 21 مزرعة خلال عامين، بدلاً من 8 حالياً.

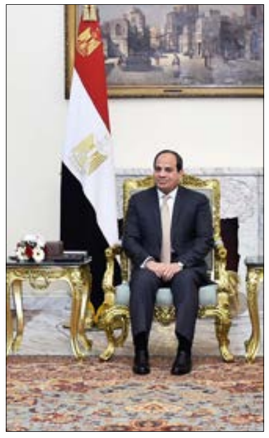

في المقابل، سيواجه السيسي مشكلة ميزانية الاتحاد الأفريقي. ففي الوقت الذي اعتُمدت فيه ميزانية العام الجاري بنحو 681,5 مليون دولار خلال قمة نواكشوط في حزيران/ يونيو الماضي، تبقى هذه الميزانية أقل بـ12% من ميزانية العام الماضي، علماً بأن مساهمة الدول الأعضاء فيها تبلغ 46%. ويسعى الاتحاد إلى تمويل ميزانيته ذاتياً بدلاً من الاعتماد على التمويل الخارجي. وسبق لمصر أن اقترحت فرض 0,2% من الواردات المستوردة كرسوم لتمويل الاتحاد، لكن هذا لم يلقَ ترحيباً من بعض الكيانات الاقتصادية الفرعية للدول الأفريقية مثل منظمة «سادك».

يشار إلى أن مصر أعلنت استضافة «ملتقى الشباب العربي والأفريقي» في أسوان ما بين الـ 16 والـ 18 من الشهر المقبل، وهو الملتقى الذي أعلن الرئيس المصري تدشينه خلال فعاليات «منتدى شباب العالم» في شرم الشيخ، الذي عقد في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي. ومن المقرّر أن يحضر السيسي الملتقى الذي تنظّمه «الأكاديمية الوطنية للشباب» التي أسّسها بنفسه، فيما يشرف على الترتيبات جهاز «المخابرات الحربية»، إذ يُتوقع أن يشهد حضور ما يقارب ألفي شخص. وعلى رغم التخفيضات المالية الحكومية، اتفق على وجود عشرات الفنادق العائمة لاستيعاب الأعداد الكبيرة التي ستُوجَّه الدعوة إليها.

مع أنه حدث اعتيادي ودوري، إلا أن الدولة تريد الاحتفاء به واستغلاله خارجياً

في سياق متصل، أعلن المتحدث الرسمي باسم الخارجية، أحمد حافظ، نجاح مصر في الفوز باستضافة مقرّ وكالة الفضاء الأفريقية. وأضاف حافظ، في تصريح أمس، من المنتظر أن يعتمد القادة الأفارقة هذا القرار خلال اجتماعهم الاثنين المقبل، في إطار اجتماعات القمة الأفريقية.

رئيس الجامعة الأميركية يرفض دعوات إقالته

تتواصل تداعيات الخطاب الذي ألقاه وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، في الجامعة الأميركية في القاهرة، بعدما أوصى مجلس شورى الجامعة بسحب الثقة من الإدارة الحالية برئاسة السفير ريتشارد دوني، بأغلبية 80%. جراء تصويت «الجمعية العمومية لأساتذة الجامعة» في وقت سابق على هذا المطلب بنسبة وصلت إلى 90%، وانتقادها استقبال الجامعة للوزير. وإلقاءه خطاباً من داخلها بما يخالف القواعد المعمول بها. وعلى رغم تبرير رئيس الجامعة وجود بومبيو باعتبار أن دعوة حضوره جاءت من هيئة خارجية، فإن أساتذة الجامعة رفضوا تبرير دوني الذي شغل منصب سفير واشنطن الأسبق لدى القاهرة، مؤكدين أن إدارة الجامعة ما كان لها أن تقبل مثل هذا الطلب في ظلّ أن «قاعات الجامعة ليست قاعات مناسبات يمكن لأي جهة استئجارها». في المقابل، رفض دوني الضغوط للاستقالة طواعية من منصبه، علماً بأن تعاقده ينتهي العام المقبل. في غضون ذلك، يُعقد اجتماع «مجلس الأوصياء» نصف السنوي الأسبوع الجاري، بالتزامن مع بدء احتفالات الجامعة لمرور 100 عام على إنشائها، وذلك لبحث الأمر، على رغم أن قرارات «مجلس شورى الجامعة» ليست إلزامية، لكن عادةً ما يؤخذ بها لدى «الأوصياء».

تقرير

الكونغرس ماضٍ في ضغوطه على السعودية:

خاشقجي «يظهر» من جديد!

مع انتهاء المهلة التي مُنحت لإدارة دونالد ترامب لحسم موقفها من قضية جمال خاشقجي، يجدّد الكونغرس الأميركي ضغوطه على الإدارة لدفعها الى إجراءات أكثر حزماً ضد الرياض. وهي تحركات تجد فيها أنقرة فرصة ثمينة لإعادة تزخيم القضية، وخصوصاً في ظلّ الإدانة الأممية الصريحة للسلطات السعودية على خلفية الجريمة

يتجه الكونغرس الأميركي نحو تصعيد ضغوطه على إدارة الرئيس دونالد ترامب، من أجل دفعها إلى اتخاذ موقف حاسم حيال قضية مقتل الصحافي السعودي جمال

كالامار: السعودية عقدت جلسة محاكمة ثانية للمتهمين بعيداً عن الإعلام

خاشقجي، في قنصلية بلاده في إسطنبول، في الثاني من شهر تشرين الأول/ أكتوبر الماضي. وهي ضغوط بقدر ما تحرج إدارة ترامب، بقدر ما تمثّل عرقلة إضافية لمساعي المملكة إلى الانعتاق من المأزق الذي دفعتها إليه حادثة القنصلية.

يوم أمس، حاول وزير الدولة للشؤون الخارجية السعودي، عادل الجبير، مجدداً، تبييض صفحة ولي العهد محمد بن سلمان، المتهم الرئيس في القضية، إذ قال، عقب يوم من لقائه نظيره الأميركي مايك بومبيو، «(إننا) نعرف أنها عملية جرت بدون إذن. لم يصدر أمر للقيام بهذه العملية. نعلم أنها عملية خرجت عن مسارها». وكرّر الجبير الحديث عن «أن القضاء السعودي ملتزم بمحاسبة المتورطين»، معتبراً أن «محاولة الربط بين ولي العهد وقضية خاشقجي لا أساس لها»، مشدداً على أن «القيادة السعودية خط أحمر». ورفض الوزير السعودي التعليق على تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» ذكر أن ابن سلمان أبلغ أحد مساعديه، قبيل عام من مقتل خاشقجي، أنه سيستخدم «رصاصة» ضد الصحافي السعودي إذا لم يعد إلى الوطن ويتوقف عن انتقاد السلطات. وانتقد الجبير «كلّ من يعتقد أنه يستطيع أن يملي علينا ما ينبغي أن يفعله قادتنا»، مدرجاً تحرّكات الكونغرس في ما يرتبط باغتيال خاشقجي في إطار «اللعبة السياسية»، وداعياً الهيئة التشريعية الأميركية إلى «أخذ خطوة إلى الوراء والنظر إلى العلاقة» بين البلدين.

دعوة لا يبدو أنها ستلقى آذاناً صاغية لدى مجلسَي الشيوخ والنواب، في ظلّ تحمّس تيار واسع من المشرّعين لإعادة النظر في العلاقات مع المملكة، وتحديداً رأسها المتمثل في ابن سلمان. في هذا الإطار، وقبيل يوم من انتهاء المهلة التي منحها الكونغرس لترامب لتقرير ما إذا كان ولي العهد متورطاً في مقتل خاشقجي (120 يوماً بدءاً من تشرين الأول)، تقدّم مشرّعون جمهوريون وديموقراطيون بمشروع قانون يفرض عقوبات على المسؤولين عن اغتيال الصحافي السعودي، ويمنع بعض مبيعات الأسلحة للرياض. وتوقّع أحد طارحي المشروع، السيناتور الجمهوري المقرّب من ترامب، ليندزي غراهام، «دعماً قوياً من الحزبين لعقوبات صارمة»، معتبراً في بيان أنه «على الرغم من أن السعودية حليف استراتيجي، فإن سلوك ولي العهد يعكس عدم احترام للعلاقة، ويجعله شديد الضرر». ورأى أكبر عضو ديموقراطي في مجلس الشيوخ، بوب مينينديز، من جهته، أنه «نظراً إلى أن إدارة ترامب ليس لديها على ما يبدو نية للإصرار على المحاسبة الكاملة لقتلة خاشقجي، فقد حان الوقت للكونغرس للتحرك، وفرض عواقب فعلية، لإعادة تقويم علاقاتنا مع المملكة، ومع التحالف الذي تقوده في اليمن».

لكن، على الرغم من تلك الضغوط، إلا أن إدارة ترامب لم ترسل إشارة إلى استعدادها للرضوخ لمطالب المشرّعين، حتى إنها لمحت إلى أنها لا تقيم وزناً للمهلة التي منحت لها قبل أشهر. إذ نقلت شبكة «سي إن إن» الأميركية، مساء أمس، عن مسؤول في البيت الأبيض قوله إن الإدارة ترفض الالتزام بتلك المهلة، وإن «ترامب يحتفظ بحقه في رفض الالتزام بطلبات لجان الكونغرس عندما يرى ذلك مناسباً». وذكّر المسؤول بأن «الولايات المتحدة كانت أول دولة تتخذ إجراءات كبيرة، بما في ذلك إجراءات التأشيرات والعقوبات بموجب قانون ماغنيتسكي، ضد المسؤولين عن هذا العمل الشنيع».

وكان المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، روبرت بالادينو، قد أشار إلى تلك الإجراءات نفسها، مضيفاً «(إننا) سنواصل التشاور مع الكونغرس والعمل على محاسبة المسؤولين عن قتل خاشقجي».

وتمثّل عودة ضغوط الكونغرس فرصة ثمينة لتركيا لإعادة تزخيم القضية التي بدا، خلال الأسابيع الماضية، أنها خمدت على نحو كبير. ودعا وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، أمس، إلى فتح تحقيق أممي رسمي في قضية خاشقجي، معلناً «(أننا) سنتقدم بطلب مشترك مع بعض الدول» في هذا الشأن. وأشار جاويش أوغلو إلى أن «هناك تنبؤات وادعاءات عديدة حول الجهة التي أعطت أمر القتل، لكننا لم نتلقَّ جواباً واضحاً من الجانب السعودي حول صحة تلك الأنباء حتى الآن»، في تشكيك مبطن في الحديث السعودي عن براءة ابن سلمان. وأضاف إنه «في ضوء هذه المعطيات، يبدو أن أخذ الأمم المتحدة زمام المبادرة سيكون الطريق الأكثر صواباً، وخاصة مع توافق المعلومات التي قدّمها التقرير الأممي مع الأدلة التي توصلت إليها السلطات التركية». وكانت المسؤولة الأممية المكلّفة من قِبَل مجلس حقوق الإنسان بالتحقيق في حادثة القنصلية، أغنيس كالامار، قد أعلنت، أول من أمس عقب زيارتها تركيا، توصّلها إلى أن اغتيال خاشقجي «جريمة متعمّدة خطّط لها ونفّذها مسؤولون في الدولة السعودية»، قبل أن تكشف أمس أن السعودية عقدت جلسة محاكمة ثانية للمتهمين، إنما «في هدوء تام، وبعيداً عن الإعلام».

(الأخبار)

الجبير: محاولة الربط بين ولي العهد وقضية خاشقجي لا أساس لها (أ ف ب)

السودان

مساعٍ خارجية لا تسعف الاقتصاد: واشنطن تضغط على البشير

بينما يسعى الرئيس السوداني إلى الخروج من قائمة الإرهاب الأميركية، مدّد مجلس الأمن ولاية الفريق المعني بتطبيق العقوبات أكثر من عام، في ظلّ استمرار الخناق المفروض على اقتصاد البلاد

يحاول الرئيس عمر البشير التخفيف من حدّة غضب الشارع السوداني، من خلال مسارين: سياسي واقتصادي. الأول بالدعوة إلى انتظار انتخابات 2020 لتكون صناديق الاقتراع السبيل الوحيد لتغيير النظام، والتأكيد أن ذلك لن يتمّ من خلال «فيسبوك وواتساب»، في إشارة إلى «تجمع المهنيين» المدعوم من قوى المعارضة. والثاني بالإقرار باحقية مطالب المحتجين والظروف المعيشية، وهو ما اعترف به أخيراً رئيس الحكومة معتز موسى، ووزير الدفاع محمد أحمد بن عوف، باعتبارهما «مشروعة».

وبينما تؤكد التظاهرات المستمرة عدم استجابة المحتجين، ولا سيما الشباب، لتحذيرات السلطات من «الفوضى» وتحويل مواطني البلاد إلى «لاجئين»، كما قال أمس القيادي في حزب «المؤتمر الوطني» الحاكم، محمد المصطفى الضو، يجد البشير أن استخدام العنف المفرط، الذي راح ضحيته أكثر من 50 شخصاً بالرصاص، يتحوّل إلى أن يكون السبب الرئيس للتظاهرات، التي تجدّدت أمس في العاصمة الخرطوم وعدد من مناطق البلاد، إذ خرجت إحداها بالآلاف احتجاجاً على مقتل المدرّس أحد الخير (36 عاماً) بعد اعتقاله من منزله في بلدة خشم القربة. أما في باقي المناطق، فانطلقت تظاهرات مماثلة تحت عنوان «الحراك الثوري»، وفق ما أطلق عليها «تجمع المهنيين».

مواجهة التظاهرات بالعنف أثارت حملة انتقادات من دول غربية حذرت من تداعيات ذلك على العلاقات معها، بما يهدّد البشير بالعودة إلى مربع العزلة. وتجدّدت تلك الضغوط، أول من أمس، مع اعتماد مجلس الأمن الدولي بالإجماع قراراً صاغته واشنطن، يدعو إلى تمديد ولاية لجنة العقوبات الدولية على البلاد حتى آذار/ مارس 2020. وتنقسم العقوبات إلى مجموعتين هما: الحظر المفروض على الأسلحة وحظر السفر، وتجميد أصول الأشخاص المتورّطين في الصراع الدائر منذ أكثر من 11 عاماً في إقليم دارفور. وقد مُدّد لها على رغم محاولات الخرطوم خطب ودّ واشنطن أخيراً، وفساد منظومة حكمه داخلياً، السببين الرئيسين للأزمتين الاقتصادية والسياسية في البلاد. وهو اليوم يعود إلى الخطا نفسه الذي ارتكبه عام 2013، حين اندلعت موجة وُصفت بأنها الأوسع احتجاجاً على رفع أسعار المحروقات (خلّفت 86 قتيلاً وفق الأرقام الرسمية)، حينها، قرّر البشير البحث عن دعم خارجي عام 2014، فقطع علاقاته مع إيران في تغيير جذري، وتحوّل إلى المحور السعودي، بغية المساهمة في إقناع إدارة الرئيس السابق باراك أوباما برفع العقوبات الاقتصادية والتجارية التي فرضتها الإدارات الأميركية المتعاقبة منذ عام 1997 حتى عام 2017. حصل البشير في حينها على رفع جزئي للعقوبات، لكن ذلك لم ينعكس انفراجة اقتصادية، بل توالى ارتفاع أسعار السلع، محطماً كل التوقعات. وتبدو النتيجة العكسية مستمرة، وفق ما يؤكد تحميل البشير واشنطن مسؤولية الأزمة الاقتصادية، في ظلّ استمرارها في إدراج السودان ضمن قائمة الدول الراعية للإرهاب، وهو ما يحظر على السودان الحصول على تمويل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، في وقت هو فيه بأمسّ الحاجة إليه.

وفضلاً عن تداعيات العقوبات، لم تنعكس خيارات البشير الخارجية إيجاباً على اقتصاد البلاد المتأزم، منذ بدء مشاركته في العدوان على اليمن. إذ تصاعدت الأزمة الاقتصادية مولّدة تظاهرات وعصياناً مدنياً عام 2016، إثر رفع الدعم عن الوقود والكهرباء والأدوية، قبل تحوّلها إلى أزمة سياسية، حَمّل البشير على أثرها حكومة «الوفاق الوطني» بعد أقلّ من عام على تشكيلها، وقبل ثلاثة أشهر من الاحتجاجات الحالية. وهو اليوم يكرّر اللجوء إلى الدعم الخليجي، إذ يسعى (منذ اليوم الأول للاحتجاجات) إلى استقطاب مساعدات من مختلف الدول المتنافسة على البحر الأحمر، كالسعودية وتركيا ومصر، إلا أن تلك المساعدات لم تسهم في خفض وتيرة الاحتجاجات، في ظلّ تقديرات بأن معالجة الأسباب تحتاج إلى أشهر أو أكثر، ولا سيما أزمتي الوقود والسيولة النقدية لترابطهما بعضهما ببعض.

(الأخبار)

يحظر على السودان الحصول على تمويل من صندوق النقد الدولي

وصف «تجمع المهنيين» تظاهرات أمس بـ«الحراك الثوري» (أ ف ب)

فنزويلا

مادورو ينفي اتهامات بومبيو: لا علاقة لنا بحزب الله

لا تزال الولايات المتحدة تراهن على إحداث انشقاق مؤثر داخل الجيش الفنزويلي. وسط تصعيد الضغوط. وصولاً إلى اختلاف مخاوف في شأن «أمن أميركا». عبر الحديث عن نشاط حزب الله وإيران في فنزويلا. وهو ما رفضه مادورو أمس. بالتوازي مع رفضه دخول المساعدات الأميركية

نفى الرئيس الفنزويلي، نيكولاس مادورو، الاتهامات الأميركية لحكومته بإقامة علاقات مع حزب الله. وفي معرض ردّ على سؤال صحافي حول الاتهامات عقب كلمة ألقاها أمس، قال: «لا علاقة تربطنا بحزب الله، لكن فنزويلا تستضيف كثيراً من اللبنانيين الذين يقيمون هنا»، وزاد: «فنزويلا قادرة على حماية نفسها بذاتها، وهي لا تحتاج إلى أي مجموعات مسلحة للدفاع عنها». تصريح مادورو جاء بعد مزاعم ساقها وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، أمس، عن امتلاك حزب الله «خلايا ناشطة» في فنزويلا وأميركا الجنوبية. ففي مقابلة مع شبكة «فوكس بزنيس» الأميركية، وصف خلالها مادورو بـ«الشرير»، قال بومبيو إن «الإيرانيين يؤثرون على الشعب الفنزويلي وعلى جميع أنحاء أميركا الجنوبية»، وأضاف: «لدينا المسؤولية لمواجهة ذلك الخطر من أجل أميركا».

في الأثناء، حضر مادورو إلى ميدان «بوليفار» وسط العاصمة كاراكاس، حيث يتدفق الفنزويليون للمشاركة في حملة تواقيع ضد التدخل الأميركي تحت عنوان «اسحبوا أيديكم من فنزويلا»، وألقى خطاباً أكد فيه أن محاولة الانقلاب لم تنجح، وأنه وقّع على العريضة «من أجل السلام، والدفاع عن حق فنزويلا في سيادتها المقدسة، وتحديد مصيرها بيدها». وألقى الرئيس مادورو بالائمة على نظيره الأميركي في تقويض مساعي الحوار، وقال: «قد تكون أيديولوجيتنا أو وجهة نظرنا لا تروقكم، ولكن نحن موجودون وبالملايين، فالرئيس الأميركي دونالد ترامب يريد تقويض محاولات الحوار حسنة النية التي بدأناها المكسيك والأوروغواي من أجل الوصول الى حل سلمي في فنزويلا». وتوجّه إلى المعارضة بالتحذير من أن رفض دعوات التفاوض «يعني اعتبار استخدام القوة هو السبيل». ورأى أن هناك تحالفاً دولياً تشكّل، على رأسه الولايات المتحدة، طامع في نفط البلاد وثرواتها الأخرى، معتبراً أن فنزويلا مرّت بأيام «ستحدّد مستقبلها». وفي مناسبة أخرى، رفض مادورو دخول المساعدات الأميركية المتكدّسة في مدينة كوكوتا الكولومبية الواقعة على حدود فنزويلا، والتي طالب بها رئيس البرلمان، الانقلابي خوان غوايدو، وحذّر الجيش من عرقلة وصولها. وشدد مادورو على أن «فنزويلا لن تقبل استعراض المساعدات الإنسانية المزعومة لأننا لسنا متسوّلين»، ودعا إلى توزيعها في «كوكوتا حيث هناك الكثير من المحتاجين»، ساخراً من رمي الفتات في وقت تمنع فيه العقوبات نحو 10 مليارات دولار من عائدات النفط.

وتستمرّ الإشارات المقلقة حيال النيات الأميركية تجاه كاراكاس. وفي حين قال غوايدو، في آخر تصريحات له، إنه لا يستبعد التدخل العسكري الأميركي «إذا اقتضت الضرورة»

لم يستبعد غوايدو تدخلاً عسكرياً أميركياً «إذا اقتضت الضرورة»

رفض مادورو دخول المساعدات الأميركية المتكدّسة في مدينة كوكوتا الكولومبية (أ ف ب)

وفق ما نقلت «فرانس برس»، سرّبت وكالة «رويترز» معلومات عن اتصالات يجريها الأميركيون مع عسكريين في الجيش الفنزويلي بهدف حثّهم على الانشقاق، إلى جانب رهان على انضمام الأوروبيين إلى تصعيد الضغوط. ونقلت الوكالة عن مسؤول في البيت الأبيض توقعه مزيداً من عمليات الانشقاق في الجيش، «والتخلي عن مادورو». لكن المصدر اعترف بأن عدداً محدوداً من كبار الضباط انشق حتى الآن منذ اندلاع الأزمة، وقال: «لا نزال نجري مناقشات مع أفراد من نظام مادورو السابق ومع عسكريين، على الرغم من أن هذه المناقشات محدودة جداً جداً». وأفادت المصادر الأميركية بأن البيت الأبيض يدرس عقوبات إضافية على كاراكاس تطاول الجيش، وعقوبات على مسؤولي الاستخبارات في كوبا المتهمين بمساعدة نظام مادورو. بموازاة ذلك، شكّك مصدر مقرب من المعارضة الفنزويلية في واشنطن في ما إذا كانت إدارة ترامب قد «وضعت أسساً كافية لإثارة تمرّد أوسع في صفوف الجيش».

وانضمت، أمس، رومانيا إلى الدول الأوروبية المعترفة بغوايدو رئيساً شرعياً لفنزويلا. وأعلن الرئيس الروماني، كلاوس يوهانيس، قرار الاعتراف، فيما ذكرت الرئاسة الرومانية أن القرار اتُّخذ «بعد تحليل حذر شمل الجوانب السياسية والدبلوماسية والقانونية، آخذاً في الاعتبار أن أغلبية الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وعدداً من الحلفاء والشركاء من أوروبا ومنطقة الأطلسي اعترفوا بشرعية الرئيس المؤقت خوان غوايدو». الجدير ذكره أن إيطاليا عرقلت، الاثنين الماضي، إصدار الاتحاد الأوروبي بياناً مشتركاً يعترف بغوايدو، وسط أزمة بين روما وباريس وصفتها الصحف الإيطالية بـ«غير المسبوقة».

(الأخبار، رويترز، الأناضول)

إيران

خامنئي: لو استسلمنا لأميركا لكان مصيرنا كالسعودية!

على عتبة ذكرى مرور أربعة عقود على انتصار الثورة الإيرانية، خرج المرشد الأعلى علي خامنئي، بين قادة القوة الجوية في القوات المسلحة، مؤكّداً التشبث بمبادئ الثورة والموقف من الولايات المتحدة، وداعياً إلى مشاركة غير مسبوقة في المناسبة الاثنين المقبل

لا تزال ذكرى مبايعة القوات الجوية الإيرانية لمؤسس الجمهورية الإسلامية الإمام الخميني، بعد أيام من عودته إلى البلاد في 1979، من أبرز الأحداث التي يستعيدها النظام الإيراني كل عام كمفصل تاريخي كان حاسماً في ضمان انتصار الثورة. وكعادته في كل عام، التقى المرشد الإيراني علي خامنئي، قادة ومنتسبي القطاع العسكري، مُوجّهاً من خلالهم رسائل تتعلّق بملفات السياسات الداخلية والخارجية عشية الذكرى الـ 40 لانتصار الثورة، والتي تحييها طهران الاثنين المقبل.

وعلّق خامنئي في الخطاب على المفاوضات الجارية مع الأوروبيين للمحافظة على الاتفاق النووي، مجدّداً التشكيك في النيات الأوروبية تجاه بلاده. ودعا الحكومة إلى عدم الثقة بهذه الدول، قائلاً: «أوصي المسؤولين بأن لا يثقوا بهم، طبعاً لا أطالب بأن لا تكون لدينا اتصالات مع الأوروبيين، لكن عليكم أن تنظروا إلى الأوروبيين بسوء ظن». وأضاف: «انطلاقاً من كوننا بلداً قوياً ومقتدراً لدينا علاقات مع العالم بأجمعه، عدا بعض الاستثناءات، سوف نستمرّ في إقامة هذه العلاقات، لكن علينا أن نعلم مع من نتحدّث، وأن لا ننسى ممارسات الفرنسيين والبريطانيين والآخرين في مختلف المراحل».

وعاتب المرشد المسؤولين الإيرانيين على الوثوق بالولايات المتحدة في ملف الاتفاق النووي، وذكّر بأنه «دوماً كان يقول في الجلسات الخاصة مع المسؤولين وفي الجلسات العامة: لا تثقوا بالأميركيين وبعهودهم وابتساماتهم وتوقيعهم، فإنهم لا يمكن الوثوق بهم»، وتابع: «النتيجة أن المسؤولين الذين كانوا يتفاوضون في ذلك الوقت أخذوا اليوم يقولون بأنفسهم: لا يمكن الوثوق بأميركا! كان عليهم تشخيص هذا الأمر منذ البداية والتصرّف بناءً على هذا الأساس».

ونقل الموقع الرسمي لخامنئي عنه تجديد التمسّك بهتاف «الموت لأميركا»، النظام الذي «يجسّد الشر والعنف وتأجيج الأزمات والحروب» موضحاً أن الشعار لا يُقصد به الشعب الأميركي، بل زعماء أميركا، «وفي هذه المرحلة: الموت لترامب وبولتون وبومبيو». وزاد: «لن يكفّ الشعب الإيراني عن الهتاف بالموت لأميركا ما دامت أميركا تتّسم بالخبث والرذالة». كما تمسّك برفض «الاستسلام للعدو»، في إشارة إلى الولايات المتحدة، معتبراً أن الخيارات الاستسلامية ينتج منها «ذل وتشريد للشعب»، ولو حدثت «حينها سيكون مصير إيراننا كما كان في فترة حكم النظام البهلوي (الشاه) أو بلدان كالسعودية حيث أميركا مسيطرة على مصيرهم ومصادرهم ومصالحهم».

وتطرّق الزعيم الإيراني إلى الأزمات الاقتصادية الداخلية، مؤكداً أنه «على علم بالغلاء المعيشي وسائر المشاكل»، لكن في الوقت نفسه «تغمرني نظرة مفعمة بالأمل تجاه البلد لأنني أرى أن الشعب يتصدّى لجبهة العدو كالأبطال، ولديه شخصية قوية، ويعلم النهج الذي يجب أن يسير عليه». ونبّه إلى أن «بثّ اليأس والقلق والاضطراب يشكّل عمل العدو وعناصره الأساسية للتغلغل»، لكنه أظهر ثقته بعدم تحول القضايا الاقتصادية إلى أزمة تؤثّر على النظام، وقال: «لدى الناس عتاب، وهم منزعجون ولديهم توقّعات معينة، لكن أي قضية لم تؤدِ ولن تؤدي إلى أن يتخلّى الناس عن الدعم الشامل لجميع مبادئ وأهداف الإمام الخميني والثورة الإسلامية والنظام». وحثّ على المشاركة في احتفالات الذكرى الـ 40 لانتصار الثورة بصورة أكبر من الأعوام الماضية.

(الأخبار)

العالم

الجزائر

بوتفليقة إلى ولاية خامسة
«استعراض شعبي» يسبق إعلان الترشيح

اصبح شبه مؤكّد في الجزائر ان ترشّح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لولاية رئاسية خامسة هو مسالة أيام معدودة فقط. وذلك بعد تعيين وزير اول سابق مديراً لحملته الانتخابية. ويُنظم حزب الرئيس، اليوم، تجمعاً شعبياً حاشداً تمهيداً لإعلان الترشّح رسمياً

الجزائر ـ **محمد العيد**

اختار محيط الرئيس الجزائري، الوزير الأول الأسبق عبد المالك سلال، ليقود حملة الرئيس الانتخابية في الرئاسيات المنتظرة بعد شهرين، وذلك في تأكيد قوي على أن عبد العزيز بوتفليقة سيكون مرشحاً في غضون أيام. مصادر «الأخبار» تشير إلى أن الرئيس الجزائري ينتظر مناسبة «يوم الشهيد»، التي تصادف في الـ 18 من الشهر الحالي، ليعلن ترشحه رسمياً، عبر رسالة سيوجّهها إلى الجزائريين يشرح فيها دوافعه إلى الاستمرار في الحكم، والخطوط العريضة لبرنامجه.

ويُعدّ عبد المالك سلال، الذي تم تعيينه لإدارة الحملة الانتخابية، من أكثر الشخصيات وفاءً للرئيس، حيث سبق له الإشراف على حملاته الانتخابية في رئاسيات 2004 و2009 و2014. ويحظى سلال بثقة المقربين من بوتفليقة ـ الذين يديرون هذه التفاصيل ـ نظراً إلى خبرته الطويلة في الإدارة، وإتقانه اللغة الشعبية التي يتحدث بها الجزائريون، وهو ما يؤهّله لأن ينشط في التجمعات الشعبية الكبرى التي سيُروّج خلالها للبرنامج الذي سيتقدّم به الرئيس. وتساعد عبد المالك سلال، في مهمته لإدارة حملة بوتفليقة، مجموعة من الوزراء السابقين والشخصيات التي تنشط في أحزاب الموالاة، من بينهم وزير النقل السابق عمار تو، ووزير التعليم العالي رشيد حراوبية، إضافة إلى الأمين العام لحزب «الحركة الشعبية الجزائرية»، وزير التجارة السابق عمارة بن يونس.

> **سيكون بوتفليقة غائباً تماماً عن الحملة الانتخابية التي سيقودها أنصاره**

كما ينتظر أن ينشّط قادة أحزاب الموالاة تجمّعات في كلّ ولايات الجزائر دعماً للرئيس بوتفليقة، وعلى رأسهم الوزير الأول الحالي أحمد أويحيى. والمثير في أمر ترشّح بوتفليقة أنه سيكون غائباً تماماً عن الحملة الانتخابية التي سيقودها بدلاً منه أنصاره، وذلك للمرة الثانية بعد انتخابات عام 2014، التي لم يظهر فيها كذلك. وتعليقاً على هذه النقطة، رأى أويحيى أن الرئيس ليس محتاجاً إلى تنشيط تجمّعات في الحملة الانتخابية، لأن «إنجازاته هي التي تشهد له».

يثير هذا الوضع حنق المعارضة، التي ندّد عدد من رموزها بما اعتبروه الترشح غير القانوني للرئيس بوتفليقة، بسبب وضعه الصحي الذي لا يؤهله لذلك. واستغرب بعضهم تصريحات الوزير الأول الذي يعترف بعدم قدرة الرئيس على تنشيط حملته الانتخابية، ويقول في المقابل إن صحته تسمح له بتسيير شؤون البلاد. ويعاني بوتفليقة من آثار الجلطة الدماغية التي أصابته في 27 نيسان/ أبريل 2013، وأفقدته القدرة على الحركة والكلام، لكن ذلك لم يمنعه من الترشّح في رئاسيات عام 2014 والفوز. وتحاجج المعارضة بأن الرئيس لا يؤدي مهماته الدستورية لأنه لا يخاطب الشعب مباشرة كما ينص على ذلك الدستور، ولا يمثل الجزائر في الخارج، ولا يشرف على اعتماد السفراء، لكن أنصاره يرفضون هذه المبررات، ويعتبرون أن مؤسسات الدولة تسير بشكل طبيعي، على رغم اعترافهم بأن أداء الرئيس لم يعد كما كان في السابق بسبب وضعه الصحي.

وللتأكيد على التمسك بالرئيس، ينظّم حزب «جبهة التحرير الوطني» (صاحب الأغلبية البرلمانية) تجمّعاً حاشداً اليوم، دعا إليه أكثر من 15 ألف شخص لإطلاق الولاية الخامسة لبوتفليقة. وسيكون في مقدمة هذا التجمع الشخصيات الموالية للرئيس، وكلّ الأمناء العامين السابقين لحزب «جبهة التحرير»، والذين يتناسون كلّ الخلافات الطاحنة بينهم عندما يتعلق الأمر ببقاء الرئيس.

يتوقع حزب «جبهة التحرير» مشاركة أكثر من 15 ألف شخص في فعالية اليوم (أ ف ب)

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

وفيات

رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي
زوجة الفقيد الرفيقة سمية اسعد قباني
زوجته الأولى المرحومة إيلان موسى
أبناؤه موسى وعائلته
عائلة المرحوم غيث
عائلة المرحوم الرفيق بسام مي وعائلتها
الرفيقة إيناننا وزوجها
أشقاؤه: الرفيق أوغست وعائلته (في المهجر)
جورج
عائلة المرحوم الرفيق جان جاك
شقيقاته: المرحومة انجال
سلام أرملة بزيد شويري وعائلتها
وجميع عائلات حاماتي، عشي، قباني، موسى، الزين، مرعي، عطايا، كرم، عبيد، شويري، مطر، نخعازي، عويضة والسوريون القوميون الاجتماعيون وأصدقاؤهم في الوطن وعبر الحدود
ينعون إلى الأمة السورية
المفكر والكاتب
الأمين هنري موسى حاماتي
المتوفى في باريس بتاريخ 4 شباط 2019. ينقل جثمانه من أمام مستشفى ابو جوده، جل الديب الساعة 12 ظهر غد الأحد 10 شباط 2019. تقام مراسم الدفن الساعة الثالثة في صالة كنيسة مار جرجس للروم الأرثوذكس، المينا، طرابلس.
تقبل التعازي في صالة الكنيسة لغاية الساعة السابعة مساءً ويومي الإثنين والثلاثاء 11 و12 شباط 2019 من الساعة الواحدة بعد الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً في صالة شهاب غاردن، مقابل كنيسة الوردية، الحمرا بيروت.
البقاء للأمة

ببالغ الحزن وعميق الأسى، وبتسليم بمشيئة الله تعالى ينعى آل إبراهيم وآل حمزة
فقيدتهم الغالية المرحومة
الدكتورة فيروز فؤاد حمزة
زوجة الدكتور خالد محسن إبراهيم
والدها النقيب فؤاد حمزة
ووالدتها إميليا صالح
ولداها محسن وجاد
شقيقاها الدكتور فادي زوجته أليسار دياب حسن إبراهيم
وفايز زوجته هناء مصطفى المصري
شقيقتها الدكتورة فدى
عائلة زوجها – والده الأستاذ محسن إبراهيم
والدته الأستاذة سميرة حمود
شقيقه الدكتور هشام زوجته الدكتورة لينا فهد شلق
شقيقته الدكتورة لبنى
وقد وريت الثرى في مدافن العائلة في طرابلس يوم الثلاثاء الواقع فيه 5 شباط 2019
تقبل التعازي في بيروت يوم الاثنين 11 منه، من الساعة الثانية بعد الظهر حتى السابعة مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، جانب أمن الدولة.
الأسفون آل إبراهيم، حمزة، حمود، صالح، شلق، حسن إبراهيم والمصري.

انا لله وانا إليه راجعون
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
صدق الله العلي العظيم
بمزيد من التسليم بقضاء الله وقدره ننعي اليكم وفاة فقيدتنا الغالية
الحاجة ذيبة علي خلف
حرم المرحوم السيّد محمود محمد علي عاشور (أبو حاتم)، (رئيس بلدية شقرا ودوبيه سابقاً)
أولادها المرحوم حاتم زوجته هويدا العلي
عبد الله زوجته سلام خلف (عضو مجلس إدارة فينيسيا بنك)
عبد الاله زوجته ثريّا عاشور
المرحوم عبد الرؤوف
عبد الستّار زوجته زينة صالح (رئيس الجالية اللبنانية في الكونغو الديمقراطيّة سابقاً)
عبد الرزاق زوجته ندى يوسف (رئيس مجلس إدارة فينيسيا بنك)
بناتها هلا زوجة الدكتور عاصم صفي الدين
هنا زوجة المهندس علي سعد
سلام زوجة سليم ناصر
أشقاؤها المرحومان أحمد وخليل خلف
بمناسبة ذكرى مرور اسبوع ستتلى عن روحها الطاهرة آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني وذلك في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم السبت في 9 شباط 2019 في حسينية بلدة شقراء.
للفقيد الرحمة ولكم عظيم الاجر والثواب.
الأسفون: آل عاشور، خلف، العلي، صالح، يوسف، صفي الدين، سعد، ناصر وعموم أهالي بلدة شقراء.

ذكرى

يصادف نهار غد الاحد الواقع في 2019/2/10 الساعة العاشرة صباحاً ذكرى مرور اسبوع على وفاة فقيدنا المناضل الكبير
الحاج علي نعمة فوعاني
زوجته: الحاجة عزيزة محمد الزين
اولاده: رائد، الحاج حسام، الحاج محمد، الشهيد المجاهد مهند.
بناته: رحاب زوجة حسان فوعاني، رائدة زوجة نبيل خلف، مروة زوجة نبيل حيدر.
أشقاؤه: الاستاذ حسين نعمة فوعاني، المرحوم الحاج محمد نعمة فوعاني، المرحوم الاستاذ حسن نعمة فوعاني.
الأسفون: آل فوعاني، آل الزين، آل خلف ورفاق المناضل في لبنان والوطن العربي وعموم أهالي بلدة شقرا
للفقيد الرحمة ولكم الأجر الفاتحة

ذكرى اسبوع
تصادف غد الاحد الواقع فيه 10 شباط 2019 ذكرى مرور اسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المأسوف عليه
القاضي السيد
محمد محمود مكه
زوجته الحاجة هنية نعمة
أبناؤه: المحامي خالد مكه وزوجته المهندسة رلى بشروش
القاضي فيصل مكه وزوجته القاضية رشا حطيط
المحامي باسل مكه وزوجته السيدة دنيز درويش
شقيقاه: المرحوم السيد قاسم مكه (أبو عاطف)
المرحوم العميد علي مكه (أبو سامر)
وبهذه المناسبة الأليمة تتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة في النادي الحسيني لبلدته حبوش- قضاء النبطية ، عند الساعة العاشرة صباحا.
كما تقبل التعازي اليوم السبت وغدا الاحد 9 و10 شباط 2019 في منزل الفقيد الكائن في بلدته حبوش ، ونهار الثلاثاء 12 شباط في بيروت ، في قاعة جمعية التخصص والتوجيه العلمي - الرملة البيضاء، قرب مقر المديرية العامة لامن الدولة ، من الساعة الثالثة من بعد الظهر وحتى السابعة مساء.
للفقيد الرحمة ولكم الاجر والثواب
الراضون بقضاء الله وقدره: آل مكه، نعمة، بشروش، حطيط، درويش، خميس، وعموم أهالي بلدة حبوش.

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء thermocouples و thermoresistances لزوم معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث‌ك/6270 تاريخ 2018/6/22، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2019/3/8 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 20/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2019/2/5
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 211

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد للقيام بالأعمال الاضافية المطلوبة لتقوية محطة صور، موضوع استدراج العروض رقم ث‌ك/11380 تاريخ 2018/11/6، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2019/3/1 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 500/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2019/2/5
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 209

اعلان بيع عقاري
صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
المعاملة التنفيذية رقم 2017/2100
الرئيس فيصل مكي
طالب التنفيذ: الدكتور ابراهيم مصطفى سعد مكارم
المنفذ عليهم: ورثة المرحوم فهد الزرامي
مشعل ومشاري ومريم فهد الزرامي
السند التنفيذي: الحكم الصادر عن رئيس الغرفة الابتدائية الاولى في بيروت 59/103 تاريخ 2016/12/21 المتضمن اعطاء الصيغة التنفيذية عن القرار التحكيمي الصادر عن المحكم المحامي باسم محمد المظفر بتاريخ 2014/2/23 بقيمة 238,000/ دينار كويتي عدا النفقات.
تاريخ التنفيذ: 2017/9/19
تاريخ تبليغ الانذارات: لصقا ونشرا 2018/2/8
تاريخ قرار الحجز: 2018/3/7
تاريخ تسجيله: 2018/5/23
تاريخ محضر الوصف: 2018/8/29
تاريخ تسجيله: 2018/09/28
بيان العقار المطروح للبيع: القسم 7 من العقار 2863 رأس بيروت والعائد ملكيته على اسم مورث المنفذ بوجههم وهو يتالف من مدخل ودار وطعام وثلاث غرف ومطبخ وحمام ومنافع وغرفة خدم وثلاث شرفات وحوض زهور.
وبعد الكشف الحسي تبين انه تم ضم شرفة الطعام واحد الغرف اليها وكما تم ضم الشرفة الواقعة عند الغرفتين اليهما اما الشرفة الواقعة بجانب المطبخ لقد تم ضم جزء منها الى المطبخ، والجزء الاخر تم استحداثه غرفة وكما تم استبدال غرفة الخدم بحمام وكما انه تم استحداث حمام بجانب الحمام العائد لاحدى الغرف.
يشترط في ملكيته الحق المختلف رقم واحد
يراجع نظام الملكية المربوط بالعقد امين السجل العقاري.
- مساحته: 202 م2
- حدود العقار: غرباً العقار رقم 882 شرقاً العقار رقم 867 شمالاً العقار املاك عامة وجنوباً العقار رقم 866 و 868 و 871.
- قيمة التخمين: 505,000/ د.أ.
وقيمة الطرح للمرة الاولى 303,000/ د.أ.
- موعد المزايدة ومكان اجرائها: يوم الاربعاء الواقع في 2019/3/6 الساعة العاشرة صباحاً في مكتب رئيس دائرة تنفيذ بيروت.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني للمرة الأولى القسم 7 من العقار 2863 رأس بيروت والموصوف أعلاه.
فعلى الراغب في الشراء تنفيذاً لاحكام المواد 973 و978 و983 من الاصول المدنية ان يودع باسم رئيس دائرة تنفيذ بيروت قبل المباشرة بالمزايدة لدى صندوق الخزينة أو احد المصارف المقبولة مبلغاً موازياً لبدل الطرح او بقدم كفالة مصرفية تضمن هذا المبلغ وعليه اتخاذ مقام مختار له في نطاق الدائرة ان لم يكن له مقام فيه او لم يسبق له ان عين مقاماً مختاراً فيه والا عد قلم الدائرة مقاماً مختاراً له وعليه ايضاً خلال ثلاثة ايام من تاريخ صدور قرار الاحالة ايداع كامل الثمن باسم رئيس دائرة التنفيذ في صندوق الخزينة او احد المصارف المقبولة تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر والا فعلى عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه كذلك دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم دلالة خمسة بالمائة من دون حاجة لانذار او طلب وذلك خلال عشرين يوماً من تاريخ صدور القرار بالاحالة، للراغب في الشراء الاطلاع لدى هذه الدائرة.
مامور تنفيذ بيروت
ازدهار عاصي

وثيقة نشر خلاصة حكم
صادر عن محكمة الاستئناف في بيروت – الغرفة الرابعة عشرة المؤلفة من الرئيس القاضي حبيب مزهر والمستشارين ادهم قانصو ونادين ابو علوان.
رقم الاساس: 2015/29
رقم القرار: 2019/1
تاريخ صدور الحكم: 2019/1/10
المدعي: الحق العام
المدعى عليه: شركة برازيليا هيلز ش.م.م.
الجرم: كبة اقراص نية غير مطابقة للمواصفات
المواد المحكوم بها: 121/109 من قانون حماية المستهلك رقم 2005/659 المعدل.
الاوراق المطلوب نشرها:
خلاصة الحكم الصادر بتاريخ 2019/1/10 والقاضي بتغريم شركة برازيليا هيلز ش.م.م. مبلغ خمسة ملايين ل.ل. وتدريكها نفقات المحاكمة كافة.
المبلغ حاطوم

إلى مجهول محل الاقامة
محمد حمدان الخلف العلي سوري الجنسية يجب حضورك الى المحكمة الشرعية السنية في بر الياس يوم الثلاثاء الواقع فيه 2019/3/26 الساعة التاسعة صباحاً وذلك لسماع اقوالك في الدعوى المقامة عليك من المدعية مهى محمد عبد العزي بمادة تفريق برقم 2019/165 وان لم تحضر في الموعد المحدد او ترسل وكيلاً عنك او معذرة خطية مقبولة فسيجري بحقك الايجاب القانوني وكتب في 2019/2/7 القاضي الشرعي
الشيخ عبد الرحمن يوسف شرقية

إعلان
انذار صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا موجه الى المنفذ عليه حسين عرب صبر المجهول محل الاقامة
تذكرهم هذه الدائرة سنداً للمادة 408 و409 محاكمات مدنية بالحضور اليها لتسلم الانذار التنفيذي في المعاملة رقم 2018/1130 المتكونة بينك وبين بنك سوسيتيه جنرال في لبنان ش.م.ل. بخلال /30/ يوماً من تاريخ النشر واتخاذ محل اقامة مختار ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً تتبلغون بواسطته كل الاوراق الموجهة اليكم في المعاملة المذكورة.
رئيس قلم تنفيذ بعبدا

إعلان
يدعو مجلس ادارة الجمعية التعاونية السكنية في دير الحرف الثانية الى جمعية عمومية بتاريخ 15/اذار 2019 الساعة العاشرة صباحاً لانتخاب مجلس ادارة في مقر الجمعية، ولجنة مراقبة وملازمين للتعاونية لابراء ذمة مجلس الادارة والتصديق على الميزانيات.
واذا لم يكتمل النصاب القانوني تؤجل الجلسة الى الساعة الحادية عشرة من اليوم نفسه ويعتبر النصاب قانونياً بمن حضر.

إعلان
لامانة السجل العقاري بالكورة
طلبت المحامية رنا بركات بالوكاله عن احد ورثة الدكتور اميل وكميل ووداد جعجع سند بدل ضائع للعقار 699 بشري.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لامانة السجل العقاري بالكورة
طلب شادي انور فخري بالوكالة عن منصور الفخري سند بدل ضائع للعقار 338 اصنون.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لامانة السجل العقاري بالكورة
طلب باخوس مطانيوس البزعوني سند بدل ضائع للعقار 2978 حدشيت.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لامانة السجل العقاري بالكورة
طلب عبد الرحمن يحي صباغ بالوكاله عن طوني سليم البيطار سند بدل ضائع للعقار 521 قلحات.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

إعلان
لامانة السجل العقاري بالكورة
طلبت ميرنا نوبار نخوتيان احد ورثة ناديا يوسف سركيس المتنفعة بعقد فك تامين بينها وبين شركة ولكو بي سوسيتيه جنرال في لبنان ش.م.ل. بخلال /30/ يوماً من تاريخ النشر واتخاذ محل اقامة مختار ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً تتبلغون بواسطته كل الاوراق الموجهة اليكم في المعاملة المذكورة.
رئيس قلم تنفيذ بعبدا

إعلان
لامانة السجل العقاري في جبيل
طلب المحامي شمعون حميد فرنسيس بصفته وكيل برجس بن محمد بن برجس الناصر – سعودي بوكالته عن اسعد طانيوس خير سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 1215 من منطقة بلاط العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلبت السيدة كوثر حمد لموكلها حسين السقج سند تمليك بدل ضائع 1493 بطرماز .
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب المحامي شربل سمعان معوض بصفته وكيل اكوب بدروس نجاريان سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 39 من منطقة بزحل العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب نقولا منصور غانم بصفته وكيل منصور حنا منصور غانم سندات تمليك بدل عن ضائع في العقارات رقم 745 و 746 و747 من منطقة عجلتون العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب المحامي غانم بصفته وكيل احمد وريثة المدعو اميل وكميل ووداد جعجع سند بدل ضائع للعقار رقم 438 و439 من منطقة عين كفاع العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب المحامي شمعون حميد فرنسيس بصفته وكيل برجس بن محمد بن برجس الناصر – سعودي بوكالته عن اسعد طانيوس خير سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 1215 من منطقة بلاط العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب سليم يوسف سعادة بصفته وكيل كل من يوسف وسامي وحنا اميل سعاده سندات تمليك بدل عن ضائع في العقارين رقم 438 و439 من منطقة عين كفاع العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب المحامي شمعون حميد فرنسيس بصفته وكيل برجس بن محمد بن برجس الناصر – سعودي بوكالته عن اسعد طانيوس خير سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 1215 من منطقة بلاط العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلبت اميرة محمد الحاج سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 775 من منطقة المغيرة العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب سليم يوسف سعادة بصفته وكيل كل من يوسف وسامي وحنا اميل سعاده سندات تمليك بدل عن ضائع في العقارين رقم 438 و439 من منطقة عين كفاع العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب المحامي شمعون حميد فرنسيس بصفته وكيل برجس بن محمد بن برجس الناصر – سعودي بوكالته عن اسعد طانيوس خير سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 1215 من منطقة بلاط العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلبت كوثر حمد لموكلها حسين السقج سند تمليك بدل ضائع 1493 بطرماز .
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب المحامي شربل سمعان معوض بصفته وكيل اكوب بدروس نجاريان سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 39 من منطقة بزحل العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب نقولا منصور غانم بصفته وكيل منصور حنا منصور غانم سندات تمليك بدل عن ضائع في العقارات رقم 745 و 746 و747 من منطقة عجلتون العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب المحامي شمعون حميد فرنسيس بصفته وكيل برجس بن محمد بن برجس الناصر – سعودي بوكالته عن اسعد طانيوس خير سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 1215 من منطقة بلاط العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلبت اميرة محمد الحاج سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 775 من منطقة المغيرة العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب سليم يوسف سعادة بصفته وكيل كل من يوسف وسامي وحنا اميل سعاده سندات تمليك بدل عن ضائع في العقارين رقم 438 و439 من منطقة عين كفاع العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب المحامي شمعون حميد فرنسيس بصفته وكيل برجس بن محمد بن برجس الناصر – سعودي بوكالته عن اسعد طانيوس خير سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 1215 من منطقة بلاط العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلبت اميرة محمد الحاج سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 775 من منطقة المغيرة العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلبت كوثر حمد لموكلها حسين السقج سند تمليك بدل ضائع 1493 بطرماز .
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

خرج ولم يعد

غادرت العاملة من الجنسية الغامبية Fatoumata Badjie منزل مخدومتها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/885608 ونحذر من استخدامها تحت طائلة المسؤولية.

فنون مشهدية

علاء أبو دياب في بيروت: كوميديا لا «تركب على ظهر أحد»

جوي سليم

لا يحبّ علاء أبو دياب أن يُسأل عن «الرسالة التي يريد أن يقدمها». انتقد مرات عدة بأسلوبه الساخر الصحافيين الذين طرحوا عليه هذا السؤال في معرض تغطيتهم عروضه الكوميدية الحيّة التي بدأت في السنة الأخيرة حتى وصلت إلى 15 عرضاً في مدن عربية وأوروبية. لا رسالة أو «هدف سامياً» مما يقدمه، كل ما في الأمر أن الشاب المقدسي انتقل بسرعة من النقد الساخر للقضايا الراهنة محلياً وعالمياً عبر فيديوات قصيرة على فايسبوك، إلى تجربة «الستاند آب كوميدي»، وهو مستمتع تماماً بها ويتلقّى الناس لها. لعلّ سؤال الصحافيين لعلاء عن «رسالته» آتية في الأساس من كونه فلسطينياً، وبالتالي على عمله بحسب الرأي السائد أن يحمل همّاً ومستويات أبعد من المادة المقدّمة نفسها. «فش عندي هدف ولا رسالة... هاد كله فضاوة الله وكيلك». اختار علاء هذه العبارة للتعريف عن نفسه على حسابه الخاص على فايسبوك، الأمر الذي يوضحه أكثر حين يقول في حديثٍ إلى «الأخبار» إن هجرته إلى السويد أكسبته الكثير من الوقت والوحدة كي ينصرف إلى متابعة الأخبار والتعليق على بعضها.

فيديوات عدة اشتهر بها الشاب المقدسي المقيم في السويد، تناولت مواضيع سياسية واجتماعية عزفت الناس إلى موهبته في السخرية، وجعلته يحصد شعبيةً كبيرة مكّنته من القيام قبل فترة بـ«قفزة» من وراء الشاشة إلى خشبة المسرح. ورغم تركيز الجزء الأكبر من المحتوى الذي قدّمه على الستاند آب كوميدي على مواضيع فلسطينية داخلية، لا سيما نقد السلطة الفلسطينية وأداء رئيسها محمود عباس، إلّا أن سخرية علاء وصلت إلى مواضيع أخرى «تزندي» جذبت الكثير من رواد فايسبوك العرب لمتابعته. وقد وصل عدد متابعي صفحته على الموقع إلى أكثر من 96 ألفاً. كما أنه منذ البداية، استطاع الوصول إلى أكبر شريحة من الفلسطينيين والعرب، لأنه بخلاف الكثير من الفلسطينيين الذين يقدمون محتوىً ساخراً على فايسبوك لم يكن منخرطاً في الانقسام الداخلي، بل حرص على انتقاد جميع أركان السياسة الفلسطينية.

وُلدت فكرة «الستاند آب كوميدي» لدى علاء من «مهرجان لوند الكوميدي» في السويد، حين استطاعت مؤسّسة «شبكة المهاجرين الاسكندنافيين للضحك»، فيروز تميمي، إدراج ليلة عربية في المهرجان. تواصلت تميمي مع علاء للمشاركة في مسابقة اختيار كوميديين عرب، فشارك وحصل على المركز الأول. هذا النجاح كان بالنسبة له «تجربة لطيفة» لا أكثر، ولم يفكر أن يبني عليها عملاً أكبر. لكنه يروي أنه حين نشر فيديو العرض على فايسبوك، تلقى ردود فعل إيجابية

> **يفضل عدم التطرق لمواضيع معيّنة في أعماله مثل الدين والجنس**

جداً من الناس، فبدأ يفكر بإقامة عروض «الستاند آب».

يقول علاء إن الانتقال من النشاط على السوشال ميديا إلى خشبة المسرح كان مرعباً، وإنه لا يزال يشعر بهذا الرعب قبل كل عرض. لكنّ متعة هذه التجربة تضاهي رعبها بالنسبة له، خصوصاً أن الناس الذين يحضرون إلى المسرح يتفاعلون معه مباشرةً، من دون نسيان أنه لولا السوشال ميديا لما استطاع الوصول إلى إقامة هذه العروض.

الليلة، يقف علاء على خشبة «مسرح المدينة» في بيروت، للمرة الأولى، أمام جمهور يعرفه جيداً، حيث استطاعت الزاوية المختلفة التي قارب علاء عبرها مواضيع عدة، أن تنال اهتمام اللبنانيين، بالإضافة إلى الفلسطينيين والعرب في بيروت الذين يتهيّأون لمشاهدة علاء «لايف». عرض بيروت سبقته عروض في مدن عدة بينها القدس، حيفا، عمان، السويد، لندن وڤيينا، إلى جانب عرض قدمه ليلة أمس في الدوحة. يؤكد علاء أن عرض الليلة سيحتوي في البداية على ربع ساعة خاصة ببيروت التي يزورها للمرة الثانية. أما الجزء الأكبر، فهو مخصص للحديث عن تجربة انتقاله من القدس و«المنطقة عموماً» للعيش في السويد، مع إبراز الفرق بين الواقعين. لم يكن في بال الشاب المقدسي أنه سيصبح وجهاً معروفاً في مجال الكوميديا العربية. رغم الطفرة التي شهدها هذا المجال خلال السنوات الأخيرة، تبقى الأسماء التي تقدّم «الستاند آب كوميدي» في العالم العربي معدودة، خصوصاً تلك التي نجحت في تقديم محتوى مختلف وذكي. نجح علاء في أن يحجز مكاناً متقدّماً له ضمن هذا النوع، لخفّة دمه أولاً، ولكون المادة التي يقدّمها متعالية عن الأفخاخ التي يسقط فيها عادةً كوميديّون عرب كثر (عرض «نتفلكس» لعادل كرم نموذجاً).

في هذا السياق، يقول علاء إنه يفضّل عدم التطرق لمواضيع معيّنة في أعماله مثل الدين والجنس. كما أنه يرى أن الكوميديا يجب أن تخضع لضوابط، الأمر الإشكالي بالنسبة لصنّاع الكوميديا في العالم لا سيما في العقد الماضي، خصوصاً مع صعود نجم الصوابية السياسية، والسؤال المتكرر عن علاقتها بالسخرية مع الخوف الدائم من أن تتعدّى هذه الأخيرة من مواضيع لا تخضع لمعايير هذه الصوابية. بالنسبة لعلاء، لا بدّ من «ضوابط أخلاقية» للمادة التي يقدّمها: «ممنوع تركب على ظهر الفئات الضعيفة والمهمشة، مثل المرأة والأقليات بكل أشكالها»، مضيفاً «إذا مش قوي كفاية تعمل كوميديا من دون ما تطلع على ظهر غيرك، الأفضل تعمل شي تاني».

«ستاند آب كوميدي» مع علاء أبو دياب: 18:00 بعد ظهر اليوم - «مسرح المدينة» (الحمرا - بيروت). للاستعلام: 01/753010

«64» كميل سلامة: الحياة في مكان آخر؟

عبدالرحمن جاسم

يعود كميل سلامة إلى مسرح «دوار الشمس». المخرج والممثل المسرحي الذي شبهناه مراراً بـ «حائك السجاد» لشدة اهتمامه بحرفته وبتفاصيل صنعته، يقدّم هذه المرة «64» التي كتبها وبخرجها على خشبة المسرح الذي احتضن أعماله الأخيرة. يحضر اسم المسرحية إلى الواجهة بشكل مباشر: ما الذي تعنيه تلك الأرقام؟ هل هي مرتبطة بتاريخ معين؟ لم أن لها حكمةً أخرى، خصوصاً أن وجود الأرقام في اسم أي عمل يجذب الأسئلة ويزيدها؟ يجيبنا سلامة: «كان اسماً مختلفاً، لكني وجدت في سياق كتابتها أن تسمية «64» تطرح هذا السؤال الذي طرحته أنت. إنه يجذب. كل شخص بفسره حسب رأيه. قد يكون له علاقة بسن التقاعد، وقد يكون شيئاً آخر. هو له بشكل أو بآخر علاقة بالإنسان والشخصية التي نتحدث عنها هنا».

تحكي المسرحية «الواقعية» التي تحمل شيئاً من الفانتازيا الخفيفة، حكاية رجل يعمل في محكمة يتظلّف الغبار منذ كان يبلغ 12 عاماً. الظروف اضطرته آنذاك للعمل وبقي فيه حتى اليوم: «هنا يحدث شيء بعيده إلى البداية وهنا تكمن الفانتازيا» يخبرنا سلامة. كتب الأخير المسرحية التي تصل مدتها إلى ساعة تقريباً قبل عام، مضيفاً «هذه أول مسرحية أكتبها وأقدمها في السنة نفسها. وهذه المرة الأولى التي أعطي فيها نفسي دوراً أساسياً».

بدا الحائك الماهر منهجياً مع أنّه غير شكله بعض الشيء ليبدو «منهكاً» و«أكبر سناً» من خلال إطالة ذقنه وإعطائه المظهر المناسب للمسرحية وفق ما يشير لنا: «غيرته بناء على نصيحة الشباب هنا أن أغير شكلي كوني سأظهر على المسرح. التغيير يناسب الشخصية واقتنعت بذلك». طبعاً هذا التغيير يطرح السؤال الأهم: كيف قبل سلامة بذلك، هو الذي لا يحب أن يخرج ويمثل مسرحيات هو يكتبها في آن معاً؟ يسرّ لـ «الأخبار» بأنه لم يكن مقتنعاً بالفكرة نهائياً، لكنه عدل عن الأمر: «الفكرة أنني لا أحب أن أمثل في مسرحيات أنا مخرجها. فنياً، لا يجب علي أن أشارك بل يجب أن أشاهد أداء الشخصيات والأحداث من بعيد. لكن ما جعلني أعدل هو اشتياقي للتمثيل على المسرح. هنا أنا ممثل في المسرحية من البداية حتى النهاية. هذا تطلّب جهداً مضاعفاً». ويردف مشيراً إلى دور زوجته لينا المهم في المسرحية كمساعدة مخرج: «وجود زوجتي لينا معي في العمل كان مهماً، فهي حاضرة دوماً، وتساعد في التحضير والكثير من الأمور الأخرى».

يحضر في المسرحية ثلاثة ممثلين مسرحيين (أي أربعة بالإضافة إلى سلامة)، أدون خوري، هبة نجم، وروللي بقسماتي. فماذا عن اختياراته لأبطاله؟ يجيب سلامة: «أدون عملت معه في السابق كثيراً في «إنجازات حياة»، و«طرة نقشة» وأنا أثق به. بالنسبة لهبة، هي لم تمثّل معي في السابق، لكنني شاهدتها في عروضها الجامعية ولفتت نظري. أما بالنسبة لرولا، فقد شاهدتها في أحد المسلسلات، ووجدت أن لديها شخصية نشيطة ومتفاعلة. بعد ذلك، شاهدتها في فيلم «خبصة»، وأحببت أداءها». لكن مع غير الأكاديميين، فما الذي تغيّر هذه المرّة؟ يشير: «أحب الأكاديميين لأني أثق بأنهم يعملون كي يصبحوا مسرحيين وهذه مهنة حياتهم، فالأفضل أن أتعامل معهم. لكن هذا لا يعني أن غير الأكاديميين لا يتمتعون بالموهبة». عموماً يؤكد سلامة: «الممثلون في المسرحية جديون وملتزمون ومجتهدون، وتجمعنا صداقة». يحضر في المسرحية جورج أسمر من خلال الديكور، وهو الفنان الذي يعمل مع سلامة في مجمل مسرحياته. كذلك يحضر أغوب داليوغيسيان على الإضاءة، وفيما يؤدي التصوير الفوتوغرافي كارل ومارك سلامة ولدا المخرج. وبالتأكيد تحضر لينا سلامة زوجته كمساعدة مخرج.

في الختام؛ يأتي تعريف مسرحية «64» في البيان الصحافي بأنها «أربعة وستون يوماً في حياة ما. يبدأ كسائر الأيام لكن ما سيحدث ربّما يختصر تلك الحياة. لماذا نرضى، نقتنع، نواصل العيش وما حولنا يسلبنا حقّنا وحريّتنا؟ مسرحيّة واقعيّة؟ أكثر! خياليّة؟ أبعد! اجتماعيّة؟ دراميّة؟ كوميديّة؟ سوداء؟ بيضاء؟ ملوّنة؟ إنّها مسرحيّة... لكم!».

مسرحية «64» حتى 6 آذار (مارس) - «مسرح دوار الشمس» (الطيونة - بيروت). للاستعلام: 01/381290

رحيل

هنري حاماتي: الهجرة من وإلى «مجدلون»

عبيدو باشا

تغطي الأوراق الصفراء جنبات الطرقات. كل ورقة صديق. كل ورقة رفيق. كل أبجدية، لم تستعر ثمارها من زمن العزلات، لأن زمن من يقع عن شجرة الخريف زمن لم تهجع فيه الأحلام، حين مسحت العيون الأراضي القريبة والبعيدة، لكي تذخر فيها أجسادها وعقولها لا بما بقي، بما أُنتج. ذلك زمن التواصل والاتصال، بحيث إذا مال جذع امرأة على جذع رجل أحكم الغرام أنيابه كأفعى أحكمت أنيابها بصراصة بما وأت وجهها إليه. لا أفلام شخصية ولا صور كثيرة. الصورة للضرورة والفيلم جزء من ظلام الصالة. لم يول أحدٌ وجهه، لأن أحداً لم يرغب بكشف الأوراق على الطاولة. العالم واحد بلا عولمة. صراع العالمين الاشتراكي والرأسمالي، حوّل العالم إلى عالم واحد. لا تعجل ولا نسخات مسروقة. لا ضرورة للتذكير بأن إشهار الفلسفات والاتجاهات والمناهج الكبرى أخذ أوامره من مناطق أبعد من الأدمغة على الخرائط. لا أشكال بلا أفكار. لا أفكار بلا صراع. العالم الاشتراكي والرأسمالي، حوّل العالم إلى عالم واحد. لا تعجل ولا نسخات مسروقة. لا ضرورة للتذكير بأن إشهار الفلسفات والاتجاهات والمناهج الكبرى أخذ أوامره من مناطق أبعد من الأدمغة على الخرائط. لا أشكال بلا أفكار. لا أفكار بلا صراع. العالم إلى عالم واحد. لا تعجل ولا نسخات مسروقة. لا ضرورة للتذكير بأن إشهار الفلسفات والاتجاهات والمناهج الكبرى أخذ أوامره من مناطق أبعد من الأدمغة على الخرائط. لا أشكال بلا أفكار. لا أفكار بلا صراع.

العالم إلى عالم واحد. لا تعجل ولا نسخات مسروقة. لا ضرورة للتذكير بأن إشهار الفلسفات والاتجاهات والمناهج الكبرى أخذ أوامره من مناطق أبعد من الأدمغة على الخرائط. لا أشكال بلا أفكار. لا أفكار بلا صراع. العالم إلى عالم واحد. لا تعجل ولا نسخات مسروقة. لا ضرورة للتذكير بأن إشهار الفلسفات والاتجاهات والمناهج الكبرى أخذ أوامره من مناطق أبعد من الأدمغة على الخرائط. لا أشكال بلا أفكار. لا أفكار بلا صراع.

الأعداء الأعزاء). لم تتمدد أذن الرفيق هنري لأنه وجد ريشته الذهبية بالإيديولوجيا لا بجناح غراب أو عصفور المسرح. فتح كل شيء على كل شيء، بحيث بدا صاحب باقة ورد غريبة وهو يصعد السلم بخطوات أنيقة تعود إلى «جوهرة المدرحية». أمن أن فكر أنطون سعادة سوف يحول الأشكال إلى معادن ثمينة. لم يتوقع أن تسقط النبتة هذه كزّ مريض على سرير كره الإيديولوجيا على نوافذ المسرح.

راوح الرجل أمام فكرة البحث عن المسرح في لبدة فكر سعادة وأيديولوجيا الحزب السوري القومي الاجتماعي، حين ذابت الأيديولوجيات بالحاجات. لم يملأ الواقع الجديد أكواب هنري حاماتي القديمة بالمسرات الجديدة. لأنه لم ينزل معطف الفصول عن «البورت شابو». بقيت يده لا تتدفأ إلا بجيب الحزب السوري القومي الاجتماعي، ما لم يسمح له بأن يلحظ شمس الأيديولوجيا والمناقبية الحزبية وهي تهرب من فضاء البلاد.

حين غمر المسرح بالدماء، وجد حاماتي الدماء على أوراق مسرحياته ذات اللمسات لا ذات أصوات الماكينات الجديدة. أدرك الأمر بعدما رأى الجمهور حكمة الكاتب جنوناً لا برتقالاً أو تفاحاً أو كرزاً يسقط بالحضن. أدرك الرجل أنه منح المسرح طعاماً قليلاً، إذ منح طعامه كله إلى من يرغب بالكلام مثله. هكذا، وجد أزهاره بالكتابة في السياسة أكثر مما وجدها في الكتابة للمسرح. لم يقدم عينه الواسعة للمسرح. كلما تخاصر الكلام، كلامي وكلامه، على هذه الحقيقة، حوّل صوته إلى منجل. لم أعرف أنه هاجر إلى باريس إلا ببيان النعي. لأنه اختفى كما اختفت نصوصه. نصوصه نادرة، إلا أنه وجد مهنته في كتابة النصوص للمسرح بعدما وقع، كما يقع شيء من السماء، في حضن «محترف بيروت للمسرح» ورضا كبريت وكلود إده وغيرهم ممن تواتر حضورهم في المسرح كنرد لا يرغب بالكلام وهو يضحك حتى وهو يرتطم بأطراف طاولة اللعب. كتب «مجدلون» (1969) ما انفك يصرح بالأمر. إلا أن كلام أباطرة

> **وجد الرجل نفسه في ماء المسرح، لأن السياسة هي الأساس في حياته**

«محترف بيروت للمسرح» حول احتشاد الكتاب بأنفاسهم الضيقة والواسعة بالنص الواحد، لم يلبث أن حوّل الرجل الكبس إلى رجل سهم يعبر المسرح بسرعة كما يعبر السهم الفضاء. ثم أن هنري حاماتي، وسط انشغالاته بالسياسة، لم يدرك أن نصاً واحداً لا يصنع حياة في المسرح. وأن المسرح مهنة وشغف في الوقت ذاته. أطلق حاماتي ساقيه فوق الشغف بدون قدرة على أن يحول المسرح إلى مهنة كثيرة الأضواء. ثم راح يتكلم كناج أمام تصريحات أعضاء المحترف المؤكدة أن الارتجال أصل الكتابة. كتابة تحتشد بالجرحى. مذاك، وقف الرجل على أعصابه وهو يردّد بأن نص «مجدلون» نصه، مع ترديد الأعضاء في المحترف أن المحترف يكتب بالجملة وأن كتاب نصوص المحترف هم مولفون لا مؤلفون. لم يكتب طلال حيدر ولا عصام محفوظ ولا هنري حاماتي لـ «محترف بيروت للمسرح». ولفوا نجوم الارتجال الحارقة على ورق أحمق. لم يلبث أن احترق على الخشبات والمنصات البيروتية، عندما اهتدى الارتجال بالتمارين إلى الارتجال بالعروض. ارتجال على ارتجال. هكذا، استفاق هنري حاماتي على فقدان أحد أبرز النصوص في تجربة المسرح اللبناني. لا يعرف كيف حدث الأمر بالضبط، غير أنه عرف أن المحترف أعلن على الشهود أن نصوص المحترف من صنع المحترف. اندلق كوب الحليب الساخن على بدلة هنري حاماتي. غرق بحليب الكوب، حين سمع العالم مواء «مجدلون» اللذيذ الأشبه بمواء قطة عظيمة الجمال على خشبة «مسرح بيروت». تدحرجت المسرحية من «مسرح بيروت» إلى طاولات الـ «هورس شو» بعدما دهمتها أجهزة السلطة اللبنانية. لم يستطع حاماتي أن يكتب شيئاً آخر، ما عزّ من كلام أعضاء المحترف وصدقيتهم على قطار الارتجال. مات حاماتي حين سال النص على طاولات الـ «هورس شو» كما يسيل المطر بحفر الليل والنهار. أضحى النص جثة المسرحيين وخربة الكاتب أو المولف. حين وجد النص يغرف منازل اللبنانيين بخفة طير، فقد حاماتي رؤوس آثار الكتابة في «محترف بيروت للمسرح»، كتابة «مجدلون» حلم. كل خطوة فيها ترفع الأجساد المتاهية للقفزات الحاسمة من الأرض إلى السماء. لا رائحة وجود قوية لهنري حاماتي في نص «مجدلون». ثمة علامات غامضة من يديه على النص، لا أكثر. كلما جادلته بالأمر، اعتبر الجدل من خبث العقل أو من رأس موجود تحت الإبط. لا من قيام المسرحي والنقد المسرحي على خدمة المسرح. عبر الكلام بشارعه كسهم ثمل، ليسقط الكلام إثرها بين المتحاورين تحت شرفة الصداقة لا على الشرفة نفسها.

«مجدلون» وعلبه، على ما ظن على الدوام. نصوصه الأخرى لا تقوم على خدمة المسرح إلا من وجهة نظر كاتب يتحسس رائحة الوجود بالكتابة. ويقف عند حدود التحسس هذا. لم يرد سوى نص «مجدلون» وهو يرسل نصوصه الأخرى إلى مكتبي في «تلفزيون لبنان». نصوص يموت غناؤها كما يموت عصفور يوم ولادته. نصوص لا تدع الأحلام تقفز فوق التلال. نصوص تترك الخيالات في مطرات الخيال. نصوص تكتب بالأزاميل لا بالأقلام، بعدما استسلمت لعادات الأيديولوجيا «الشامية» أو أيديولوجيا بلاد الشام المجبولة بسير الآلهة. «مردو البابلي» واحد من النصوص هذه. نص مؤرخ في 5 كانون الأول 1974، سعره عشر ليرات لبنانية. نص مطبوع في «مطابع قدموس الجديدة» في قرن الشباك. نص يدور بين شولكي الملك وملكي الحارس العظيم في بابل قبيل «السبي الأول» كما جاء على الصفحة الأولى. شغل على الأسطورة، زاد من زاد السوريين القوميين الواسع. نص شبح لنص «مجدلون». النصوص الأشباح عند هنري حاماتي كثيرة. نص «هؤلاء الطلبة» نص شبح (1970). «ذات أصيل» (قصة وسيناريو وحوار / 1971)... هذا لا يؤكد أن الرجل من عالم المسرح ولا يؤكد أنه بقي خارج عالم المسرح. هنري حاماتي من هذا العالم، بدون أن يدرك أن المسرح يطير حين ينتهي العرض المسرحي. طار المسرحي من هنري حاماتي، إذ لم يدرك أن المسرح ليس لساناً فقط. وأن نحل المسرح شرطه موت ملكة النحل، فالملك/ الزوج ضحية لا يسمح لها باقتسام الحديقة لا مع الملكة ولا مع النحل الطائر فوق الطرقات. طرقات تحط عليها أجمل العصافير بدون قدرة على امتلاكها.

«مجدلون» طيف نص ملقى على الطريق. لا تعود العظام إلى التراب، لأنها بالتراب أصلاً. مجدلون وردة ميتة بكف هنري حاماتي وشجرة ورد في مسيرة «محترف بيروت للمسرح». لأن حاماتي نافذة مطلة على السياسة أكثر من مجالات الحياة الأخرى. كتب في الشعر «إلى الفقر» (1960) كما كتب في المسرح والسياسة. السياسة أكثر. «جماهير وكوارث» (1968) و«كيف نتجه» (1969). الدراسات بالسياسة، ضرب بخشخشة العالم الجديد. المسرح عند هنري حاماتي سمكة لمعت على سريره ذات مساء. فات الرجل أن يملح سمكته، هكذا عبرت كما يعبر ذئب غابة، لا تهمه الأنوار. لأن مدينته لا تستيقظ عليها. اشتاق هنري حاماتي إلى المسرح على الدوام، لأن المسرح نبيذ الجرار في الغابات المجاورة للسياسة. ما دام المسرح مسرحاً سياسياً، مسرح سياسة في الستينيات. وجد الرجل نفسه في ماء المسرح، لأن السياسة الأساس بحياته: نول المسرح الأول وخيطانه، يخرج منها الأنبياء. كثر الأنبياء في ذلك الوقت. ثم أن «الأنبياء المسلحين» علموا الأنبياء غير المسلحين أن القتل وحده يرشد السفن إلى الموانئ. هاجر الرجل أكثر من مرة لأنه لا يحسب على أتباع القتل. هذه هجرته الأخيرة.

رسائله قريباً بين دفتي كتاب

علي حمية

غيّب الموت في باريس هنري حاماني، كاتب وناقد وأيديولوجي، ولد في أنطاكية، «مدينة الله العظمى» ومركز البطريركية الأنطاكية لسائر سوريا عام 1934. غادرت عائلته المدينة قبل ساعات من احتلال القوات التركية لها عام 1939، واستقرت في مدينة طرابلس. انتمى الى الحزب السوري القومي الاجتماعي عام 1950، وتدرّج في مسؤوليات حزبية مركزية أهمها عميد للإذاعة وعميد للثقافة ورئيس للمكتب السياسي المركزي. عام 1962، كان مكلفاً في إذاعة البيان رقم واحد في حال نجاح المحاولة الانقلابية التي قام الحزب بها ضد السلطة الشهابية في لبنان. تحمل مسؤولية قيادة العمل الحزبي في الكيان اللبناني لمدة ثلاث سنوات بعد فشل الانقلاب. باكورة أعماله كانت عبارة عن كتابات شعرية بعنوان «إلى الفقر» (1960). عام 1968، كتب «جماهير وكوارث» الذي تناول فيه ظاهرة الجماهيرية التي شهدتها بلادنا والعالم الثالث. وفي عام 1969، كتب «كيف نتجه» الذي تناول ظاهرة الكفاح المسلح بعد انطلاقة المقاومة الفلسطينية، وتوّج هذه المرحلة بمسرحية «مجدلون» التي شقت طريق المسرح السياسي في العالم العربي. وفي عام 1970، كتب «هؤلاء الطلبة من هم!» حلل فيه حركات الطلاب في العالم. في الكويت استقر لأربعة أعوام حيث كتب «التضامن العربي الإسرائيلي» (1979) و«سقوط الإمبراطورية الإيرانية» (1980). وفي باريس، تفرّغ للكتابة الفلسفية فنشر كتاب «أفكار» في خمسة أجزاء. آخر إصداراته كان «كلمات للعاصي» (2018) وهو حوار مع نجل أحد أقرب أصدقائه إلى قلبه مشهور دندش. وتصدر له قريباً مجموعة رسائله في أربعة مجلدات تظهر فيها عبقريته كمفكر سياسي من طراز رفيع.

الأخبار
al-akhbar
السبت 9 شباط 2019 العدد 3684

صورة وخبر

Sauti za Busara هو مهرجان دولي خاص بالموسيقى الافريقية، يستمرّ على مدى أربعة أيام (لغاية يوم غدٍ الأحد). تحمل الدورة الـ 16 اسم «أصوات الحكمة»، وتستقبل في مدينة زنجبار الحجرية في تنزانيا مروحة واسعة من الفنانين المحليين والآتين من مختلف أنحاء القارة السمراء، حيث يقدّمون عروضاً تمزج بين الموسيقى والغناء ومواكب الكرنفال... (ياسويوشي تشيبا ـ أف ب)

رانيا والأطفال: جلسة قراءة

يدعو مركز CreativeNess، اليوم السبت، الصغار إلى المشاركة في نشاط قراءة مع الكاتبة والناشرة اللبنانية رانيا زغير (الصورة) يحتضنه مقرّ المركز في بدارو. في هذا اللقاء، ستقرأ زغير مجموعة من كتبها الصادرة عن دار «الخيّاط الصغير» التي أسستها في عام 2007. وقع اختيار رانيا على ثلاثة كتب تحديداً، وفقاً لما قالت في اتصال مع «الأخبار»، هي: «حلتبيس حلتبيس» (2010)، و«خخخخ، كتاب ليس عن حرف الخاء» (2015)، و«فكرية» (2018).

نشاط مطالعة مع رانيا زغير: اليوم ـ الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ـ مقرّ مركز CreativeNess (بدارو ـ بيروت ـ مقابل الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ـ بناية «بيضون»/ الطابق الأرضي). للاستعلام: 76/656554

كلمات

الأخبار al-akhbar

السبت 9 شباط 2019 العدد 3684

www.al-akhbar.com

10 سنوات

بسام حجار يد للشعر... قلب للندم

10 سنوات

بسام حجار... في الحضور كما في الغياب

أعماله الكاملة صدرت في بيروت **الشعر تجربةً كيانيةً وفلسفة حياة**

محمد ناصر الدين

«لكنّ السير هو ما يصنع السائر/ بيت افرام المتصفّ/ وباقة الشجار التي تقدّمت في السنّ/ وصلات شاكية/ على الرصيف والجدران المتداعية» (بسام حجار ــ اليوم العائلة)

مع بسام حجار (1 كانون الثاني/ يناير 1955 ــ 17 شباط/ فبراير 2009)، لم يكن الشعر مهنةً أو فنّاً، فيمكننا بذلك أن ننصب ميزاناً للمفاضلة بينه وباقي المهن والفنون، بل تحول إلى ما يصفه روبرتو خواروث باڤ «مهنة الأساسية». فالقصيدة هنا تهرب من كل تعريف تقني ممكن إلى نوع من الكشف، شيء ما يضيء للإنسان ما في داخله، أو ذلك «السّير» الذي يصنع الطريق على رأي أنطونيو ماتشادو. شعر بسام حجار ليس بالزخرفة أو بالأحاجي اللغوية أو بالإستيتيقا، بل هو أقرب إلى المعنى اليوناني للكلمة الذي يقرنه بالفعل أو التحقّق. الفعل هنا ليس بكتابة معينة في عالم يطوف بالمكتوب، بل هو التماثل مع الحياة ذاتها، مع الكائن الأساسي في داخله الذي يعطي للشعر روحاً تجعله أسمى من كل مقايسة وأعلى من كل مفهوم، إلى ذلك الجوهر الفريد الذي يستحق اسم المطلق.

شابّة بسام شعره، فكان كما يصفه صديقه عباس بيضون «وكان القصيدة تحت لسانه»، ليكون الشعر معه تجربة كيان ووجود. إنها تلك التجربة التي يصوغها الفرد مع أناه الأكثر حميمية، مع البيت والرواق (عندما أتى المساء الصديق/ وجلس أمامي يدخن غليونه الكبير/ لم أقل شيئاً/ كانت الجدران تحدث نفسها/ عن التعب والوقت والغرفة الباردة)، كان الرواق يتثاءب من فمه المربع)، أو محيطه الأقرب الذي نجده في قصائده لمروى ابنته أو لرينيه ونجلا. إذ لم يعرف بسام ككائن اجتماعي، وإنْ لم ينقصه الكرم وحسن الضيافة. الشعر عند بسام هو هذا النبض الداخلي الحيوي الذي يجد بهجته أو حسرته في اللغة، أو هو كما رثاه الشاعر أنسي الحاج «جوّانية تحفر ذاتها». إنه تعريف قريب لما يقوله إيف بونفوا عن أن الشعر هو «فعل الحقيقة ومكانها». لفرط ما انمحت الحدود بين بسام وشعره، نكاد نرى الكلمات وقد تحولت إلى تجاعيد تغضّن العينين عند الأرق، إلى ذلك التوتر في القدمين أو المسافة ما بين النافذة والنافذة: «لفرط ما أحذف النهارات لم يبق مني إلا كائن الأرق، شبيهي، الذي يحسب أن الوقت يمضي إذا مشيته مراراً من الباب إلى النافذة، من النافذة إلى النافذة، ولا أدرك جدواه. لفرط ما أحاول نسيان الوقت أقع في خطأ الانتظار وأعلم أنّ من هو مثلي لا ينتظر شيئاً ولا يرغب في شيء، لأن الأشياء قاطبة تقيم في نهارات أحذفها لكي لا يبقى مني إلا رميم الأرق، شبيهي، الذي ما عرفت سواه».

مرّ بسام حجار في المشهد الشعري اللبناني مثل الجوهريين أو الرهبان، ثقافة من غير ادّعاء، وعمقاً من دون فقاعات، وتأملاً من غير صخب. ثقافة بسام أكثر ما تبدت في مقالاته الصحافية في «النهار» و«السفير» و«المستقبل»، وفي نصوصه النثرية من «صحبة الظلال» (1992) الذي خلق فيه أفقاً يستلهم فيه لوتريامون وفوكنر ولوي فيرديناند سيلين وموريس بلانشو وغيرهم من أعلام الأدب والفكر في الغرب، ليستكمل في «معجم الأشواق» (1994) حفريات نثرية في اللغة والمعنى، تتكئ على التراث من الأناجيل إلى ابن عربي في «ترجمان الأشواق» ومجنون بني عامر وابن الفارض وابن حزم الأندلسي، وكذلك في «كتاب الرمل» (1999) الذي تقمص فيه بورخيس في عالمه وسيميائياته ومتاهاته، فكان أشبه بكتاب فوق كتاب، أو برمل فوق الرمل. في ترجماته ـ هو الذي كان قارئاً نهماً للرواية ـ نقل حجّار إلى المكتبة العربية ذخائر من الأدب الأجنبي مثل «قطارات تحت الحراسة المشددة» للتشيكي بوهوميل هرابال و«اليوم المرتجى لسمك الموز» لسالينجر، وهو الذي كان له السبق في تعريف المكتبة العربية بأدب غربي «أساسي» مثل روايات أغوتا كريستوف ويوكو أوغاوا. تأمُّل بسام كان من النوع الجوهري، والمتأملون «الجوهريون» يمكن أن يكونوا من صنف الشعراء أو غيرهم، مثل خبّاز يحدق في الطحين أو امرأة تفكر في أمر ما عند نشر الغسيل. لحظات التأمل هذه جوهرية لأن الكون يتنفس عبرها، ولأنه في هذه اللحظات بالذات يتخفف الواقع من خوفه ليصل إلينا. الساكنون شعرياً ووجودياً في الكون مثل بسام حجار، ينظرون وينتظرون، ينظرون إلى الكائنات والأشياء وكل ما هو في دائرة الإنساني تقترب منا لتأخذ أشكالها وتستجدي أسماءها، وينتظرون لأن من هم مثل بسام يكتفون أولاً بالمشاهدة من دون أن يأخذوا أو أن يطلبوا السلوى، من دون أن يطلبوا أي شيء، بنوع من الحضور الشفاف في الكون (أقرأ البياض على ورق دافئ كالضريح/ استمهل الضريح/ أقرأ تعب النهارات في الصحف اليومية/ أستمهل الضريح/ وأعلمُ كم هو مرعب/ أن تسرّح الأحلام العالقة بشعرك وأسنانك/ وأن تزجر غراب عينيك)، وعندها سيتفتح شيء في هذا الكون مثل زهرة اللوز. بعدها، يقوم المتأملون كل على حدة بالفعل الذي يتوجب عليهم فعله، بالطريقة الأسهل، قصائد الخبّاز هي أرغفته المتوهجة، وأرغفة بسام هي قصائده من «مشاغل رجل هادئ جداً»، و«فقط لو يدكِ»، و«مهن القسوة» و«مجرد تعب» وغيرها من إرثه الذي، والكلام لأنسي أيضاً «وبعد أن تختفي أصوات كثيرة وينحسر الموج، سيناط اللثام عن جواهر قليلة في قعر الجرة المقدسة، وسيكون بسام حجار إحدى هذه الجواهر». بسام الذي تنبأ في «تفسير الرخام» (2006) برحيله المبكر (فلم يبقَ ما أصنعه/ برجائي/ وبالشهوات التي تبقّت/ لم يبقَ ما أصنعه بمتّسع اليوم/ كل يوم/ بالحبور الأحمق/ لعابرين في أوقات شاغرة)، ها هي النبوءة تتحقق حول الجواهر القليلة في قعر الجرة المقدسة: جبل جديد من الشعراء والشاعرات يضيئون شموعاً حول أعمال بسام حجار المتفرقة عن «دار الآداب» أو «المركز الثقافي العربي»، أو الأعمال الشعرية الكاملة الصادرة أخيراً في مجلدين كاملين عن «دار الرافدين» و«منشورات تكوين» (2018)... «يد الغائب التي تدل على الغياب» أضحت عند بسام حجار تدل على كل من أراد أن يتخذ من الشعر طريقة للعيش شعرياً في العالم، في الحضور كما في الغياب.

سيرته في سطور

في ذلك اليوم من شهر شباط (فبراير) قبل عشرة أعوام، رحل بسام حجار الذي كان يعيش تقريباً متوارياً عن الأنظار. قلة قليلة كانت تعرف بسام خارج كتبه وأمكنة عمله القليلة أيضاً، وهو المولود في صور في الجنوب اللبناني عام 1955، والحاصل على الإجازة التعليمية من الجامعة اللبنانية ليتابع دراسته في «السوربون» الباريسية مستحصلاً على دبلوم في الدراسات العليا في الاختصاص ذاته. عمل في الصحافة، فكتب لـ «النداء» (1979-1982) و«النهار» التي كان أحد مؤسسي ملحقها الثقافي. غادرها بعد غياب الكيمياء مع أحد المسؤولين عن الملحق، فانتقل إلى «السفير» ليستقر أخيراً عام 1999 كمحرر وأحد أهم أعمدة ملحق «نوافذ» الذي كان يشرف عليه الروائي حسن داوود، وهو الملحق الثقافي الأسبوعي لجريدة «المستقبل». هذه القلة التي عرفت بسام كانت تعي تماماً أنها فقدت شاعراً من قماشة نادرة، وأن الشعر العربي الحديث سينتظر طويلاً ليحظى بشاعر من معدن بسام وفرادته. في المرحلة الأولى، خصوصاً من شعره، التي ظهرت في أعمال مثل «مشاغل رجل هادئ جداً» (1980) و«لاروي كمن يخاف أن يرى» (1985) و«فقط لو يدكِ» (1990) التي خاطب فيها أشياءه الحميمة مثل باب الغرفة مبشراً إياه بأنه «سيحيا من بعده»... كانت لديه القدرة أن يحبس الكون في غرفته، ويستحضر الحياة إلى أشياء، وكائنات تتأخذ معه مقام الأيقونات. في هذه المرحلة الأولى، كان بسام مثل النحات الإيطالي جياكوميتي، لا يتعب من الرجوع إلى الأشياء نفسها، ليجعلها في كل مرة تتشابه مع ذراتها، لكن بتغييرات مينيمالية، وهي الأشياء الذي يدين لها وتدين له في الوجود والذاكرة. أعمال المرحلة الثانية مثل «صحبة الظلال» (1992) و«مهن القسوة» (1993) و«مجرد تعب» (1993) و«معجم الأشواق» (1994) يمكن أن نطلق عليها اصطلاحاً مرحلة «النثر»: مرحلة أخذ النثر إلى مداه الأقصى وتطعيمه بالفلسفة والفكر ومحاورة التراث الإنساني في جناحيه الشرقي والغربي. ما كان يفتنه عند بورخيس الذي كتب «كتاب الرمل» ككتاب فوق كتاب الصانع الأرجنتيني الماهر، كانت لعبة المرايا حيث يقف الكاتب في مواجهة قرينه، كما لو أن الكائن يحرر هنا كل المتعدد الذي فيه، ويصير أحدنا آخره المختلف على رأي رامبو.

كان بسام حجار يجد أمانه في العودة إلى «البيت»، وفي شعره لم يضع علامات سيميائية حول توجهاته السياسية، أو غرامياته، أو حتى قراءاته، وعرّف المكتبة العربية بكتّاب قد يكون ما أنجزه هو بطاقة التعريف الوحيدة بأعمالهم مثل بوكو أوغاوا وساليندجر وايشنوز وأغوتا كريستوف وكواباتا. أراد من شعره أن يبدأ مع بداية كل يوم أن يكتب إنجيل ذاته بحوارية مع الذات والعالم مجدولة بالأسئلة، ليجعل من البيت «ثيولوجيا» يومية يكون هو في وسطها ووسط وضوح كافكاوي يطغى على قلقه الشعري.

كأن ذلك الوضوح كان يدفع النص لنعي صاحبه، استدعاء الموت الذي أكثر ما نجده في المرحلة الثالثة والأخيرة في أعمال مثل «ألبوم العائلة» (2003) و«تفسير الرخام» (2006). وقد صدرت أخيراً في بيروت عن «دار الرافدين» و«منشورات تكوين» الأعمال الشعريّة الكاملة للشاعر اللبناني الراحل بواقع مجلدين من القطع المتوسط وبإعداد وتقديم الشاعر علي محمود خضيّر.

> صدرت أخيراً في بيروت أعماله الشعريّة الكاملة عن «دار الرافدين» و«منشورات تكوين»

في مديح الخائن والعابر والترجمان

في نيويورك، كل المجانين والمعروريين قد أطلقَ سراحهم. أطلقوا في أرجاء المدينة، فباتَ يصعب التمييز بينهم وبين الرافضين من «البانك» أو الزُعّار أو مدمني المخدرات والكحول البوّسَاء الذين يتكاثرون فيها. إذ لا يعقل أن تعتمد مدينة بمثل هذا الجنون أن تطرح من حياتها العامة مثل هذه النماذج لغتهُ قد غلَب في أشكال مختلفة، على أجواء المدينة (...)

نيويورك، نيويورك (جان بودريار ـ ترجمة بسام حجار)

أحمد محسن

لا نعرف ما الذي أحبّه أكثر. الشِّعر ينتهي وبسام حجار عرف ذلك، فقبل بالنهايات. التفّ على الشِّعر بالترجمة، ولكنه لم يكن يستدرك قطاراً تأخر، أو يبدأ مشروعاً جديداً. يقول إن بعض الرواة، رواة القصص، لا يكتبون إلا سيرتهم، مراراً وتكراراً، وكأنه بذلك يلتف على نفسه أيضاً، من دون أن نشعر، ويبقى في مكانهِ. ويشرح: «وللمفارقة، بياناً، تروي السيرة كل مرة مختلفة، أو على سوية مغايرة. ويعجب القارئ الذي هو نحن، كيف للسيرة الواحدة أن تضاعف أوجه عيشها كمثلٍ ما يتضاعف الوجه تكراراً في المرايا المتعاكسة». هكذا، وفي أحيانٍ أخرى كثيرة، يبرر بسام حجار ما يعرف أنه ليس بحاجةٍ إلى تبريره: الخيانة. والخيانة دائماً هي خيانة النص والمرايا. والترجمة خيانة الأصل مثلما يكون العابر والزائر خيانة الدوام. والنثر خيانة الشعر. لكن، ما الشعر؟

رغم قوة نصوصه وفرادتها، لم ينف بسام حجار في حياته حاجة الأدب إلى الفلسفة، ولذلك كان يرى أن الرواية تقوم شكلاً ومضموناً، على نفي السببية العقلانية نفياً قاطعاً. ما لا يعرفه كثيرون أنه ترجم بول ريكور ومارتن هايدغر لكن ذلك لم يكن ضدّ الأدب، بل كان جزءاً من عالمه أو أحد عوالمهِ. والعارف بالفلسفة لن يفكّر مرتين قبل أن يحرز مختارات بسام حجار في المُختَارين: وظيفة اللغة في الروح. ما لا يعرفه كثيرون، أنه في الترجمة، أكمل طريق الشِّعر. مرآة واحدة. وما يقوله عن رامبو بدهاء ينسحب عليه: «لرامبو سيرتان. الأولى حين توقف عن الشعر». وليس لرجل عابر ما يقوله. ما لديه هو سعي متمادٍ وراء خيانة الشِّعر بنثر الحياة. مما لا شك فيه، أنه عندما مدح حجار خيانة النثر للشِّعر كان في مزاج جيد. لقد صدر «مديح الخيانة» في 1997. وكان مديحاً لائقاً بالمحتفى بهِ، وبصاحب المديح صاحبها، الشاعر والمترجم. ومن باب المديح أيضاً، يوضع الشاعر قبل المترجم في مقامات الوصف، غير أن الذات واحدة، وأن صاحبها ضدّ التبرير الواقع. بالنسبة لكثيرين كان هذا الكتاب مقدمة ضرورية من بسام حجار، لما هو آتٍ، فهذا الكتاب صدر قبل عقد بالضبط من صدور «الوقت لا ينقضي»، ومن ظهور «شمس آل سكورتا» بالعربية، وغيرها من الكتب التي ترجمها حجار. لكن في الواقع «مديح الخيانة» يأتي في السياق نفسه، ويمكن اعتباره هوامش ارتأى كاتبها أن توضع في مكانها. لطالما رفض بسام حجار أن يكون «مادة للتحليل» أو أن يأخذ إذناً من أحد... لكي ينظر في المرآة. مع ذلك، قد تجد مقالاً اعتبره صاحبه مقالاً «تحليلياً» أخذ يحلل شخصيات الروايات التي ترجمها بسام حجار، وراح يفكّر لماذا ترجم هذه الرواية أو تلك. ذلك الإمعان في الدخول إلى عالم الرجل الذي أراد طوال حياته أن ندع مرآته وشأنها.

بسام حجار الشاعر هو المترجم. وقد ترجم نفسه أولاً بالشِعر، ثم انصرف لترجمة الآخرين. وهذا ما نعرفه جميعاً. لكن الإنصاف يقتضي قراءة السيرتين بتأنٍ. تجربته في الترجمة نضجت مثل تجربته في الشِّعر. بيوغرافيا الجوع وجبل الروح وأزاهير الخراب كنصوص استوت على مهل وتختلف عن سيرة مارلين مونرو وعن ترجمته لسالنجر أو كالفينو. وليس من السهل أن يكون للمرء سيرتان، متوازيتان، كالرجل وظلّهِ، كالعابر إلى الصمت.

بطاقة لشخص واحد

عباس بيضون *

قد يكون بسام حجار أقرب الأصدقاء إليّ، وقد يكون بين أقرب الكتّاب إليّ. إنه الشاعر الذي يتلقى الشاعر من أقرب مكان. كان يكتب وكأنّ القصيدة تحت لسانه وفي خُلده، ولا يحتاج إلى أن يحرك كلماتها لتستقل على قلمه. الكلمات كانت كالأشياء، تحت ناظريه وفي داخله. بسام كان أيضاً، كما يعلم الجميع، أفضل المُترجمين. كان أيضاً مثقّفاً كبيراً حين تتحول الثقافة إلى عَصَب وإلى مزاج وإلى علاقات. بسام الذي بقي منطوياً إلى حد ما، وإلى حد ما «رهين المَحبَسَيْن» كما أطلق المعري على نفسه: محبساً بسّام كانا بين مكتبه وعمله. كان القارئ والكاتب والمفكّر ليل نهار، وكان أيضاً الصديق القريب والمضيف الدائم ليل نهار.

يسرني أن تلتفت إلى بسام جريدة، بل يسرني كثيراً أن أعلم أن بسام الشاعر والمثقف والكاتب يزداد في غيابه، ويمقدار هذا الغياب ومعه انتشار اسم وانتشار أثر، يزداد حضوراً وتأثيراً بحيث أن الأجيال الجديدة والشعراء الجدد يمتّون إليه أكثر مما يمتّون إلى الأحياء والسابقين. ذلك أمر يدل على يقظة وعلى متابعة وعلى عدالة وانتباه؛ إنه أمر لا بدّ سيزداد.

القصائد التي قرأتها في زمن ما وهي على الورق، متداولة اليوم بين الشعراء، الشبان الذين يجدون فيه رائداً ومُلهماً.

فَقْد بسام تمّ في فترة يكثر فيها المفتَقَدون. لقد خَسِرتُ في آونة قصيرة إلى جانب بسام مي غصوب وجوزيف سماحة، واليوم وأنا لا أزال في حداد على أختي، أجد الفقد متّصلاً وقد لا تكفي هذه العجالة لأمُرّ في هذا الخطر، إلّا إنني أذكّر المهتمين بأني كتبت عن بسام وعن صداقتنا ديواناً كاملاً هو «بطاقة لشخصين»، وأنا أعيد إهداءه لذكراه في هذا الملف.

* شاعر وروائي لبناني

10 سنوات

بسام حجار... في الحضور كما في الغياب

حياة الأشياء وموت الأحياء

محمد مظلوم *

يرحل الشاعرُ، ويترك لنا ظلالَ حياته مشرَّدةً في كتبه، لتعقّب سيرته المتخفّية خلف ذلك الحاجز من الظلال، لكنَّ ذكرى رحيل الشاعر قد تكون مناسبةً نموذجيّة لقراءة سيرة موته في أشعار حياته وكأنه حيٌّ بيننا! لنفهم إلى أي مدى كان «الموت في الحياة» بطلاً ملحميًّا في تلك الحياة، أكثر من كونه ضَنوءاً لها.

عشرُ سنواتٍ مرَّتْ على غياب بسّام حجّار، وأنْ يحضر بيننا الآن، فهو استحقاق ليس هيّناً أن يحظى به الكثير من الشعراء الراحلين، استحقاق يُظهر أنّ الموت العضويّ لشاعر حقيقيّ، ليس سوى غياب جسدي، فما من شاعر خلّاق، يريدُ أن ينتهي حضوره بمجرد الرحيل عن العالم، لأنّ شاعراً بهذا التوصيف يُمضي حياته كلّها وهو يحاول أن يضرب موعداً صعباً مع الخلود، ذلك أنه يسعى دائماً أن يبقى قريناً للكون، لهذا يغارُ من الأشياء والجمادات وعناصر الطبيعة الأكثر رسوخاً وربما خلوداً حتى وهي تتحوّل وتنمسخ من شكل إلى آخر، وتحت تحريض هذه «الغيرة» يتفرّغ إلى مواجهة وربما محاورة ندّه الأبدي في معركة الخلود التي لا تنتهي: الموت، بتحديه أحياناً وانسنته أحياناً أخرى ليصبح جزءاً معتاداً في يومياته من أجل تسهيل المهمّة الصعبة في المواجهة الأخيرة والكبرى. وبسّام حجّار من أولئك الشعراء الذين أولوا جانباً كبيراً من تجربتهم لاستقراء سطوة ذلك الخصم اللدود، ومحاولة إغوائه والاقتراب منه إلى أقصى حدٍّ ممكن للتعرُّف على لغزه المحتجب، وهو وإنْ أفصح عن شعوره بلا جدوى المحاولات التي سبقته إذ: «لم يفسر لي أحد من قبلُ معنى التراب» و«لم يَقُل لي أحدٌ ما معنى الآسى» إلا أن الرجل الهادئ المشغول «بمهمّن القسوة» تصدّى مُنفرداً في محاولة شاقّة لـ «تفسير الرخام» عنوان آخر دواوينه الذي حاول فيه إيجاد تفسير لِما هو عصيٌّ ومستحيل. أعني تلك العلاقة الوجودية المتبسة بين الحياة والموت.

في هذا الديوان، كما في كثير من شعر بسّام، تغدو العناصرُ والأشياءُ والجمادات التي تتجلّى في الطبيعة لتتدخّل في تشكيل مشاهد الحياة: التراب، والرخام، والخشب... هي ذاتها التي تعود للحياة مُفصحةً عن وجه آخر: الموت، تغدو قبراً وشاهدة وتابوتاً، وهي التي كانت لها، من قبلُ، سيرة داخل حياة الشاعر الشخصية، فالخشب يروي لنا سيرته عبر تحوله من شجرة في غابة يوماً ما، قبل أن يمسخ في الحياة اليومية بهيئة طاولةِ طعامٍ في غرفة المعيشة أو في المكتب، أو كرسي للاسترخاء أو باب لخروج ودخول القادمين والراحلين، ويدافع من تلك الغيرة التي يتداخل فيها الحسد بالغبطة يخاطب بسّام الخشب أو الشجرة التي أصبحت باباً: «أيها الباب ستحيا من بعدي» وهكذا لن ينسى السيرة السرية لتلك الأشياء وأنها في سيرتها تلك تضمر كناية مُستبطنة للدلالة على تحوُّلات حياته هو وصولاً إلى مصيره، فهذه الأشياء تبدو جمادات ميّتة، ظاهرياً، إلا أنها تكتسب في الواقع حياةً وسيرةً خاصة بها بقدر ما تتبدّى لنا في الشعور، فكما جاورته في الحياة فهي ستحتضنه بالموت: فتصبح الشجرة التي كانت حيّة وخضراء في الغابة تابوتاً أسودَ لجنازته بعد أن رافقته في حياته، وبمثل هذا التحوّل يغدو الرخام مرآة يتجلى فيها تاريخ موته، بعد أن كانت تعكس صوراً مختلفة لسيرته، هذه الأشياء والعناصر التي تدخّلت في تشييد منزله وتأثيثه، هي نفسها في الجوهر أثاث موته. من هنا فما من فرق حاسم بين القبر والبيت أو بينه وبين غرفة النوم حيث: «يوسِّدُني حجرٌ / ويغطّيني حجرٌ/ وحجرٌ أبيضُ يَروي سيرتي/ من فم التراب»

> فكرة «الزومبي» تحضر بقوّة في شعره حتى أنه يقترب من وصف نفسه بأنه «ميّت حي»

وإذ يتكرر الحجر بدلالاته اللغوية المتعدّدة من تُراب ورُخام وصخر، وجدار... إلخ بصورة لافتة في شعر بسّام، فهل يمكننا أن نقترح دراسة لتلك العلاقة في البنية اللا واعية بين الكنية الشخصية لصاحب «مهن شاقة» وبين الكناية اللغوية للطبيعة: أي ما بين «حجّار» و«الحجر!»

لعل بسام نفسه استشعر ذلك من قبل، فتوجّه بخطابه نحو تلك الجمادات

«غرف بجوار البحر» للأميركي إدوارد هوبر (زيت على كانفاس ـ 73×102 سنتم ـ 1951)

صغير وقاموس متقشف، والاكتفاء من البلاغة بخطابها، ذلك أنه أصغى كثيراً لبلاغة ظلامه الداخلي، فبسّام لا يأنس إلى «المحسّنات البديعية» لفظية كانت أم معنوية، بل ينحاز إلى كثافة المعنى المظلم داخله وهو يتموّج خلف كلمات قليلة بسيطة وعادية من قاموس محدود، لكنها مشحونة بالأحاسيس. ولذلك فإن ثمة خطاباً فصيحاً في شعر بسّام، ومن هنا تجنبه الواضح للألفاظ والتراكيب المعقّدة في الجملة اللغوية أو العبارة الشعرية، واهتمامه بالأشياء والأفكار أكثر من الأشخاص، من هنا فإن العزلة الظاهرة في شعره، ناهيك عن طبيعة حياته، ليست مجرّد عزلة اجتماعية لكنّها مركّبة من: الاستغناء والزهد واليأس من المصير الوجودي، ولأنه مزدحمٌ بهذا الإرث الموجع من الأشياء والأفكار، والألم اللا زمني، فقد برع في خلق مونولوغ داخلي متعدّد الأصوات؛ إذ حتّم عليه هذا الازدحام الداخلي الملتبس أن يناوب بين أصوات متعددة مكتومة داخله مستغنياً كثيراً عن ضجيج الخارج، رغم أنه لم يزهد تماماً في مراقبة هذا الخارج لكن فقط بوصفه صدى يومياً لحركة كونية ووجودية داخله. وهكذا اختار أن يستغرق طويلاً في التأمل بكل ما هو عابر وزائل ومؤقت، واستبطانه بديلاً عن أبدية مستحيلة. وهو ما أتاح له أن يصل بتجربته الشعرية في نضوجها إلى قصيدة المرثية Elegy لا بوصفها قصيدة غرض رثائي تقليدي فحسب، بل لأنها قصيدة العزلة والحزن والتأمل، فهي وإن بدتْ متجهة، في الظاهر، إلى استذكار راحلين آخرين، إلا أنها قصيدة تأمُّل ذاتي في مرآة موت الآخر متجلياً فيها الموت الذاتي والأسى الشخصي، من هنا مالت تجاربه الأخيرة إلى النبرة الغنائية التي تمنح قصيدة النثر إيقاع الروح القلقة، فتخرجُها من رتابة الإيقاع الخارجي، إلى حرارة الخطاب. وهكذا خرج بسّام في تجربته الشعرية من الجملة المُوجزة، إلى تداعي العبارة، من «النتفة» إلى «النشيد» ذلك أن مواجهة الأبدية بحاجة إلى نفس طويل في أغنية طويلة. الموت والحياة أيهما «الأغنية الطويلة» يا بسّام؟ هل تتذكّر حوارنا في «المستقبل» عن «قصيدة النثر» الطويلة!

* شاعر عراقي

حيث يسود الظلام

عبد المنعم رمضان *

يا للحظ، منذ صباي وأنا أتصور أن الشعراء الرومانسيين وحدهم هم من استعانوا بملاك الموت لإكمال رومانسيتهم، الأصح لتتويجها، لولا أن بعض شعراء الحداثة غازلوا الموت وجلبوه إليهم بمعاداته ومعارضاتهم له، ذلك على الرغم من أنهم يستشهدون غالباً بالعبارة البليغة: الموت نقّاض. هكذا عرف الموت طريقه إلى شعراء جيلي، مرات بالمفاجأة، ومرات بالمرض، فعندما اختار الموت الشاعر المصري علي قنديل والسوري رياض الصالح حسين، وكلاهما في الحقيقة لم أعرفه إلا من شعره، اختارهما بالمفاجأة، واكتفى بأن أصابنا بالحزن العاصف مبكراً، لأنهما كانا طرفين من أطراف مغامراتنا التي كنا في أولها. وعندما، فيما بعد اختار الموت المصري الآخر حلمي سالم واللبناني بسام حجار، اختارهما بالمرض، الأول كان صاحبي، خاصمني وخاصمته، فظن البعض أننا عدوان، ولم نكن، وصالحني وصالحته، وظن البعض أننا رفيقان، وكنا، ولحظة موته كنت الأقرب إليه إلى حد اليقين بأن ما أماته هو خطأ ما ارتكبه مستشفاه. أما بسام حجار فهو ذلك الشاعر الآخر، في المكان الآخر، الذي يصادفني اسمه دائماً على السنة الشبان دون الثلاثين أو حولها تقريباً، سواء في مقهى «زهرة البستان» في قلب القاهرة، أو في مقاهي الأطراف، بعض هؤلاء الشبان، كان يبحث عن دواوينه، أعني بسام، ويشكو ندرتها. ولما وجدها عندي، رغب في تصويرها، وبعضهم تهلل عندما علم أن جهة ما تنوي إصدار أعماله الشعرية الكاملة قريباً، وكلهم كلهم حدثني عن فتنة ترجماته.

كلهم كلهم حدثني عن كاواباتا حجار، وهاندكه حجار، وسالنجر حجار، وكالفينو حجار، وهرابال حجار. كنت أراهم مفتونين فتصيبني الفتنة وتغريني بالحكي الذي أنا ممسوس به، وتغريهم بالإنصات الذي هم لا يحتملونه. كنت معهم اكتشف بسام حجار مرة ثانية، واكتشف أن بسام أيامها كان واحداً من قلة تنفذت روحها وتصبح خارج المكان، فيما أصبح أغلب الشبان الآن محمولين على هذا الاتجاه، مما جعل القراء منهم يلتفون دون قصد حول شعر بسام وترجماته كحجر زاوية، وخارج المكان في هذا السياق لا تطابق ما قصده إدوارد سعيد، الذي مع مرضه كتب سيرته المؤجلة منذ أدرك أنه عربي ادت ثقافته الغربية إلى توكيد أصوله العربية بما يفتح الآفاق الرحبة أمام الحوار بين الثقافتين. في أوائل التسعينيات كما أذكر، صار بسام ضمن فريق ملحق «النهار»، لعلها فترة ولاية أنسي الحاج، عندما كان رئيساً لتحرير الجريدة، لا أذكر الآن موقع شوقي أبي شقرا. هل كان هو أم إلياس خوري رئيساً لتحرير الملحق، عموماً الثلاثة من عشيرتي الاقربين، الثلاثة مقدمون على كثيرين سواهم، ذات صباح من صباحات تلك الأيام، تسلّمت خطاباً بريدياً قادماً من بسام. كان يدعوني إلى مشاركتهم بأن أتكفل بإعداد رسالة القاهرة، كأن أختار القصائد والقصص والمقالات. أما المكافات فسوف تتراوح بين الخمسين والمئة دولار، لم أكن قمت بمثل هذا العمل من قبل، ولن أقوم به من بعد، ومع ذلك فرحت لأنه سيحول علاقتي الرمزية ببيروت إلى علاقة فعلية مشتهاة، ومما شجعني أكثر على الصمت والقبول، معرفتي بأن عباس بيضون أحد أعضاء هيئة تحرير الملحق، وكنت أزعم لنفسي وما زلت، أنني أعرفه، وأن مسيرته السياسية والشعرية قد تضعنا معاً في سماوات قريبة. أيامها كنت أزعم لنفسي أنني أعرف رأس بيروت، وأن رأس بيروت يشبه رأس عباس، حيث عباس بيضون مغمور بالمكان، إلى الحد الذي لفتني فيما بعد إلى احتمال وجود شعر بسام حجار خارج المكان.

> هو ذلك الشاعر الآخر، في المكان الآخر، الذي يصادفني اسمه دائماً على السنة الشبان دون الثلاثين أو حولها تقريباً

المهم أنني آنذاك لم أكن تعرفت بنَفَس طويل على أعمال بسام، وكنت أحسب أن قطاعاً كبيراً من الحداثة الشعرية، خاصة حداثة بيروت، يكاد أو يرغب أن يكون خارج المكان. على الرغم من ذلك، ما زلت أذكر ما كتبه وضاح شرارة ذات مرة، كتب يقول: وديع سعادة، عباس بيضون، وبسام حجار: في سنة واحدة، 1985 ينبغي لقارئ الشعر أن يُعلّم حَجَر هذه السنة بعلامة بيضاء. انتهى كلام وضاح، في هذه السنة أصدر بسام ديوانه «لأروي كمن يخاف أن يرى»، وكان يحوي موجودات العالم جميعاً في كل مكان، أبواباً وصناديق ونوماً وضوءاً وهواء وليلاً وغباراً ونوافذ وغرفاً إلخ إلخ، عندما راسلني بسام، كنت فقط أعرف ديوانه ذاك، بعدها ستنتظم علاقتي بشعره وترجماته. كنت أقرأ الآخرين معه، ولم أكن تعرفت شخصياً على أحدهم باستثناء عباس بيضون الذي قابلته في «زهرة البستان»، سنة 1982، فيما بعد سأتعرف عليهم جميعاً، وديع سعادة وبول شاؤول ورشيد الضعيف، الذين يمثلون مع آخرين الفصل التالي من فصول قصيدة النثر.

> هو ذلك الشاعر الآخر، في المكان الآخر، الذي يصادفني اسمه دائماً على السنة الشبان دون الثلاثين أو حولها تقريباً

فقط فاتني ذكر محمد العبد الله الذي سينال موته من قوتي، كأنه شرفة داخل نفسي، في جهة أخرى من بيروت، لنفترض أنها جهة الجنوب. كان هناك امتداد نشط للشعراء الرواد، بموسيقاهم وحليّهم الكثيرة، بقضاياهم الكبرى، كنت أتابعهم في كل مكان، أبواباً وصناديق ونوماً وضوءاً وهواء وليلاً وغباراً ونوافذ وغرفاً إلخ إلخ، عندما راسلني بسام، كنت فقط أعرف ديوانه ذاك، بعدها ستنتظم علاقتي بشعره وترجماته. كنت أقرأ الآخرين معه، ولم أكن تعرفت شخصياً على أحدهم باستثناء عباس بيضون الذي قابلته في «زهرة البستان»، سنة 1982، فيما بعد سأتعرف عليهم جميعاً، وديع سعادة وبول شاؤول ورشيد الضعيف، الذين يمثلون مع آخرين الفصل التالي من فصول قصيدة النثر.

فقط فاتني ذكر محمد العبد الله الذي سينال موته من قوتي، كأنه شرفة داخل نفسي، في جهة أخرى من بيروت، لنفترض أنها جهة الجنوب. كان هناك امتداد نشط للشعراء الرواد، بموسيقاهم وحليّهم الكثيرة، بقضاياهم الكبرى، كنت أتابعهم بدأب أيضاً، محمد علي شمس الدين وحسن العبد الله وجودت فخر الدين وشوقي بزيع. لم يتوقف أحدهم عن الغناء، وإنْ بتفاوت، بين غزارة الأول والأخير، ونزارة حسن وجودت، وكانوا يحققون شروط تجليات المكان في زمانه المحدد، كأنهم علامات على الطريق الذي قد نجتاز بعضه، أعود وأقول استجبت لدعوة بسام، وأرسلت رسالتي الأولى، والتي أصبحت الأخيرة. أرفقت بالرسالة شرطي الوحيد، ضرورة إرسال كشف مكافات يسمح لصاحب المادة المنشورة بالاطلاع والتوقيع على استلام مكافاته التي تتقرر قيمتها بعد استشارتي لأنني الاقرب منهم إلى الكُتّاب المصريين، وبالتالي الأقدر على تمييزهم. كنت بيروقراطياً غشيماً مثل الليل ومثل النهار، كما كنت مدفوعاً أيضاً بالحرص الذي استعدتُ معه ذكرى ضياع كل مكافاتي عندما نشرت قصائدي في مجلة «الثقافة العراقية»، مجلة صلاح خالص وليست مجلة الشيوعيين، حيث كان مراسلها، الصحافي اليساري الشهير، يعتذر دائماً بتأخر المكافات. عموماً، لم يراسلني بسام ثانية، وظللت أتابعه وأتابع ملحق «النهار»، قارئاً في الأغلب، كاتباً أحياناً، ونسينا، بسام وأنا، نسينا في صمت دافئ حكاية المراسل. في سنة 1992، أرسل بسام ديوانه «فقط لو يدك»، بإهداء مكتوب بحبر أزرق برونزي، في نصفيْ سطرين، الأعلى عبد المنعم رمضان، والأدنى خالص المودة والتقدير، ثم مسافة رأسية بيضاء ونصفا سطرين آخران، الأعلى بسام حجار، والأدنى بيروت في 1992/02/28. مازلت أتأمل هذا الإهداء، إنه أيضاً محايد، حتى مع حضور المودة والتقدير، إنه أيضاً خارج المكان، حتى مع حضور كلمة بيروت. عموماً لم يكن هناك ما يجعل بسام حجار يندفع نحوي ويفتح لي لسانه وقلبه، احترمت على مضض تقشفه، وحرصت على متابعة ما يصدره من دواوين وترجمات، كانني أتلصص عليه، رأيته داخل شعره في صحبة نفسه، ورأيته داخل ترجماته في صحبة سالنجر وهرابال وكالفينو، فابتهجتُ، ورأيته أيضاً في صحبة الظلال، فاختلجتُ، وقلت لعل ديمومة الظلال وحصانتها أغوته كما أغوت غيره. في كتابيه البديعين «مجرد تعب» و«صحبة الظلال»، تتحقق إلى الحد الذي يُحتمل يوتوبيا بسام حجار، يوتوبيا الظلال، يوتوبيا أن تنغمس في المكان وتتجرد منه وتصير خارجه، وأن تنغمس في الزمان، ماضيه وحاضره ومستقبله، وتتجرد منه وتصير خارجه، كأنك على حافة الكهف. سأسمح لك أن تظن الكهف هو كهف أفلاطون، كأن أنا أخاطئوا تقول لك على لسان بسام، كما روى بسام ذات يقظة، كل الأشياء التي أراها سوف تحيا من بعدي، وكأن بسام حجار نفسه يقول على لسان بسام، كما روى بسام ذات غفلة، أيها الباب سوف تحيا من بعدي، أيها الضوء سوف تحيا من بعدي، أيها المكان سوف تحيا من بعدي.

قبل أن أقابل بسام، كنت أتخيله، لم أستطع أن أستعين بصورته على بعض أغلفة كتبه، ظننتها صوراً مغشوشة لإخفائه لا لإظهاره، إلى أن قابلته أول مرة في باريس، وآخر مرة أيضاً، أظنه كان بغير شارب على خلاف الصور، واظن أن عينيه كانتا غائمتين، هما في الصور مندهشتان، فقط بعض عناوين كتبه كانت تشبهه. الشخص الذي رأيته وسلمت عليه، كان كمن يخاف أن يُرى، كمن يخاف أن يُرى، كان بالفعل في صحبة الظلال، كان بالفعل بالفعل مجرد تعب، لم أعرف أثناءها أنه مريض بذلك المرض، لكنني قرب نهاية الرحلة عندما تساءلت عنه، وشوشني أحدهم، ولم أفهم، أصررت على أن بسام يبكي محبوباً ضاع منه، كنت أتمنى أن تكون الحكاية هكذا. عيناه ظلتا طوال الرحلة مخضّبتين، ولما عدت إلى القاهرة، أعدت قراءته، وقبل أن أتم حدسي وتخميني، فاجأني موته، فاستعنتُ كي أتعزى بعباراته: ليتخيل أحدكم الظلام مرآة، ولو معتمة، يسير بمحاذاتها على وجه الدقة، ويصحبه الظل، ظله، في الجهة الأخرى من المرآة حيث يسود الظلام. انتهت عبارته، وانتهت عباراتي، كأنني أرى ظله حيث يسود الظلام.

* شاعر مصري

حالُ الصَّمتِ وأحوالُ الحضور

سعد الياسري *

مدركاً أنَّ كنهَ الحداثةِ «ثورة»، ولا شأن لها - شعرياً- بالوزن والقافية والشكل والتفاصيل هينة الشأن، وأنها حُمَّى انفتاحٍ وآليةُ تفكير كذلك: كتبَ بسّام حجّار قصيدته التي يسعنا وضعها -ووضعه بالطبع- في طليعة جيلٍ بروقتي تسميته بـ «جيل الدَّم الثاني»؛ أعني دمَ الحداثةِ الثاني المجدَّد. لقد جمعَ بسّام حجّار خلال مسيرته، شاعراً ومترجماً وإنساناً، نوادرَ الخصال في بَني عصره، حيثُ ألَّفَ بين الطبع الرقيق، والروح المتَّقدة بالشغف، والعقل العنيد الذي لا يركنُ إلى الإجابات القريبة، وبين الذوق الصوفي – العرفاني – ذي العفّة، الذوق الذي نحتَ إنساناً عالي الهمَّة ينفُذ عميقاً بشكلٍ نادر، ولا ينتشرُ أفقياً بلا طائل كما هو سائد.

بالنسبة إليَّ، اشتبكتُ مع منجز بسّام حجّار بمتعةٍ، وقوفاً مع «معجم الأشواق» مطوَّلاً؛ حتى أنّني عكفت قبل سنوات على إعداد «حاشية على معجم الأشواق» انسجاماً مع أجواء هذا العمل الفارق برأيي؛ مهداةٍ لروحه الحية، وبالفعل أنجزتُ منها فصولاً لولا أنَّ كسلي يحول بيني وتمامها. على أنني في كلِّ مرة أعود لمنجزه أو لمعجمه أكتشف سمو منزلته، وفيض عاطفته، وكلاهما بعيدٌ عن الزينة والزخرف، ومجردٌ من الحشو. اللّافتُ لي، لم يدخل بسّام حجّار إلى القصيدة، أو إلى حقل الترجمة بوصفها قرينة إبداعه الأغزر، مدججاً بغير الصدق النادر. ولم يخرج من الحياة محمولاً على غير الفقد الذي قلَّما يتفق لرجل بلا أسلاف وبلا أصنام وبلا انتصارات، كما لم يخض في وحل المعارك الأدبية أو الصحافية الكبرى؛ الرجل – الطفل الذي ألقى الضوء على سيرته ومَشى بلاحق ظلّهُ فيها. منذ «مشاغل رجل هادئ»، مروراً بـ«فقط لو يدك»، و«مهن القسوة»، و«بضعة أشياء»، وحتى تجفته الروحية - المعجمية الفاصلة بين زمني القصيدة وأزمان المفردة «معجم الأشواق» وما بعد ذلك وما قبله، وبشتّى ترجماته الفارقة؛ كان بسّام حجّار شاعراً ناضج المفردة يحترم قارئه، ومترجماً يفرض على متلقيه رفعة ذائقته التي لا يُجادَل في أهميتها وقيمتها، كما كان رائياً -لا «يروي كمن يخاف أن يرى» بل يلتمس بعيدَ غاياته بحدس البصيرة وجلاء البصر.

نعم، لقد دخل بسّام حجّار في حال صمته، بينما لا يزال صوته حيّاً في «هنا وجهٌ لأنَّها تراه، وهذا قلبٌ لأنَّهُ يُقيمُ في ألم انتظارها»، وكذلك في «لماذا لا ترسُمينَ العالمَ كُلَّهُ، لكي يُتاحَ لهُ أن يشبهَ شيئاً»، أو في «الغرفةُ، باستثناءِ قبلتكِ، خاليةٌ»، ولا تزال رقّته تحضر طاغية في استعادته «لا الألمُ، بل مكانهُ بعدَ أن يزول، مكانهُ الذي لهُ: يبقى موجعاً»، وفي «أتبصرُ شرفةً مُضاءةً؟ إنَّها قلبي أيها الغريبُ!». الآنَ، وبعد عشر مضين على رحيل هذا العرفاني الوديع؛ السَّلام على بسّام حجّار الذي زعمَ «أنتِ غائبةٌ. أنا غائبٌ. والأشياءُ غائبةٌ أيضاً»، فلم يغب بعدُ، ولم تغبْ أشياؤه التي تُشهدُنا – وقتَ شئنا – أحوالَ حضوره بيننا.

* شاعر وكاتب من العراق

سيرة الظّل الوحيد...

محمد العتابي *

«في الموت نتقدم خطوة واحدة
ثمَّ خطوة واحدة
ندخل باختصار شديد
نحيي الواقفين والجالسين والنيام
نسدل الستائر خلفنا
نقفل الأبواب والنوافذ والأحلام والعيون
نطفئ الذاكرة المضيئة في الرواق الطويل»

يُغادر بسّام، يترك الظلّ وحيداً على عتبة الغرفة التي أظلّها المهرب، يفتتح النهاية بضوءٍ تحيل مثل ابتسامته، هكذا أخاله ابتسم، يخبّئ في معطفه ذاك الدفء الموشوم بارتعاشة الشتاء، يمتلئ الدخانُ في أرجاء الغرفة كأنه حشود خيالاتك/ خيالته عن الرجل الذي صار ظلاً كما أخبره والده ذات ومض، اللحظة التي تقرأ فيها الهدوء المتسرب من فراغ الشوارع في الإجازات، مصابيحٌ تذوي آخر الليل بينما يخلعُ بسّام شحوب تغريد الكناري الذي ترك القفص خالياً مثل غروب وجوه الباعة الجوالين آخر النهار.

ما أراه في ردهة الجلوس أنّ الصورةَ الماثلة أمامه كانت الأيدي الممدودة المفتوحة لاحتمالات المصافحة، في ليلةٍ من ليالي شباط، تتحدث الأيدي بنبرةٍ تشبه لذّع النبيذ معه، عنه، إليه، عن الطيف الذي يسكنه، عن الفكرة التي سار إليها وسارت إليه بالشغف الخفي المموّج بالاملاءة، وانتباه الحجر لصلوات تحتفي بالهمس، للعشبة التي تحتضن صدرَ الجدار الذي يدعونه الحياة، ويسميه الموت.

طوبى للوردة التي تستنشق السماء وتمد لها العطر.

طوبى للحجر الذي احتضن في صدره وجه وردة.

«كلنا شعراء بالفطرة» هكذا قالت ربّة شاقة» وبين الكناية اللغوية للطبيعة: أي ما بين «حجّار» و«الحجر!»

لعل بسام نفسه استشعر ذلك من قبل، فتوجّه بخطابه نحو تلك الجمادات

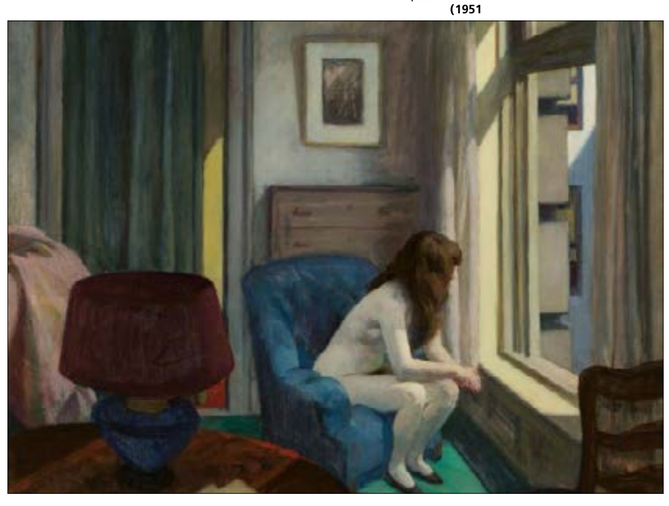

«غرف بجوار البحر» للأميركي إدوارد هوبر (زيت على كانفاس ـ 73×102 سنتم ـ 1951)

سيجارة، يَحدثُ بسام، وفي مخيلته الطريق، الوجع قابضاً عليك وهو على شكل وجهك. سوف تحيا بعدنا يا بسّام... وكنت كذلك قبلنا، سوف تحيا القصيدة عن «منار» والرائحة التي تهديك توهجك في الصباح، سوف تحيا من بعدنا الأطياف التي تسأل عن حياتها: «كأننا أيها الطيف شقيق غربتك؟»

سوف تحيا مثلما تحيا الأيدي الممدودة المفتوحة لاحتمالات المصافحة في ليلةٍ من ليالي شباط.

ما رأيتك يوماً، لكني أراك الآن، أرى نومَك الخائفَ.

نامي الآن

لكي لا أجدك متعبةً في الصباح»

* شاعر عراقي مقيم في الكويت

10 سنوات

بسام حجار... في الحضور كما في الغياب

كتابة بسام حجار كتلة واحدةٌ، شعراً ترجمةً وتعليقاً عليهما أي نقداً. كتابةٌ يوحدها الأسلوب والنظرة الوجودية اللذان يجعلان من النص والحياة مساراً واحداً. كتابةٌ أساسُها تقشّفٌ معجميّ وبلاغيّ، بل وحتى في حيز المكان. كما لو كانت لوحةً تكعيبية، إذ تجري — إنْ جَرَّ في شعر بسام جَرّنا — في أماكن مغلقة، ممرات، غُرَف نصف مضاءة أو فائرة الضوء، أركان جدران مقشّرة، حتّى حفّ لصديقه الحميم واحد الذين عثروا على مفاتيح قراءته، عباس بيضون.

إنّكَ، يَا بسّام، تحيا مِن بعدها

«كلّ الأشياء الّتي أراها، سوف تحيا من بعدي» (أنّا أخماتوفا)

«مشاغل رجل هادئ جدّاً ـ 1980

فانتازيا

1. ينهض القلب بأعباء القلب/ كبغال المهرّبين.
2. يدك على صدري/ ماذا تقول الأصابع؟/ تنحني على تعبي/ كجارية.
3. أطرق باباً/ أشحذ تفاصيل نومك كالغرباء.
4. أحبّك/ وأحبّك أيضاً.
5. يدك مرة أخيرة/ أعاشر أسنانك البيضاء سيدة الحمائم.
6. لم يبق لي غير أحزاني البلاستيكية.
7. يستطيل صوته كالهراوة/ فقط حين يحزن/ أعني: دائماً يحزن..
8. غداً سأحاول أن أحبّ وجهي/ في المرآة.
9. كلّما أحببتكم تزدادون موتاً/ ربّما/ لأنّ محبتي غراب.
10. لن أكتب لكم/ لأنّ أصابعي القليلة/ تنام/ ضجراً/ في شعري المتسخ.
11. من يقرع طبول الصدغين/ أنا/ والشرطي/ يتخاصمان محبتي.
12. هذه هي المرة الأخيرة الّتي أكتب فيها/ أنّ حزني طويل كشارع مقفر/ المرة القادمة/ ستكون الأخيرة أيضاً/ أنّ حزني طويل..

«لأروي كمْ يخاف أن يرى» ـ 1985

1. المائدة

نضع قلوبنا على الطّاولة
عندما
نأتي في العزلة
كالخطّايا.

■■■

نغيب في ساعة من الضّحك
والأفكار
كأنّ فكّرة البيت تصنع المساء
كأنّ فكّرة الملح تصنع
المائدة.

2. الأخطاء

كم جسداً لك في الخزانة.
كم ضحكة في الأدراج
■■■
ما الّذي يجعل نومك
هادئاً
مثل تفّاحة
تنهضين
يطلع الصّباح من السّرير.

3. الزواج

عندما أتى المساء الصّديق
وجلس أمامي يدخّن غليونه الكبير
لمْ أقل شيئاً.

كانت الجدران تحدّث نفسها
عن التّعب والوقت
والغرفة الباردة.

كان الزّواج يتثاءب من فمه
المُرتعِب.

4. النّمثال

لم تكن الأمكنة مريحة
لذلك لمْ يدْخل من الباب الأمامي،
لم يشرب النّخب الأوّل
والنّخب الأخير،
كان يسير إلى زاوية ضيّقة،
يصل كأنّه لم يغادر
كان ساهماً.

التّمثال
في اللّيلة الماضيّة.

5. جدار

شخص
من الحجارة والكلس
تفضحه الرّطوبة
والشّقوق
كمن يتكلّم في نومه.

6. الساعة الفارغة

لا رداء يمنع الغفوة والظّلال
ينتظرك صمت
والشّموع على المائدة
أعمق من بحر.

هل يكفي أن تحبّهم
لكي لا تتبعك
أرواحهم كالمصابيح؟

لم يعد وقت في ساعة الحائط
لا ثمر ينضج
لا شيء يموت.

«فقط لو يدك» ـ 1990

1. قدمك العارية

قدمك الصغيرة العارية
تستأنف الألفة بين الغرف
في وحشة الممرّ الطويل

قدمك الناصعة
مثل أوّل الصداقة

2. نجلس على الحافّة القريبة لألفتنا ونفكر [مقطع]

[إلى عبّاس بيضون]

واذكر
أنّني، ملتصقاً بك،
كنْت أسير لكي أعطيك رسالتي الأخيرة
أنك، ملتصقة بي،
كنْت تبحثين عنّي،
لكيْ تجدي أنيّ على الكرسيّ
ما زلت
أنْتظر أن يجدني أحد.

3. غرفة الخادمات

جدران متقابلة في مساحة مستطيلة وضيّقة. طاولة وكرسيّ وسرير. لوهْلة تظنّ أنّ كلّ شيء هنا؟ الرّطوبة بمقدار ما تحتمل والضّجر أيضاً. لكي تشغل نفسك ترتّب السّرير، تدْفع الكرسيّ في اتّجاه الطّاولة. تفْتح كتاباً وتتْركه، بمفْرده، هناك. تصنع لنفسك قهوة. ويبقى لك في اللّحظات المقبلة، حين تضجر، أن تصنع لنفسك القهوة مرّة ثانية. إذ لا شيء يمنعك من استخدام الوقت كما تشاء. فالأشياء جيّدة هنا. والوقت أكثر مما تظنّ. لكنّ النّافذة ليست هنا. أعني ليست على هذا الجدار أو على الجدار المقابل. ليست على الإطلاق. غداً ساخبر العجوز جارتي أنّني في حاجة لنافذتي. وأنّني بدل الكوّة الّتي في السّقف، أريد نافذة ودرفتين واسعاً للشّبابيك، وربّما سحابة وطرف مبنى مقابل وعابرين بثياب الشّتاء الداكنة.

«صحبة الظلال» ـ 1992

1. الصمت مرّة ثانية

لو يستطيع هؤلاء، أعني كلّهم: أصدقائي وأعدائي، أولادي وهيئات الصيانة والخدمات، نساء البرّ ورجالات الدّموع، شاحنات المؤن والأكياس والأوراق الصحيّة.. لو يستطيع هؤلاء أن يبتعدوا قليلاً، أشعر أنّني وحدي وأنّ صدري يضيق. ويصعب عليّ أن أتنفّس. لا أدري ماذا يحدث في الأمكنة التي أعرفها وتلك التي لا أعرفها. سأطلب من أصدقاء لي أن يرفعوا عن صدري هذه الحشود. سأطلب منهم أن يقتلوني، أو أن نسكر معاً حتى السنة القابلة.

2- وصف لرجل ممدّد على الأرض

كنت ممدّداً على البلاط. طرف الكنبة (أو حافة السرير) مربّب وخال. كرسيّ شاغر واحد في وسط الغرفة. كوب فارغ على الطاولة الصغيرة. علبة سكائر فارغة. عدد من صحيفة الأمس طويّ وموضوع على الطرف. لم تكن تبتسم. كنت بارداً وشاحباً كأنّك نزفت كميّة كبيرة من الوقت.
كنت ممدّداً والنافذة وراءك وأمامك الحائط وإلى جانبه الباب. كانت الغرفة مضاءة. منظر طبيعة صامتة.

«مهنة القسوة» ـ 1993

1. الألم

«لا ليس أنا، إنّه غيري من يتألم.
مثل هذا الألم ما كان في طاقتي واحْتمالي».
(أنّا أخْماتوفا)

2. الألم

إبرة تسحب الخيط
بين النّخاريم
أصابع تؤمّئ
ويد تقلّد ظلّها
على الجدار.

لا الرشاقة
بل الألم.

3. الألم

ما لا يقال
إلّا
هَمْساً.

لا الألم،
بل مكانه بعد أن يزول،
مكانه الّذي له
يبقى موجعاً
لشدّة ما يزول.

4. تشبيه

السروة أيضاً
هي
الوحشة

مثلما
الحصاة
هي الصّمت.

تشبيه فحسب.

«مجرّد تعب» ـ 1993

– سوف تحيا من بعدي

أغبطك نعمة الخشب، نعمة النسيان، أيها الباب.
سوف تحيا من بعدي.
وسوف تسالك الأيدي، برقّة الأيدي وأنّاتها، عن الرّجل الّذي أغوته فراشة العزلات، في الدّاخل، وأغواه الصّمت الذي هو عبارة الغياب، والتّنفّس الأعمق لروح الأمكنة الشّاغرة.
أغبطك نعمة الحجر، نعمة الصّمت، أيّها المكان.
سوف تحيا من بعدي.
وسوف تسالك عيون العابرين، برقّة العيون وحيرتها، عن الرّجل الذي كان هنا لا يزال، قبل أن تهتدي إليه أطياف العابرين وتصحبه، في موكب الصّمت، إلى المكان البعيد. وسوف تراك عيون العابرين مقيماً على صدى الضّواحي، بين وعر وأشْواك، وتمرّ بك الأطياف كأنّك، أيّها المكان، ما كنْت يوماً إلّا لهف الرجل الذي كان هنا، حين يعود إليك بعد ترحال الأماسي، بعد أسفار الظّنون.
أغبطك نعمة الصّبر، نعمة أنْ تمْكث غفْلاً، أيّها المشجب.
سوف تحيا من بعدي. والقبّعة العتيقة، وفرْوها المسنّ والمعطف الذي لا يزال يكنز رائحة الشّتاء. لن تحمل عصاه بعد اليوم، ولا سترته المتعبة. وسوف تقف في الرّكن بين العتبة وباب الرّدهة. ولنْ يأتي زوّار اللّيل. ولنْ يأتي زوّار الصّباح، ولنْ ينْتبه أحد إلى عنادك البنّي الداكن، إلى حضورك النّحيل الذي يضاعف الشّعور من حولك.
سوف تحيا من بعدي. وسوف تحيا الأشياء ولا يزول منها إلّا العرض الذي رأته عينا الرّجل الذي كان لا يزال، العرض الذي أقامت فيه أعواماً هي الأعمار كلّها.
وسوف يحيا الهواء من بعدي. والسكون الذي ينام في قلب الشجرة. والشجرة التي تتلّل ظلّها كالملك الخاسر. وسوف يحيا الكلب الجائم فوق حرّ الظّهيرة والحصان الذي يجرّ العربة وحوذيّها الضّرير، والسّلحفاة والضّفدع. والغراب والدّوري والهدهد. وسوف يحيا الوقت العاثر، والأرملة والموظّف والشّاعر وصانع العجلات، وسوف يحيا الرجل الذي كان هنا ولا يزال، من بعدي. ومرّة في كلّ عام، في 13 آب 1955، يترّك باقة من الزّنبق فوق الحجر الأملس لوحشتي.
ومرّة في كلّ عام، يشرب كأساً لذكراي قبْل أن تزول. أغبطك نعمة الزّوال، نعمة التّلاشي، أيّها الضّوء.
سوف تحيا من بعدي.
وسوف تنير النافذة بوهج من الأصباح التي لن يراها الرجل الذي كان هنا لا يزال، قبل أن يدركه شغف العتمة إذا أعتمت النّوافذ مثل قلبه، وإذا اعتم كمثل ما تعتم عينان كئيبتان. وسوف تنير الغرفة التي لن أكون فيها. والكرسي الخالي من جسمي القليل، والسّرير الخلو من أرقي، والورقة الّتي لم تكتب عليها قصيدتي، والوجنة التي لم اقبّلها هذا الصّباح، واليد التي لم أصافح، والألم الّذي ما اعتزائي لأنّه جاء ولم يجدني، وسوف تحيا من بعدي.
أغبطك الألم، نعمة الألم، أيّها الرجل الذي كان هنا لا يزال.
سوف تحيا من بعدي.
وذات صباح، في 13 آب 1955، سوف تجمع كلّ هذه الأوراق وتشعل النّار فيها. وبعد تفكير طويل، وبعد سير طويل بين النّواحي، سوف تعرّج على الرّكام الأملس المصلّى لنومي وتصنع باقة من الزّنبق العاجيّ. وتمكث هنيهة حائر اليدين، زائغ النّظرات، مرتبكاً. أغبطك وفاءك، نعمة الوفاء، أيّها الرّجل الّذي كان هنا لا يزال.
مرّة في كلّ عام تأتي إليّ لتزور قبرك.

«معجم الاشواق» ـ 1994

– مطهر العاشقين

وما شيء من دواهي الدّنيا يعْدل الافْتراق. ولو سالت الأرواح به فُضْلاً عن الدّموع كان قليلاً. (ابن حزم الأندلسي)
لا يكون لقاء بين المحبّين إلّا جمْعاً وانْفراداً في وقت معاً. ولا يكون إلّا استئناف حال. كانّ الوقت إذ لا يستقيم وقت إن خلا متّسعه من رفْقة المحْبوب — يتّصل بعْد انْقطاع وهنة. فالموْعد الغرامي (والموْعد لغة هو عدة ووعْد) أمارة على أنّ بنيله المحْبوب نفْسه الّتي مكثتْ، فتْرة الانْقطاع، موزّعة على ما يشبه مطْهر العنْش. ويكون مطْهراً كلّ عنْش خلو من رفْقة المحْبوب. أما اللّقاء فهو تمام الرّجاء في أنْ يلْتمّ شمْل منْ باعد الافْتراق بيْنهما. فاللّقاء جمْع إذْ ينال المحبّ نفْسه بعد غربة، وهو جمع لأنّه يقيم للوقت اتّصالاً، ويستأنف الصّلة بين المحبّين.
سوى أنّ اللّقاء انْفراد في غمرة اجتماع قبْل أن تزول. أغبطك نعمة الزّوال، نعمة التّلاشي، أيّها الضّوء.
سوف تحيا من بعْدي.
وسوف تنير النافذة بوهج من الأصباح التي لن يراها الرجل الذي كان هنا لا يزال، قبل أن يدركه شغف العتمة إذا أعتمت النّوافذ مثل قلبه، وإذا اعتم كمثل ما تعتم عينان كئيبتان. وسوف تنير الغرفة التي لن أكون فيها. والكرسي الخالي من جسمي القليل، والسّرير الخلو من أرقي، والورقة الّتي لم تكتب عليها قصيدتي، والوجنة التي لم اقبّلها هذا الصّباح، واليد التي لم أصافح، والألم الّذي ما اعتزائي لأنّه جاء ولم يجدني، وسوف تحيا من بعدي.
أغبطك الألم، نعمة الألم، أيّها الرجل الذي كان هنا لا يزال.
سوف تحيا من بعدي.
وذات صباح، في 13 آب 1955، سوف تجمع كلّ هذه الأوراق وتشعل النّار فيها. وبعد تفكير طويل، وبعد سير طويل بين النّواحي، سوف تعرّج على الرّكام الأملس المصلّى لنومي وتصنع باقة من الزّنبق العاجيّ. وتمكث هنيهة حائر اليدين، زائغ النّظرات، مرتبكاً.
أغبطك وفاءك، نعمة الوفاء، أيّها الرّجل الّذي كان هنا لا يزال.
مرّة في كلّ عام تأتي إليّ لتزور قبرك.

«مجرّد تعب» ـ 1993

– سوف تحيا من بعدي

أغبطك نعمة الخشب، نعمة النسيان، أيها الباب.
سوف تحيا من بعدي.
وسوف تسالك الأيدي، برقّة الأيدي وأنّاتها، عن الرّجل الّذي أغوته فراشة العزلات، في الدّاخل، وأغواه الصّمت الذي هو عبارة الغياب، والتّنفّس الأعمق لروح الأمكنة الشّاغرة.
أغبطك نعمة الحجر، نعمة الصّمت، أيّها المكان.
سوف تحيا من بعدي.
وسوف تسالك عيون العابرين، برقّة العيون وحيرتها، عن الرّجل الذي كان هنا لا يزال، قبل أن تهتدي إليه أطياف العابرين وتصحبه، في موكب الصّمت، إلى المكان البعيد. وسوف تراك عيون العابرين مقيماً على صدى الضّواحي، بين وعر وأشْواك، وتمرّ بك الأطياف كأنّك، أيّها المكان، ما كنْت يوماً إلّا لهف الرجل الذي كان هنا، حين يعود إليك بعد ترحال الأماسي، بعد أسفار الظّنون.
أغبطك نعمة الصّبر، نعمة أنْ تمْكث غفْلاً، أيّها المشجب.
سوف تحيا من بعدي. والقبّعة العتيقة، وفرْوها المسنّ والمعطف الذي لا يزال يكنز رائحة الشّتاء. لن تحمل عصاه بعد اليوم، ولا سترته المتعبة. وسوف تقف في الرّكن بين العتبة وباب الرّدهة. ولنْ يأتي زوّار اللّيل. ولنْ يأتي زوّار الصّباح، ولنْ ينْتبه أحد إلى عنادك البنّي الداكن، إلى حضورك النّحيل الذي يضاعف الشّعور من حولك.
سوف تحيا من بعدي. وسوف تحيا الأشياء ولا يزول منها إلّا العرض الذي رأته عينا الرّجل الذي كان لا يزال، العرض الذي أقامت فيه أعواماً هي الأعمار كلّها.
وسوف يحيا الهواء من بعدي. والسكون الذي ينام في قلب الشجرة. والشجرة التي تتلّل ظلّها كالملك الخاسر. وسوف يحيا الكلب الجائم فوق حرّ الظّهيرة والحصان الذي يجرّ العربة وحوذيّها الضّرير، والسّلحفاة والضّفدع. والغراب والدّوري والهدهد. وسوف يحيا الوقت العاثر، والأرملة والموظّف والشّاعر وصانع العجلات، وسوف يحيا الرجل الذي كان هنا ولا يزال، من بعدي. ومرّة في كلّ عام، في 13 آب 1955، يترّك باقة من الزّنبق فوق الحجر الأملس لوحشتي.

«ظلال الليل»، لإدوارد هوبر (نقش على ورق منسوج عام 1921 ـ طبعت منها 500 نسخة عام 1924)

«الـ11 صباحاً»، لإدوارد هوبر (زيت على كانفاس ـ 71,3×91,6 ـ 1926)

ومرّة في كلّ عام، يشرب كأساً لذكراي قبْل أن تزول. أغبطك نعمة الزّوال، نعمة التّلاشي، أيّها الضّوء.
سوف تحيا من بعْدي.
وسوف تنير النافذة بوهج من الأصباح التي لن يراها الرجل الذي كان هنا لا يزال، قبل أن يدركه شغف العتمة إذا أعتمت النّوافذ مثل قلبه، وإذا اعتم كمثل ما تعتم عينان كئيبتان. وسوف تنير الغرفة التي لن أكون فيها. والكرسي الخالي من جسمي القليل، والسّرير الخلو من أرقي، والورقة الّتي لم تكتب عليها قصيدتي، والوجنة التي لم اقبّلها هذا الصّباح، واليد التي لم أصافح، والألم الّذي ما اعتزائي لأنّه جاء ولم يجدني، وسوف تحيا من بعدي.
أغبطك الألم، نعمة الألم، أيّها الرجل الذي كان هنا لا يزال.
سوف تحيا من بعدي.
وذات صباح، في 13 آب 1955، سوف تجمع كلّ هذه الأوراق وتشعل النّار فيها. وبعد تفكير طويل، وبعد سير طويل بين النّواحي، سوف تعرّج على الرّكام الأملس المصلّى لنومي وتصنع باقة من الزّنبق العاجيّ. وتمكث هنيهة حائر اليدين، زائغ النّظرات، مرتبكاً.
أغبطك وفاءك، نعمة الوفاء، أيّها الرّجل الّذي كان هنا لا يزال.
مرّة في كلّ عام تأتي إليّ لتزور قبرك.

«مجرّد تعب» ـ 1993

– سوف تحيا من بعدي

أغبطك نعمة الخشب، نعمة النسيان، أيها الباب.
سوف تحيا من بعدي.
وسوف تسالك الأيدي، برقّة الأيدي وأنّاتها، عن الرّجل الّذي أغوته فراشة العزلات، في الدّاخل، وأغواه الصّمت الذي هو عبارة الغياب، والتّنفّس الأعمق لروح الأمكنة الشّاغرة.
أغبطك نعمة الحجر، نعمة الصّمت، أيّها المكان.
سوف تحيا من بعدي.
وسوف تسالك عيون العابرين، برقّة العيون وحيرتها، عن الرّجل الذي كان هنا لا يزال، قبل أن تهتدي إليه أطياف العابرين وتصحبه، في موكب الصّمت، إلى المكان البعيد. وسوف تراك عيون العابرين مقيماً على صدى الضّواحي، بين وعر وأشْواك، وتمرّ بك الأطياف كأنّك، أيّها المكان، ما كنْت يوماً إلّا لهف الرجل الذي كان هنا، حين يعود إليك بعد ترحال الأماسي، بعد أسفار الظّنون.
أغبطك نعمة الصّبر، نعمة أنْ تمْكث غفْلاً، أيّها المشجب.
سوف تحيا من بعدي. والقبّعة العتيقة، وفرْوها المسنّ والمعطف الذي لا يزال يكنز رائحة الشّتاء. لن تحمل عصاه بعد اليوم، ولا سترته المتعبة. وسوف تقف في الرّكن بين العتبة وباب الرّدهة. ولنْ يأتي زوّار اللّيل. ولنْ يأتي زوّار الصّباح، ولنْ ينْتبه أحد إلى عنادك البنّي الداكن، إلى حضورك النّحيل الذي يضاعف الشّعور من حولك.
سوف تحيا من بعدي. وسوف تحيا الأشياء ولا يزول منها إلّا العرض الذي رأته عينا الرّجل الذي كان لا يزال، العرض الذي أقامت فيه أعواماً هي الأعمار كلّها.
وسوف يحيا الهواء من بعدي. والسكون الذي ينام في قلب الشجرة. والشجرة التي تتلّل ظلّها كالملك الخاسر. وسوف يحيا الكلب الجائم فوق حرّ الظّهيرة والحصان الذي يجرّ العربة وحوذيّها الضّرير، والسّلحفاة والضّفدع. والغراب والدّوري والهدهد. وسوف يحيا الوقت العاثر، والأرملة والموظّف والشّاعر وصانع العجلات، وسوف يحيا الرجل الذي كان هنا ولا يزال، من بعدي. ومرّة في كلّ عام، في 13 آب 1955، يترّك باقة من الزّنبق فوق الحجر الأملس لوحشتي.

ينبي المحبّ، في حواره غير الموصول، يصف ما تكون عليه حاله في غياب المحبّ. فاللّقاء ليس سانحة أن يقول العاشق: هذه حالي عندما أكون برفقتك. بل سانحة أن يقول: هذه حالي عندما لا أكون برفقتك. وما يتّصل في حوار العاشق هو شجن الفقدان والبين والضني والسلوّ فيقيم اللقاء على ذكر ما انقضى من حال الافتراق والمقبل منه، ويقيم رغبته على دوام الحرمان والنأي والألم. ولا استدراك ممكناً للوداع الوشيك، إلّا أن يحاكى مشهد الوداع متواصلاً بالعناق.
ليس من سويّة العقل ومنطقه أن يدفع الغياب بالغياب. فالعقلاء مدركون، والعاشقون سواهم.

«حكاية الرّجل الذي احبّ الكناري» ـ 1996

جلس قبالتي على الكرْسيّ وحدّق في وجهي.
لم يقُل شيئاً.

■■■

قال لي: وجْهك متْعب. إنْ بكيْت أطلّقت روحها من قلبك. أطْلقت روحها من عيْنيك.
وقال لي: ابْك، لكي تجلو عن عينيك مياه الغرق.
وقال لي: أراك طفلاً في الأربعين.

■■■

قال لها: أحضري لي قهوتي البيضاء ووعاء ماء ساخن وكثيراً من المْلح.
قال لها: أضيئي الغرفة والرّواق وعتبة الباب.
ربّما جاؤوا والليْل ليل.
وقال: ربّما جاؤوا.

«كتاب الرمل» ـ 1999

– المعجم (متبوعا بالفهرس) في اثنتي عشرة مفردة

مفْردة: هي الحصاة التي توضع على مفترق أو درب في اتّساع لا درب فيه.
هي اللّفظ والمعنى وتقديرهما في مسكة الكلام وفي سياقه.
هي اللامعنى إن انفردت على مساحة بياض.
والمعنى إن اجتمعت في عبارة، مهما ضاقت العبارة؛ وفي سطر؛ وفي جزء.
كتاب في مطلعه وعلى مشارف الختام.
غريب: من يرى شخْصه مبتعداً عنه، مطرقاً، محنيّ الرأس والكتفيْن.
وأمامه الطريق لا تقضي.
من يعرف الطريق جيداً ولا يعرف المقصد على الإطلاق.

■■■

درب: إن سلكتها لم تصلْ؛
إن خطّها سيْر لم تصلْ؛
مجرّد وهم بصري. وفكرة.
مجرّد فكرة هي الدّرب.

■■■

حكاية: ما ترويه وتصدّق انّه حقيقة سيرتك الموزّعة على المفترقات.
حياتك التي يرويها رواة مختلفون ثمّ يجمعها الكتاب.
حياتك في الكتاب

■■■

ظلّ: غريب مثلك؛
وقد يكون معطف أبي
معلّقاً على المشجب؛
جسداً أقام... خارج العتبة؛
ظاهراً لا باطن له؛
تشبيه الغفل بالغفل،
مثلك غريب مثلي.

■■■

أبي: السرير من دونه.
الرّواق من دونه.
الكرسي الشاغر على الشّرفة.

■■■

صحراء: ما لا يوجد في الفهارس جميعاً. ربّما فقط،
في قلب امرأة وحيدة،
في قلب رجل وحيد؛

■■■

رمْل: (انظر كتابه)

■■■

بئر: عينا ميت ترمقاني.

■■■

أثر: مدوّنة الرياح على صفحة الرّمل، كمثْل شخص الخرافة يقيم في الشّفاهة والتّجوال والبدد.
زوال يغْتلمه حجر.
ليس هو المكان بل غيابه الأسر.

■■■

كتاب: تكرار العلامة في سطور؛ وتكرار السّطور في ورقة وتكرار الأوراق في جزء. إلخ
والعلامة أثر.
والأثر تكرار الزّوال.

■■■

معْجم: ثبت بجملة المفردات وهي لغة المؤلّف التي جعلت هذا الكتاب غير ممكن.
ثبت بما يسكت عنه.

«اليوم العائلة» ـ 2003

طرف ماندة

أطباق وكؤوس ما زالت نظيفة
أشخاص أعرفهم جيّداً
عند الزّاوية اليسرى، على الطّاولة
علبة تبْغ معدنيّة وقدّاحة من فضّة مطرقة قديمة
على العلبة مبسم سيكارة عاجيّ
وكرسيّ شاغر
كانوا في غيابه
رئيْما يعود

■■■

لمْ تخطّ المرايا
بأغطية بيض
عند رحيله

خشية ألّا تزحل معه، قالوا

خشية أن يضلّ الطّريق، قالتْ

«تفسير الزحام» ـ 2006

مكان
ليس
هو المكان،

(رخام منير
مثل ضوء

ضوء معْتم
مثل الرّخام)

وكان أبي يبصره
في نومه،
فيبْسطه
— إذا استيقظ —
كما تبْسط الكفّ

ويفْسّره
كما يفْسّر المنام

10 سنوات

بسام حجار... في الحضور كما في الغياب

«استراحة» لإدوارد هوبر (زيت على كانفاس ـ 101,6×152,4 سنتم ـ 1963)

كتابة حد الامحاء

In my way

حين أكتب النص أكتبه دفعة واحدة ولا أحذف منه أي شيء مهم وهذا الأمر أساسي في نظرتي للشعر نفسه، لأن التلقائية التي تصاحب السياق الشعري الأول جوهرية في تكوين النص الذي أكتبه وأشعر أنه في ما بعد لا يحق لي أن أتدخل كثيراً في تأديب النص، لأني أعتبر أن الكتابة تعبير عن تجربة عيش أكثر منها تمريناً لغوياً.

■■■

لا أعرف كيف أصنف النصوص التي أكتبها والتي تتراوح بين النثر الخالص (نثر النثر) وما يطلق عليه عادة صفة الشعر. كل ما أستطيع قوله أنني أكتب النص انطلاقاً من حاجة داخلية للقول وهذه الحاجة الداخلية هي التي تخلق إيقاعه، إذا كان له إيقاع، وترتيبه على الورق.

■■■

في كل ما أفعله أحاول ألّا أتعمد شيئاً، فقط أستأنس باللحظات، وأحاول أن أقترب قدر الإمكان من النبض الجواني الداخلي للأشياء والوقائع البسيطة المحيطة بعيشنا التي ترافقه وتصنع سياقه ومعناه. لا أسعى وراء العادي لأن حياتي عادية، ولا يتخللها تقريباً أي شيء لإطلاق مشروع ما، أو لتغيير ما، أو لرفض ما. كل ما هنالك أنني لحظة الكتابة أحاول أن أصغي جيداً لما يكمن وراء المظهر الرتيب، وعندما تصغي تتعلم أمراً أكيداً هو مقدار البلاغة الذي ينطوي عليه الصمت. كل ما أكتبه أعتقد أنه محاولة لإصغاء من هذا النوع، ثم استكشاف لا ما تقوله اللغة بل ما تضمره، أو لا تقوله، لذلك أحسب أنني خلال عشرين عاماً أو خمسة وعشرين عاماً ما زلت أكتب الشيء نفسه، ولا أحسبني استنفدته كله. عالمي في هذا الحجم، وما أريده فعلاً أن أستكشفه فيه ليس الاتساع بل العمق، حتى لو راوحت في متر مربع.

■■■

علاقتنا بما نبنيه في حياتنا أو نهدمه، علاقتنا بأولادنا، بعملنا، بقراءاتنا كلها، هذه أسئلة ملازمة لوجودنا اليومي وليس علينا أن نسعى وراءها في سعي استشرافي أو تنبئي أو رسولي. هذه الأسئلة تصدمنا كل يوم، تبقى طريقتنا في التعبير عنها، أي أن نتمكن من جعل الأجوبة كوى أو نوافذ على أسئلة جديدة، إضافة إلى أننا جميعاً مصنوعون من ثقافة شخصية، الثقافة بمعناها الأوسع جداً من القراءة والكتابة. الثقافة التي تشمل العيش بتفاصيله كلها، ولا بد من أن تظهر هذه المكونات الثقافية الشخصية في كل تعبير، لذلك قد أزعم أنني أكون أنا فعلاً عندما أكتب.

■■■

يقول كاتب فرنسي أحبه كثيراً إنه كتب مؤلفاته التي تربو على المئتين بعدة لغوية لا تتجاوز الثلاثمئة كلمة. وقبيل وفاته، عمد دارسون جامعيون إلى وضع قاموس خاص به، وتوصلوا خلال عامين من البحث في كتبه من وضع هذا القاموس الذي يتضمن 15 ألف مدخل لغوي جديد. هذا يعني أن مباشرة العالم تكون بالحواس وبالقليل القليل المتوافر من أدوات التعبير. في كتابي الأخير «كتاب الرمل»، أفردت في نهايته في نوع من اللعب المقصود معجماً لمفرداتي التي تتردد في كل أعمالي لأكتشف أنها لا تزيد عن 12 مفردة. أعتقد أن 12 مفردة كافية لتسمية العالم وأشيائه. في مقترب أولي، وبعد ذلك في إمكان هذه المفردات أن تتوالد إلى ما لا نهاية. يجب أن نتذكر دائماً أننا أبناء ثقافة قامت وتقوم على الاشتقاق، على التوليد الذي ينجب حتى شقاقاً، هذا الشقاق هو العصب الفعلي لعلاقة الكاتب سواء أكان شاعراً أو ناثراً بالكتاب. فحين أكتب لا أكون أنا كلياً ولا أكون الآخر كلياً، نكون أنا والآخر مشتركين في حالة واحدة للتعبير. المعجم الضيق يتسع لما هو أكبر مني بكثير لأنّ المفردة في اللغة تتضمن على الأرجح عالماً قائماً بذاته، وليس علينا إلا أن نقصده باحثين، لكي نكتشف ما يختزنه من المعاني.

■■■

أراني الآن غير قادر على فهم التعبير إلا بصفته تعبيراً نثرياً محضاً، وأحسب أن هذا المفترق قد يكون خطراً وقد يليه صمت لعجزي عن الكتابة بطريقة أخرى، لكنه في الوقت نفسه درب جديد لأحاول أن أكتشفه بصرف النظر عن قبول الآخرين أو رفضهم، إنني أبحث عن شكل نثري خالص وقد يكون سردياً لقول ما اتضح لي أنني لم أوفق في قوله بعد، وقد يكون هذا الشكل هو الصمت. الصمت المطبق.

■■■

بالنسبة إلي «لسان العرب» لابن منظور أو «القاموس المحيط» للفيروز أبادي يشتملان على متعة سردية قد توازي أو ربما تتجاوز حكايات «ألف ليلة وليلة» لأنّ اقتفاء أثر الكلمات واشتقاقها هو في حد ذاته تتبع لسرد تاريخي اجتماعي لغوي قد يفوق أي رواية أو أي قصة تشويقاً.

■■■

أنا لا أكتب إلا وفي ذهني شخص ما يحثني على الكتابة أو شخص ما يدفعني إلى المخاطرة في التعبير له عن أحاسيس. لا أستطيع أن أكتب أحاسيس مجردة. حين أكون في حال عزلة، وهذا إحساس عميق، أكتب عن العزلة، وحين أكون عاشقاً ولا أراني لحظة في حياتي غير عاشق أكتب عن هذا العاشق، لشخص ما محدد وليس في المطلق. عندما أختبر تجربة الموت، فهناك دائماً شخص يموت ويدفعني إلى الكتابة. هناك أسرتي، أولادي، المرأة التي أحب، هناك أيضاً ثلاث تجارب للموت العنيف أمامي. لا أكذب عليك، فأنا ما زلت إلى اليوم تحت صدمة فقداني شقيقتي وهي في عز شبابها والتي توفيت أمام ناظري، وتجربة وفاة والدي التي دفعتني إلى اكتشاف من كان هذا الشخص الذي رافقني خمسة وثلاثين عاماً أو ثمانية وثلاثين عاماً من دون أن أعرفه، وهناك أيضاً تجربة موتي الشخصي بمعنى أني من جراء حادثة توفيت سريرياً لمدة ثوان ثم أنعشت وعدت إلى الحياة. هذه التجارب كان لا بد من أن أكتبها لأنها أصبحت المناخ الذي يمازج حياتي اليومية وعلاقتي بالآخرين والكتابة. أقول كل هذا لأقول ببساطة إنني لا أنطلق من أفكار بل من أحاسيس أحاول استكشافها لكي أفهمها أنا أولاً.

■■■

أحاول أن ألتقط ما يحجبه القول الشعري بين السطور أو أحاول أن أصوغ شعراً ما تضمنه النص النثري ولم يستطع قوله كله لأكتشف في الحالتين أنني أسعى وراء ما لا يقال فعلاً، وكانت النتيجة أن النص النثري كتب على هوامش القصيدة في الوقت الذي كانت فيه القصيدة تكتب على هوامش النص النثري.

■■■

الكتابة ليست سعياً وراء التفاصيل بل سعي وراء الفروق، سعي وراء ما يزول، وراء الهش، وراء ما هو ماثل أمامك، حقيقي أو ملموس، لكنك تعلم جيداً أنه لن يتريث طويلاً، إذ سرعان ما يتلاشى، ما يجعل عالمك ماثلاً على العتبة بين الوجود الحسي والملموس وبين التلاشي التام، أنا لا أجد موقفاً للحيرة على حد قول النفري أكثر من تعاطي الكاتب مع ما يبدو ملموساً، لكن كيانه ينسرب على الدوام باتجاه الغياب.

* المقاطع مجتزأة من حوار مع بسام حجار، أجراه الشاعر السوري صالح دياب، ونشر في «السفير»، بتاريخ 2009/02/27، العدد 11232. تشكل هذه المقاطع أساس حرفة الكتابة عند بسام حجار وجوهَرَ شعريته التي لا يمكن إلا أن تكون شذرية وموازية لكتابته، كما عند كل شاعر حقيقي.

فهْم ما لا يقال

منْ عناصر الافتراق بين منحيين لقراءة القصيدة ما يتّصل مباشرة بتعريف الشّعر وحده. وإذ تفترق القراءات وتسلك شعاب التأوّل فهي بذلك إنّما تؤكّد على أولويّة الاختلاف لا الاتّفاق. وبيان التّعريف المشكل زعم العرب أنّ الشّعر هو فعل وقول. أو هو التّعبير بالقول. وعندئذ تنقسم جمهرة المساجلين بين «لماذا لا تقول ما يفهم؟»، على غرار ما تبتدعه مصنّفات تدريس الأدب في مراحل التّعليم الثّانويّ، وما شاكلها من مراحل التّعليم الجامعيّ. ولمن يحسب أنّ عناصر هذا السّجال النّقديّ قديمة جاوزتها حداثة المحدثين، أن يسْتعيد النّقاش حول «الغموض» أو «الصّعوبة» في «الشّعر الحديث» للتّثبّت من أنّ الردّ المفحم المأثور عن أبي تمّام: «لماذا لا تفهم ما يقال؟»، لا يزال أداة الإفحام لمن يحسب أنّ وظائف القول شعراً تهبط إلى درك الشّبه بوظائفه نثراً. وفي كلتا الحالتين تردّ ماهية الشّعر إلى الإفصاح (نسب الفصاحة) والقراءة إلى «فهم» القول. والفارق البسيط، حين تكون الحالة الأولى طلب الإتيان بما يفهم من القول، والحالة الثّانية طلب الفهم لما يؤْتى به من القول. أي جلب لمادّة الكلام ومدركه. وما يغيب في هذا كلّه حمل الشّعر لا على القول (بوصْفه فعْل قوْل، كما تقول العرب)، بل على الإمساك عنه والهمّ به على الدّوام. وإذا كان لا بدّ من السّؤال، ما دام السّجال أسئلة لا أجوبة، فيصبح على النّحو التّالي: «لم لا تفهم ما لا يقال؟». فلعلّ الجدوى، كلّ الجدوى، في إبراء حدّ الشّعر ممّا يكتنف فعل القول من لغو ورطانة. إذ يصعب إدراك معنى الشّعر حين يستنفذ بحدّ الإفصاح والإبلاغ والإيصال، أي تصريف الكلام على أصل واحد للمعنى، ويكفي أن يؤتى (من الكلام) بما يعبّر عنه، لأنّ الشّعر يصبح بهذا المعنى صنعة. وإذا كان الشّعر يقيم على صنعة الإنشاء بالقول فلكي يشير، بالمضمر، إلى أنّ عصبه ومتنه ومادّته بخلاف ما ينشئه الإنشاء. ذلك أنّ الشّعر هو ما لا يقال في معرض الإفراط في قوله. لأنّ ما لا يقال يبقى، هو وحده، بمنأى عن التّكرار والهذيان. لأنّ التّكْرار تصْريف للْقوْل على أصل واحد. والهذيان إفراط في القول وبذخ بالعيّ من معناه. ربّما كان الشّعْر حدّ اسْتقْراء الصّمْت فقطْ.

* «مديح الخيانة» ـ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت ـ 1997، ص ص. 15-16

لم يكن لهذا الملف أن يكتمل لولا مساعدة السيدة نجلا حمود، أرملة الشاعر التي وضعت في تصرّفنا أرشيفها المائلي

(مواد اخرى على الموقع)